www.ibtesama.com/vb

أطول يوم في التاريخ

إهداء خاص
لأختنا
الغالية
Amly

تأليف:
كورنيليس ريّان
ترجمة:
محمد مرسى أبو الليل

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

مجلة الابتسامة

دار المعارف بمصر

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر إبريل 2015 **

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

أطول يوم في التاريخ

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

كورنيليس ريان

أطول يوم في التاريخ

القصة الحقيقية ليوم الغزو

نقلها إلى العربية بتصرف

محمد مرسي أبو الليل

دار المعارف بمصر

www.ibtesama.com/vb

ADAPTED FROM

THE LONGEST

DAY

BY CORNELIUS RYAN

الناشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. ع. م.

www.ibtesama.com/vb

« إن الأربع والعشرين ساعة الأولى من الغزو ستكون حاسمة . إن مصير ألمانيا سيتوقف على نتيجتها . سيكون ذلك اليوم للحلفاء ولألمانيا أطول يوم . . . في التاريخ » .

فيلد مارشال رومل

٢٢ أبريل ١٩٤٤

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
الجزء الأول ــ التربص	
١ ــ قرية لاروش جويون	١٢
٢ ــ حيرة رومل	١٤
٣ ــ حائط الأطلنطى	١٦
٤ ــ أيزنهاور	٢٣
٥ ــ المخابرات السرية الألمانية	٢٩
٦ ــ يوم الغزو	٣٣
٧ ــ جنود الحلفاء	٣٧
٨ ــ نورمندى	٤٠
٩ ــ المقاومة السرية	٤٤
١٠ ــ الأرمادا	٤٨
الجزء الثانى ــ فى ظلام الليل	
١ ــ جنود المظلات	٥٦
٢ ــ الضابط الألمانى بلوسكات	٦٢
٣ ــ بوق الصيد	٦٥
٤ ــ قرية سانت مير إجليز	٧٢
٥ ــ القيادة الألمانية	٨٠
٦ ــ الطائرات الزلاقة	٨٤
٧ ــ الغواصتان الخنفستان	٩٠
٨ ــ هتلر نائم	٩٢

www.ibtesama.com/vb

الموضوع | الصفحة

الجزء الثالث — فى وضح النهار

١ — الهجوم من البحر ٩٨
٢ — معارك الشواطئ ١٠٧
٣ — برختسجادن ١٣٠
٤ — القرى والمدن الفرنسية ١٤٣
٥ — أخيراً حلت العقدة ١٤٧
٦ — ياللبطولة ! ١٥٣
٧ — القوات الألمانية المدرعة ، البانزر ١٥٧
٨ — الإصابات ١٧٠

www.ibtesama.com/vb

مقدمة

يوم الغزو – ٦ يونية سنة ١٩٤٤

بدأت الحرب العالمية الثانية فى أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ . وسرعان ما اكتسحت الجيوش الألمانية بولندا ومعظم غرب أوربا . وسحبت بريطانيا جيوشها من ميدان القتال فى ميناء دنكرك، يوم ٤ يونية سنة ١٩٤٠. وفى ذلك الوقت كان فى إمكان هتلر أن يغزو بريطانيا . ولكنه بدلا من ذلك قام بغزو الاتحاد السوفييتى .

وبعد مدة انضمت الولايات المتحدة إلى الحلفاء فى الحرب ضد ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وأخذت دول الحلفاء تستعد للمعركة الفاصلة . وأقامت ألمانيا استحكامات منيعة على طول شواطئ غرب أوربا من النرويج إلى جبال البرانس .

بدأت عملية الغزو التى قام بها الحلفاء ضد ألمانيا الهتلرية ليلة ٦ يونية سنة ١٩٤٤ بعد منتصف الليل بقليل وعرف هذا اليوم باسم يوم الغزو (دى داى : D-Day) . وقد بدأ الغزو بإرسال جنود المظلات فوق منطقة محدودة من إقليم نورمندى . وكانت مهمة أولئك الجنود وضع

www.ibtesama.com/vb

مشاعل تضيء المنطقة التى ستهبط فيها الطائرات الشراعية الزلاقة التى تحمل الجنود والمعدات الحربية .

وتقع شواطئ الغزو فى منطقة نورمندى التى تجاور شبه جزيرة شربورج ، كما تشمل جزءاً من شبه الجزيرة . وقد قسمت الشواطئ إلى خمسة أقسام وأطلق على كل قسم منها اسم رمزى . ومن هذه الأقسام قسمان اختص بهما الجنود الأمريكية وأما الأقسام الأخرى فللجنود البريطانية والفرنسية وغيرهما .

وفى أثناء الليل كافحت جنود المظلات وجنود الطائرات الزلاقة كفاحاً مريراً ، وتحملت أشد المتاعب والأخطار وظلوا يعملون وسط الحقول والمستنقعات والقرى من منتصف الليل إلى الصباح الباكر . وبعد ذلك وصل أعظم أسطول عرفه العالم يتكون من خمسة آلاف سفينة تحمل نحو مائتى ألف من الجنود والبحارة .

ويصف الكاتب مراحل الغزو ، ويصورها أصدق تصوير . وقد جمع المؤلف كل ما عثر عليه من معلومات وقصص وأخبار عن هذا اليوم الذى استغل الحلفاء كل دقيقة منه حتى تثبت أقدامهم . وكذلك وصف الكاتب كثيراً من المشاعر والأحداث التى وقعت فى ذلك اليوم .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الأول

التربُّص

١ ــ قرية لاروش جويون
٢ ــ حيرة رومل
٣ ــ الحائط الأطلنطى
٤ ــ أيزنهاور
٥ ــ المخابرات السرية الألمانية
٦ ــ يوم الغزو
٧ ــ جنود الحلفاء
٨ ــ نورمندى
٩ ــ المقاومة السرية
١٠ ــ الأرمادا

www.ibtesama.com/vb

١ – قرية لاروش جويون

خيّم السكون على القرية صباح يوم رطيب من أيام يونية سنة ١٩٤٤. لقد أقامت تلك القرية فى موضعها مئات السنين ، لايعكر صفوها حادث جلل ، فى منحن عظيم من منحنيات نهر السين ، فى موضع وسط بين باريس وإقليم نورمندى . وقد امتازت تلك القرية على غيرها من القرى المجاورة بقصر كبير هو مقر أسرة من النبلاء الفنسيين – أسرة روشفوكو – ويقع القصر فوق أرض مرتفعة خلف القرية .

وفى ذلك الصباح القاتم ، كان الهدوء سائداً فى أرجاء القصر ، وظلت نوافذ القرية مغلقة ، حتى بدت كأن سكانها هجروها . ولكن الواقع أن السكان كانوا فى ذلك الوقت يقفون خلف نوافذ بيوتهم ينتظرون أجراس الكنيسة ، التى تدق فى الساعة السادسة صباحاً إعلاناً بانتهاء حظر التجول ، والسماح لأهل القرية بالخروج من مساكنهم .

وكنيسة سانت سامسون ترجع إلى القرن الخامس عشر بعد الميلاد . وقد اعتاد أهل القرية، وهم قوم متدينون ، أن يخشعوا ويرفعوا أكفهم بالدعاء عندما يسمعون جرس الكنيسة .ولكن منذ الاحتلال الألمانى أصبح جرس الكنيسة إعلاناً بانتهاء الليل الذى لايخرجون فيه من مساكنهم، فقد كان الاحتلال الألمانى فى تلك القرية أشد ضغطاً منه فى كثير من

www.ibtesama.com/vb

الأنحاء الأخرى من فرنسا التى كان يحتلها الألمان .

وقد كانت القرية سجناً لأهلها وعددهم ٥٤٣ ولكن كان فيها من الألمان ثلاثة أضعاف هذا العدد . وقد اختارها الفيلد مارشال رومل مقرًّا لقيادته . وكان يقود جيشاً يعتبر أكبر قوة ألمانية فى غرب أوربا. وقد انتشر الألمان فى كل مكان من القرية . وأقيمت المدافع على المرتفعات المحيطة بالقرية .

وفى السنة الخامسة من الحرب الثانية استعد رومل بعزم وثبات لكى يخوض معركة حياة أو موت . وكان تحت إمرته نصف مليون من الجنود يقفون على استعداد للدفاع عن خط هائل من استحكامات الشواطئ التى تمتد نحو ٨٠٠ ميل من هولندة إلى الطرف الغربى من بريتانى . وكان الجيش الخامس عشر الألمانى مركَّزاً فى منطقة بادى كاليه[١] وهى أضيق نقطة فى القنال الإنجليزى بين بريطانيا وفرنسا .

وقد ظلت القوات الألمانية تقف على قدم الاستعداد ، خلف دغل من العقبات الشاطئية الكأداء ، وحقول من الألغام المبثوثة فى كل شبر من الشاطئ . ولكن القنال الإنجليزى ظل هادئاً لا تعبره سفن ، ولم تظهر بادرة تشير إلى الاستعدادات التى كان يقوم بها الحلفاء لغزو فرنسا ، حتى صباح الأحد ٤ يونية سنة ١٩٤٤ .

---

(١) بادى كاليه (Pas-de-Calais) هو الاسم الفرنسى لمضيق دوفر الإنجليزى وتقع عليه ميناء كاليه بفرنسا .

www.ibtesama.com/vb

٢ – حيرة رومل

كان لرومل فى قصر الدوق فرانسوا روشفوكو حجرة واسعة . وفى ذلك الوقت كان رومل يبلغ الحادية والخمسين ، لكنه كان يبدو أكبر سنًّا. ولم تكن عادة رومل أن ينام أكثر من خمس ساعات فى اليوم . وفى الليلة السابقة استيقظ قبل الرابعة صباحاً ثم راجع بعض الأوراق استعداداً للرحيل فى إجازة قصيرة إلى موطنه فى ألمانيا . وتلك كانت أول راحة له منذ عدة أشهر . ولم يكن من السهل عليه أن يحدد موعد سفره ، فقد كان يحمل على عاتقه مسئولية صد الهجوم الذى سيقوم به الحلفاء .

وفى ذلك الوقت كانت الحكومة الألمانية تشكو عبء النكبات المتتالية التى تنزل بها . وقد كانت الألوف من القاذفات تسقط قنابلها على ألمانيا ليلا ونهاراً . وكانت جيوش الاتحاد السوفييتى تكتسح بولندة ، كما أن جيوش الحلفاء الأخرى كانت تدق أبواب روما .ولقد كان بين ألمانيا والهزيمة مرحلة طويلة ، ولكن غزو الحلفاء سيكون المعركة الفاصلة ولم يكن هناك من يعرف أكثر من رومل أن مصير ألمانيا سيكون عندئذ فى الميزان .

والواقع أن رومل منذ وصوله إلى فرنسا فى أواخر سنة ١٩٤٣ ،

www.ibtesama.com/vb

كان يعيش فى كابرس من القلق والاضطراب . لقد شغل باله أمر الغزو ، وهو يحاول أن يتنبأ بخطط الحلفاء وبالمكان الذى ينتظر منه الهجوم ، ولكن أكثر ما كان يهمه هو الموعد المحدد للهجوم . وقد أفضى رومل إلى زوجته لوسى مارى ، بكثير مما كان يجول بخاطره ، وفى أقل من أربعة أشهر أرسل إليها أكثر من أربعين خطاباً ، ويتجلى فى تلك الخطابات قلقه الذى يزداد يوماً بعد يوم . وقد كتب لها يوم ١٩ مايو سنة ١٩٤٤ : « آمل أن أنجز خططى بأسرع من ذى قبل ، وإنى أفكر أن أستريح بضعة أيام فى يونية أترك فيها مقر عملى » .

ومن الأسباب التى شجعت رومل على قرار الرحيل فى هذا الوقت تقديره الشخصى لخطة الحلفاء المنتظرة . وقد اطلع فى ذلك الصباح على التقرير الأسبوعى الذى يعدونه بكل دقة . وقد ذكر فيه رومل : « قد بلغ الحلفاء درجة عالية من الاستعداد . وهناك قدر متزايد من الرسائل التى تبلغ إلى جهات المقاومة السرية . ولكن قياساً على ما جربناه فيما مضى ، لايدل هذا على أن الغزو على الأبواب » .

وكان رومل على ثقة تامة بأن هذا الوقت أنسب وقت لتركه مقر القيادة الرئيسى ، فإن شهر مايو قد انتهى ، وكان الطقس فيه أفضل ما يكون بالنسبة لهجوم الحلفاء . وقد استنتج رومل من ذلك أن الغزو لن يبدأ قبل مضى بضعة أسابيع أخرى . ولهذا حدد المواعيد لإتمام

www.ibtesama.com/vb

جميع برامج الاستحكامات المضادة للغزو. وقد أرسل تعليماته إلى القوات بأن يسيروا قدماً فى جميع المراحل بحيث يتم كل شىء قبل يوم ٢٠ يونية .

وكان الطقس فى الأيام الأخيرة فى غرب أوربا رديئاً ، وينذر بأن يزداد سوءاً ، ولهذا رأى رومل أن الحلفاء لن يجازفوا بإرسال قواتهم فى الأيام القليلة المقبلة . وفى الساعة السادسة من صباح ٤ يونية نزل رومل مع معاونه لانج إلى حجرة الإفطار . وكان لانج يحمل معه تقرير الصباح . ولم يكن فى التقرير شىء جديد ، فإن جبهة الغزو ظلت هادئة ، فيما عدا القنابل التى تستمر كل ليلة فى منطقة كاليه . ولا شك أن هذا الضرب المستمر ليلا ونهاراً ، يشير إلى أن هذه المنطقة هى التى اختارها الحلفاء لهجومهم المنتظر . ويكاد الجميع يجمعون على هذا الرأى .

٣ ـ حائط الأطلنطى

لقد استغل رومل كل لحظة من وقته فى تشييد الاستحكامات الشاطئية وكان من عادته أن يخرج فى رحلات إلى الأقسام المختلفة ، فمرة إلى هولندة ومرة إلى بلجيكا ، ويوماً يذهب إلى نورمندى أو إلى بريتانى ، وكان يقول لمعاونه لانج الذى كان يرافقه فى معظم رحلاته : « ليس لى إلا عدوٌّ واحد وهو الزمن » ولكى يقهر الزمن لم يرحم نفسه ولم يرحم أحداً

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

مونتجومري

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

روميل

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

ممن يعملون تحت إمرته منذ أن قدم إلى فرنسا فى نوفمبر سنة ١٩٤٣ .

وبعد وصوله بقليل ، قام بتفتيش طائر فى سرعة خاطفة « لحائط الأطلنطى » . وقد أفزعه ما رأى ، فإن الاستحكامات الضخمة التى يقيمونها بالحرسانة المسلحة ، ومن الصلب ، لم تكتمل تماماً ، إلا فى بعض الأماكن القليلة مثل الموانى الرئيسية ومصبات الأنهار من الهافر إلى هولندة . أما فى الأماكن الأخرى فإن وسائل الدفاع ما زالت ناقصة ، وفى بعض الأماكن لم يبدأ بعد فى إنشائها .

ولقد كان « حائط الأطلنطى » ، حتى فى حالته الراهنة ، حاجزاً منيعاً . وفى الأماكن التى تمت فيها الاستحكامات ، كان هناك حشد من المدافع الضخمة . ولكن ليس بالقدر الذى يطمئن له رومل. وقد أدرك أن جميع ما أعدوه من الاستحكامات الدفاعية ليس بالقدر الذى يكفى لصدّ القوة التى يعرف أنها ستأتى . وأمام عينه الفاحصة بدا الحائط الأطلنطى مهزلة .

ومنذ سنتين (أى سنة ١٩٤٢) لم يكن هناك حائط مطلقاً ، إذ لم تكن هناك حاجة إلى استحكامات ساحلية ، فقد احتلت جيوش هتلر الجزء الأكبر من القارة الأوربية ، وقذف بالجيوش البريطانية فى دنكرك إلى البحر . ولم يبق أمامه إلا بريطانيا التى وقفت ضده وحدها. وقد دعاه قواده إلى غزوها ، ولكنه لم يلب دعوتهم لأنه كان منهمكاً فى

www.ibtesama.com/vb

الحرب مع الاتحاد السوفييتى وقد بدأ هجومه عليها فى يونية سنة ١٩٤١ .

بدأت بريطانيا، بمعونة الولايات المتحدة ، تعد نفسها من جديد. وأخذت تسترد قواها . وفى خريف سنة ١٩٤١ ، دعا هتلر قواده ، وطلب منهم أن يجعلوا أوربا قلعة منيعة لايمكن اقتحامها . وفى ديسمبر من ذلك العام أعلن هتلر أن هناك نطاقاً من الحصون والاستحكامات الضخمة يمتد من النرويج فى أقصى الشمال إلى جبال البرانس فى الجنوب وهى مسافة تقرب من ٣٠٠٠ ميل .

وفى سنة ١٩٤٢ عندما أخذت الحرب تتحول ضد هتلر ، بدأ الكوماندوز البريطانيون يغزون قلعته المنيعة . وقد قام خمسة آلاف من الكوماندوز الكنديين بالنزول إلى البر عند ميناء ديبب ، وبلغت الإصابات بينهم ٣٣٦٩ منها ٩٠٠ قتلى . ولهذا كانت غزوة فادحة الخسائر ، ولكنها هزت هتلر هزًّا عنيفاً . ومن تلك المغامرة عرف الحلفاء مدى قوة التحصينات التى أقيمت فى الموانى . لقد صرخ هتلر فى قواده أن يتموا حائط الأطلنطى بأسرع ما يمكن، وبعد ذلك سارت التحصينات بسرعة جنونية .

اشتغل آلاف من العمال المسخرين ليلاً ونهاراً واستخدموا من الإسمنت المسلح والصلب فوق ما يتصور الإنسان . ولشدة الطلب على المعدات المختلفة ، أخذوا من خط ماجينو الفرنسى وخط سيجفريد الألمانى أجزاء كثيرة نقلوها إلى الحائط الأطلنطى . وما انتهت سنة ١٩٤٣ حتى كان نحو نصف مليون من الرجال يعملون فى إقامة الاستحكامات

www.ibtesama.com/vb

التى أصبحت خطراً حقيقيًّا ، ولو أن الحائط الذى أراده هتلر كان أبعد ما يكون عن التمام .

أيقن هتلر أن الغزو قريب ، وأصبح يواجه مشكلة عظمى ، وهى أن يجد الجيوش الكافية التى تدافع عن تلك الاستحكامات . ولكنه كان مضطرًّا إلى أن يحتفظ بجيش عظيم فى الجبهة الشرقية التى يبلغ طولها ألفين من الأميال . وكان مضطرًّا إلى وضع قوة كبيرة من الجيش الألمانى فى إيطاليا ، التى خرجت من الحرب بعد غزو صقلية . ولهذا اضطر هتلر إلى حشد مجموعة مختلطة من الجنود بعضهم من المسنين وبعضهم من الشبان الصغار وبعضهم من « المتطوعين » من سكان البلاد المحتلة . وكانت هناك وحدات من البولنديين والمجريين والتشيك والرومانيين ، واليوجوسلاف وغيرهم ، على أساس أنه إذا كان أولئك الجنود لا يوثق بهم فى المعارك فإنهم يصلحون لسد الثغرات . وكان عند هتلر قسم صلب العود من الجنود الذين عركتهم الحروب ، وقسم آخر من البانزر الأشداء . وعندما تحين الساعة يكون عند هتلر قوة فى الغرب لا تقل عن ستين فرقة من الجنود المدربين .

ولم تبلغ جميع هذه الفرق درجة الكمال فى القوة الحربية ، ولكن هتلر كان يعتمد على « حائط الأطلنطى » . ومع ذلك فإن بعض الرجال أمثال

www.ibtesama.com/vb

رومل ، الذين عرفوا الانتصار والهزيمة فى جبهات أخرى ، ذهلوا عندما وقع بصرهم على الاستحكامات . وقد قال فون روند شتدت القائد العام لغرب أوربا إن «حائط الأطلنطى» لم يكن إلا خدعة هائلة. وقد يعوق هجوم الحلفاء مؤقتاً، ولكنه لن يوقفه تماماً. وكانت خطة فون روند شتدت أن يبقى قوات كبيرة من الجنود بعيدة عن الشاطئ ، وأن يهجم بعد أن تكون جنود الحلفاء قد نزلت إلى البر ، قبل أن يسترد العدو قواه ، وهو يكافح لإقامة رءوس الجسور المنعزلة .

وكان رومل يرى غير هذا الرأى . رقد قال وهو يقف على بعض الشواطئ : « سنكسب الحرب أو نخسرها فوق هذه الشواطئ . ستكون لنا فرصة واحدة فقط نوقف فيها العدو وذلك عندما يحاول النزول إلى البر . لن نستطيع دعوة الاحتياطى للهجوم . وكل مالدينا من قوة يجب أن يوضع على الشاطئ . . .إن الأربع والعشرين ساعة الأولى من الغزو ستكون الساعات الفاصلة بالنسبة للحلفاء وبالنسبة لألمانيا، ستكون تلك الساعات أطول يوم عرفه الإنسان » .

* * *

وقد استطاع رومل فى أشهر قليلة أن يغير الحالة بأكملها . فأمر جنوده أن يقيموا حواجز من الموانع المضادة للغزو ، وذلك بمعونة فرق من العمال المسخرين من أهل البلاد . وقد غرسوا تلك الموانع فى الشواطئ تحت مستوى المد مياه والجزر ، وربطوا بكل منها ألغاماً فتاكة . ولما نفد

www.ibtesama.com/vb

مالديهم من الألغام استعملوا قنابل صوبت مقدماتها نحو البحر وتكفى لمسة بسيطة لانفجارها فى الحال .وقد ابتكر رومل كثيراً من هذه الحواجز . وكان الغرض منها أن تقلب السفن وتدمرها ، أو أن تعرقل حركتها مدة تكفى لتوجيه مدافع الشواطئ إليها . وقد كان يعتقد أن الجنود التى ستحملها سفن الغزو سيفنى أكثرها قبل أن تصل إلى الشواطئ .

ولم يقنع رومل بذلك. بل أمر بوضع الألغام فى الرمال وفى المواقع البارزة ، وفى الممرات التى تخرج من الشاطئ . وكانت الشواطئ ملأى بهذه الألغام ، التى بلغ عددها نحو خمسة ملايين . وقد اعتقد رومل أنه يستطيع أن يضع على الشواطئ ستين مليوناً من الألغام. وقد وقف الجنود يشرفون على طول الشاطئ ، خلف هذه الأجمة من الألغام والموانع ، وهم فى حماية مدافعهم القوية ومخابئهم من الإسمنت المسلح ، وفى خنادق المواصلات وكلها محاطة بطبقات من الأسلاك الشائكة . وقد وضعت المدافع بإحكام بحيث تعطى غطاء متصلا من النيران . وقد صوبت المدافع فوهاتها لا إلى البحر ، ولكن إلى الشاطئ بحيث تطلق نيرانها على مسافات قريبة تحصد موجات الجيوش المغيرة .

وقد استغل رومل كل تطور جديد فى صنع الأسلحة . وعندما نفد ما كان لديه من المدافع ، أقام بطاريات من قاذفات الصواريخ وقاذفات الهاون . وبعض الأسلحة كانت مما يمكن توجيهه بالأجهزة

www.ibtesama.com/vb

الموجهة من حصون قائمة على الشاطئ ، بحيث تنفجر وسط السفن أو الجنود عند نزولهم إلى البر . وقد استعمل رومل قاذفات اللهب الأوتوماتيكية ، ولهذا وضع على طول الجبهة فى مواضع معينة شبكة من الأنابيب تأخذ وقودها من خزانات مستورة وتمتد إلى قرب الشواطئ ، وبالضغط على زر معين تبتلع النيران الملتهبة الجنود الزاحفة على الشاطئ .

ولم ينس رومل خطر جنود المظلات وجنود المشاة الذين تحملهم الطائرات الزلاقة . ولهذا أغرق مساحات واسعة من الأراضى المنخفضة خلف الاستحكامات ، كما عمد إلى الحقول التى تبعد من سبعة إلى ثمانية أميال عن الشاطئ . فغرس فيها خوازيق ثقيلة ، ووصل بينها بالأسلاك الشائكة ، وجعل فيها كثيرا من المصائد . وإذا لمس شخص هذه الأسلاك فإن ألغاما أو قنابل تنفجر فى الحال .

والواقع أنه لم يحدث فى تاريخ الحروب الحديثة أن أعدت استحكامات أشد مناعة وأعظم فتكاً . ومع ذلك فلم يكن رومل راضياً كل الرضا ، فقد كان يريد المزيد من المخابئ ومن العوائق والألغام ومن الجنود والمعدات الحربية . وعلاوة على ذلك كان رومل يريد فرقاً عديدة من فرق البانزر التى كانت قابعة « كاحتياطى » بعيداً عن الشاطئ وقد أصر هتلر على الاحتفاظ بهذه الفرق تحت رئاسته الشخصية ، وكان رومل يحتاج منها إلى خمس فرق على الأقل لتكون على الشاطئ استعداداً للهجوم المضاد ،

www.ibtesama.com/vb

أثناء الساعات الأولى من هجوم الحلفاء . ولم تكن هناك سوى وسيلة واحدة للحصول على هذه الفرق ، وهى أن يقابل هتلر .

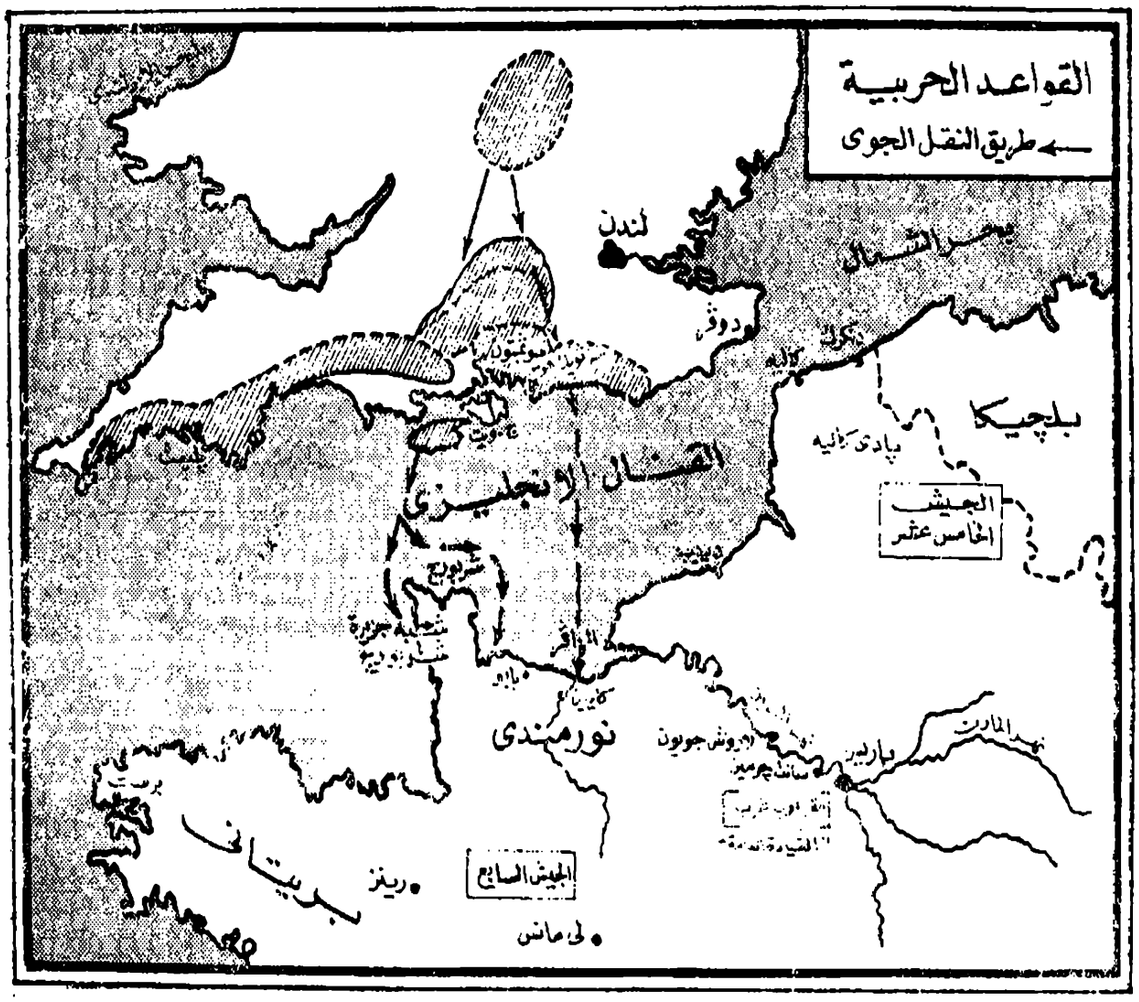

٤ – أيزنهاور

فى وسط غابة تبعد ميلين عن مقر القيادة البحرية فى « سوثويك هاوس » اختار أيزنهاور مسكنه المتنقل (مقطورة ملحقة بسيارة)الذى يبلغ وزنه أكثر من ثلاثة أطنان ، والذى لايحوى إلا الضرورى من الأثاث . وقد فضل أن يكون مسكنه أقرب ما يمكن إلى الموانى التى

www.ibtesama.com/vb

تقرر أن ترحل منها جنوده . وقد أطلق على مقطورات أركان حربه ومقطورته قافلة السيرك وعلى مسكنه «عربة السيرك»، وكان يتكون من ثلاث مقصورات صغيرة للنوم والمكتب والجلوس . وكان يعقد اجتماعات هيئة أركان الحرب فى خيمة ملاصقة لمسكنه .

ومن هذه العربة قاد أيزنهاور ما يقرب من ثلاثة ملايين من جنود الحلفاء . وكان أكثر من نصف جيشه الضخم هذا من الجنود الأمريكيين إذ كان عددهم يقرب من ١,٧٠٠,٠٠٠ أما القوات البريطانية والكندية فكانت تبلغ مليوناً ويضاف إليهم وحدات[١] من الفرنسيين والبولنديين والتشيك والبلجيكيين والنرويجيين والهولنديين .

وعلى الرغم من ضخامة المهمة التى اضطلع بها أيزنهاور ، ومن سلطاته الواسعة فقد كان هناك القليل الذى يدل على أنه القائد الأعلى . فهو لايحمل أكثر من النجوم الأربعة التى تمثل رتبته ، ومن شريط واحد من النياشين فوق جيب الصدر ، وشعار السيف اللامع الدال على القيادة العليا لقوات حملة الحلفاء . وحتى عربته لم يكن بها دليل على أنها عربة القائد العام ، فليس هناك أعلام ولا خرائط ولا صور فوتوغرافية ممهورة بتوقيعات . ولكن كان هناك ثلاثة تليفونات لكل لون خاص : الأحمر للاتصال بواشنطن فى الولايات المتحدة ، والأخضر للاتصال مباشرة

---

(١) التعبير الصحيح « سَوْقات » من المجندين فى دفعة واحدة وفى أعمار متقاربة .

www.ibtesama.com/vb

بمقر الحكومة الإنجليزية . والأسود يوصله بأركان حربه ورئيس الهيئة ومقر القيادة المباشر وبعض كبار أعضاء القيادة العليا .

وقبل أن يعرف أحد أن أيزنهاور سيكون القائد العام لجيوش الحلفاء بزمن طويل ، شكلت مجموعة صغيرة من الضباط الإنجليز والأمريكيين ، تحت قيادة جنرال بريطانى ، وهو سير فريدريك مورجان لإعداد خطة الهجوم . وكانت المشاكل أمامهم معقدة بشكل يفوق التصور . فقد ظلوا شهوراً طويلة ، وهم يحسبون كيف يمكن توفير القدر اللازم من الجنود والمعدات وكيف يمكن الحصول على القدر اللازم من ناقلات الجنود ، وكيف يمكن إعداد المطارات الكافية لآلاف الطائرات ، التى لابد منها من أجل الهجوم الجوى .

كانت هناك آلاف من المشاكل . واحتاج الأمر إلى الدراسة وتعديل الخطط والتوسع فيها ، واختبارها للوصول إلى الخطة النهائية التى عبروا عنها بالكلمة السرية « أوفرلورد» . وبعد أن تولى أيزنهاور القيادة العامة طلب المزيد من الرجال ومن السفن ومن الطائرات ومن المعدات والمواد الضرورية .

وكان التنسيق بين هذه المهام وحشد هذه كلها عملا هائلا . بل إنهم قبل أن يصلوا بالخطة إلى شكلها النهائى أخذ سيل من الرجال والمعدات يتدفق على بريطانيا بشكل لم يسبق له مثيل. وسرعان ما كان هناك

www.ibtesama.com/vb

عدد كبير من الأمريكيين فى المدن والقرى ، حتى إن بعض تلك المدن والقرى أصبح سكانها أقلية ضئيلة ، وسرعان ما ازدحمت دور السينما والفنادق والمطاعم وصالات الرقص ومشارب الخمر. بجنود من جميع الولايات الأمريكية .

وظهرت المطارات فى كل مكان . ومن أجل الهجوم الجوى أنشئت ١٦٣ قاعدة بالإضافة إلى عشرات القواعد الجوية التى كانت موجودة قبلا . وأفعمت الموانى حتى ضاقت بحشود السفن فقد وفد عليها أسطول بحرى لحماية الغزو يتكون من نحو ٩٠٠ سفينة حربية . ووصلت قوافل السفن بأعداد عظيمة ، وما جاء ربيع سنة ١٩٤٤ حتى كانت قد أنزلت ما يقرب من مليونين من الأطنان من البضائع والإمدادات ، واحتاج الأمر إلى إنشاء نحو ١٧٠ ميلا من الخطوط الحديدية الجديدة لنقلها .

وفى مايو أصبح جنوب إنجلترا ترسانة هائلة ، وأخفيت فى الغابات أكوام من الذخيرة ، وانتشرت على جوانب التلال عربات مصفحة ودبابات وعربات نقل وسيارات جيب ، وسيارات للإسعاف . وكان عدد هذه كلها أكثر من ٥٠,٠٠٠ وحدة ، وفى الحقول امتدت هناك صفوف طويلة من مدافع الهاوتزر والمدافع المضادة للطائرات ، وأقيمت مخازن ضمت مقادير عظيمة من الأغذية والملابس والمواد الطبية من العقاقير المختلفة إلى أسرة المستشفيات التى بلغ عددها ١٢٤,٠٠٠ سرير .

www.ibtesama.com/vb

لكن أعظم ما يذهل المرء الصفوف الممتدة من القاطرات ومعدات والسكك الحديدية ، فقد كان هناك نحو ألف من القاطرات الجديدة ، وما يقرب من ٢٠,٠٠٠ من ناقلات البترول[١] وعربات البضائع التى يحتاجون إليها ، بعد أن يتم لهم إقامة رأس جسر على الشاطئ الفرنسى .

وكانت هناك ابتكارات غريبة من أجهزة الحرب ومعداتها ، فثمة دبابات تعوم فى الماء، وأخرى تحمل لفافات عظيمة من السيور التى تستعمل لعبور الخنادق المضادة للدبابات أو كسلالم لتسلق الجدران . وهناك دبابات مزودة بسلاسل ضخمة مشدودة على قوائم خاصة تضرب الأرض أمام الدبابة لكى تفجر ما يكون مبثوثا فى الأرض من ألغام . وكانت هناك سفن مسطحة تحمل كل منها غابة معقدة من الأنابيب ، وذلك لإقامة قواعد لسلاح من أحدث الأسلحة الحربية ، وهو الصواريخ. وأغرب من هذا كله ميناءان صناعيان كان المفروض أن تجرهما السفن إلى شواطئ نورمندى وكان الميناء الصناعى من معجزات الهندسة ، ومن الأسرار الحربية . والميناء الصناعى يجعل فى الإمكان نزول سيل مستمر من الرجال والإمدادات إلى رأس الجسر فى الأسابيع الأولى الحرجة ، لى أن يستولى الحلفاء على أحد الموانى الطبيعية . ويتكون الميناء من حاجز بحرى مصنوع من عوامات ضخمة من الصلب ، ومن نحو ١٤٥ كتلة مفرغة (قيسون) من الإسمنت المسلح تلقى إلى البحر جنباً إلى جنب

---

(١) الفناطيس المحملة على عربات السكك الحديدية .

www.ibtesama.com/vb

بحيث يتكون منها حاجز بحرى داخلى ، وبداخل أحد هذه القيسونات أماكن للبحارة ومدافع مضادة للطائرات ، وكان يبدو كأنه بناء من خمسة أدوار رقد على جانبه . وفى هذه الموانئ الصناعية تستطيع سفن البضائع تفريغ حمولتها ، إما إلى سفن صغيرة أو إلى الرصيف الصناعى ، حيث تنقل البضائع إلى سيارات اللورى التى تحملها إلى الشاطئ .

وعلاوة على ذلك حشدت هناك ستون سفينة تحمل الإسمنت المسلح ، كان من المقرر أن تهبط تحت الماء فيتكون منها حاجز بحرى إضافى . وهكذا يقام ميناءان صناعيان أمام شاطئ الغزو وكل منهما فى حجم ميناء دوفر .

واستمر طوال شهر مايو العمل فى نقل الرجال والمعدات إلى مناطق التجمع ، وكانت أكبر المشاكل هى مشكلة الزحام . واستطاع المشرفون ورجال البوليس الحربى والمسئولون عن السكك الحديدية البريطانية ، تنسيق العملية فسار كل شىء فى نظام وفى موعده . وكانت القوافل تملأ الطرق ، وغطيت القرى بطبقة من التراب الناعم ، وتحولت الليالى الهادئة التى اعتادتها إنجلترا فى الربيع إلى صخب وضوضاء .وبين عشية وضحاها قامت مدن من الأكواخ الصناعية ونصبت الخيام فى المناطق الساحلية ، بينما كانت الجنود تصل باستمرار إلى مناطق الترحيل . وينام الرجال فى أسرة يضعونها ثلاثة أو أربعة بعضها فوق بعض . أما دورات المياه ففى الغالب تبعد مسافة طويلة ، وعلى الرجال أن يقفوا فى « طوابير » طويلة حتى

www.ibtesama.com/vb

يقضى كل منهم حاجته . وللغداء كذلك عليهم أن يقفوا فى طوابير وقد يصل طول الطابور إلى ربع ميل . لقد بلغت القوة المتجمعة فى جنوب إنجلترا حداً يفوق الخيال .

وانتظرت هذه الملايين قرار رجل واحد : أيزنهاور .

٥ ـ المخابرات السرية الألمانية

فى مقر قيادة الجيش الخامس عشر الألمانى قرب الحدود البلجيكية ، وعلى بعد ١٢٥ ميلا منها ، كان هناك رجل سره أن يرى صباح ٤ يونية سنة ١٩٤٤ وذلك هو الليفتنانت كولونيل هلموث ماير . لقد كان فى ذلك الوقت يجلس فى مكتبه هزيلا ذابل العينين . لأنه لم ينم نوماً كاملا منذ أول يونية . ولكن الليلة الأخيرة كانت أسوأ ليلة مرت عليه .

كانت مهمة ماير مهمة شاقة . ففضلا عن كونه ضابط المخابرات السرية للجيش الخامس عشر فقد كان أيضاً رئيساً للفرقة الوحيدة التى تعمل فى مقاومة التجسس فى جبهة الغزو . وكان مساعدوه الأساسيون لا يزيدون على ثلاثين رجلا مجندين لالتقاط الرسائل اللاسلكية . وهم يعملون فى ورديات متصلة طوال الأربع والعشرين ساعة فى مخبأ من الإسمنت المسلح . وفى ذلك المخبأ حشدت أدق أنواع الأجهزة اللاسلكية . وكانت مهمتهم الاستماع فحسب ولكن كلا منهم كان خبيراً يتحدث بثلاث لغات بطلاقة . ولا تكاد تنطلق

www.ibtesama.com/vb

كلمة واحدة أو تسرى همسة خافتة يهمس بها هامس فى الأثير من مصادر إذاعات الحلفاء ، إلا وتلتقطها هذه الأجهزة الدقيقة ، ويستمعون إليها ويسجلونها .

وكان رجال مايرذوى خبرة عظيمة ، وكانت الأجهزة غاية فى الدقة ، حتى إنهم يلتقطون أى نداء يصدر من إذاعة لاسلكية محلية ترسل من سيارة جيب للبوليس الحربى فى إنجلترا ، على بعد أكثر من مائة ميل . وكان البوليس الحربى الأمريكى والبريطانى أحياناً يتبادلون الحديث باللاسلكى عندما يوجهون قوافل الجنود ، وقد ساعد ذلك « مايرر » فى إعداد كشف بمختلف فرق الجيوش المعسكرة فى إنجلترا . ولكن منذ زمن لم يستطع رجال مايرأن يلتقطوا شيئاً من هذه النداءات . وقد فسرمايرر ذلك بأن ولاة الأمور فى إنجلترا أصدروا أمراً مشدداً بفرض حظر كامل على التحدث فى الأجهزة اللاسلكية ، وقدكان هذا دليلا يضم إلى الأدلة الكثيرة التى تدل على أن الغزو أصبح وشيكاً .

وقد استطاع مايرر بواسطة تقارير المخابرات التى تجمعت لديه ، أن يتصور خطط الحلفاء وأن يرسم لها صورة على هذا الأساس . وكان بارعاً فى عمله ، يبحث دائما عن كل ما هو غريب ، وما يثير الشك ، وحتى الأشياء التى لايصدقها العقل . وفى أثناء تلك الليلة (٤يونية) التقط رجاله شيئاً مما لايصدقه العقل ، لقدكانت الرسالة تلغرافا صحفيـًّا عاجلا :

www.ibtesama.com/vb

« الصحافة المتحدة برقية عاجلة موجزة : مقر قيادة أيزنهاور تعلن نزول الحلفاء فى فرنسا » .

ذهل ماير ، وكان أول ما خطر بباله أن يحذر رجال مركز القيادة العامة . ولكنه انتظر مهدئاً من روعه ، وذلك لأنه أدرك أن الرسالة لا بد أن تكون مزورة ، فليس هناك نشاط من أى نوع فى جبهة الغزو . ولو كان هناك هجوم فعلاً فلابد أن يبلغه الخبر فى الحال . وهناك سبب آخر وهو أن الأميرال كناريس ، رئيس المخابرات الألمانية ، كان قد أعطاه فى يناير الماضى بيانا عن إشارة غريبة مكونة من قسمين سيستخدمها الحلفاء لتنبيه حركات المقاومة فى فرنسا قبيل الغزو .

وكان كناريس قد حذر القيادة بأن الحلفاء سيذيعون إلى أعوانهم من رجال المقاومة مئات من الرسائل فى الأشهر السابقة للهجوم ، ولكن الرسائل التى تشير إلى يوم الغزو لن تكون كثيرة العدد . أما باقى الرسائل فستكون خدعة يقصد بها التضليل . وقد عرف ماير من تجاربه السابقة أن الحلفاء قد زودوا جميع العملاء الألمان من استكهلم إلى أنقرة بأخبار عن المكان والزمان الذى سيقع فيه الغزو ولكن كل تقرير من تقارير أولئك العملاء يختلف عن التقرير الآخر .

وقد التقط رجال ماير فى ليلة أول يونية ، بعد أشهر طويلة من السهر والتدقيق ، القسم الأول من رسالة الحلفاء على النحو الذى

www.ibtesama.com/vb

وصفه كناريس تماماً . كانت الرسالة مختلفة عن غيرها من مئات الجمل السرية التى التقطها رجاله أثناء الأشهر السابقة . ففى كل يوم ، بعد نشرة الأخبار العادية ، يذيع المذيع تعليمات بالشفرة الفرنسية والهولندية والدانمركية والنرويجية ، لكى يستمع إليها رجال المقاومة . ولم يستطع ماير أن يفهم شيئاً من معظم الرسائل ، ، مثل « حرب تروادة لن تكون » ، ومثل « جون له شارب طويل » و « لقد أصيبت سابين بالجدرى والصفراء » ولكن الرسالة التى التقطها رجاله بعد نشرة الأخبار فى الساعة التاسعة مساء فى ليلة أول يونية ، كانت مما يستطيع ماير أن يفهمه جيداً . قال المذيع باللغة الفرنسية : تفضلوا بالاستماع إلى بعض الرسائل الشخصية ؛ وفى الحال أوصل السارجنت ڤالتر رايخلينج الراديو إلى جهاز التسجيل. وبعد فترة من السكون سمعوا هذه العبارة بالفرنسية : « النواح الطويل من كمنجات الخريف » .

وفجأة ضغط رايخلينج على سماعتى الأذن ، ثم خلعهما عن رأسه وأسرع إلى مقر عمل ماير واندفع إلى مكتبه مضطرباً ، وهو يقول : « سيدى أول قسم من الرسالة ، هذا هو . . . » . ثم عادا معاً إلى المخبأ ، وهناك استمع ماير إلى جهاز التسجيل ، وسمع حقاً ما كان كناريس قد حذرهم أن يتنبهوا له . كانت الرسالة هى الشطر الأول من نشيد الخريف للشاعر الفرنسى پول ڤرلان من شعراء القرن التاسع عشر . وكان كناريس قد نبههم إلى انتظار هذه الرسالة فى أول الشهر أو فى

www.ibtesama.com/vb

منتصفه . وهى تمثل الشطر الأول من رسالة تعلن عن غزو الحلفاء . أما الشطر الثانى من الرسالة فإنه سيكون الشطر الثانى من قصيدة ڤرلان وهو : « تجرح قلبى بهذا الحمول والملل » . وعندما يذاع هذا الشطر يعلمون أن الغزو سيكون فى مدى ثمان وأربعين ساعة .

وفى الحال أبلغ ماير رئيس أركان حرب الجيش الألمانى الخامس عشر وهذا أبلغ جميع الجهات لتحذير الجيش الخامس عشر . وأرسلت الرسالة إلى مقر القيادة العليا ، ثم اتصلوا بمقر قيادة فون روند شتدت فى باريس ومقر قيادة رومل فى لاروش جوايون .

٦ — يوم الغزو

ظل أيزنهاور طول يوم ٤ يونية فى عربته . لقد فعل هو وقواده كل ما فى إمكانهم ليضمنوا كل فرصة ممكنة للنجاح بأقل ما يمكن من الخسارة فى الأرواح . ولكن بعد كل هذه الأشهر من التخطيط العسكرى والسياسى أصبحت العملية كلها تحت رحمة الطبيعة . أصبح أيزنهاور عاجزاً ، وأصبح كل مافى إمكانه أن يفعله هو أن ينتظر ويؤمل أن يتحسن الطقس . ولكن مهما يكن ، فسيضطر إلى إصدار القرار الحاسم قبل نهاية هذا اليوم ، فإما الإقدام وإما التأجيل .

كانت تواجه أيزنهاور فى تلك اللحظات مشكلة مرعبة . لقد قرر

www.ibtesama.com/vb

يوم ١٧ مايو أن يكون الغزو فى أحد أيام ثلاثة من يونية وهى الخامس أو السادس أو السابع ، وذلك لأن الأرصاد الجوية دلت على أن أمرين ضروريين للغزو ينتظر توافرهما فى هذه الأيام الثلاثة ، وهما شروق القمر متأخراً ، وأن يكون هناك بعد الفجر بقليل جَزر منخفض فى شواطئ نورمندى . أما ضوء القمر فهو لازم من أجل جنود المظلات وجنود المشاة الذين تحملهم الطائرات الشراعية المنزلقة ، وهم الجنود الذين سيبدءون عملية الهجوم المفاجئ وعددهم نحو ١٨,٠٠٠ . ولكن الهجوم المفاجئ يحتاج إلى ظلام دامس حتى موعد وصول الجنود إلى الأماكن التى يقصدونها ولهذا كانوا فى حاجة إلى قمر متأخر الشروق . ومما يزيد فى تعقيد الأحوال فى الحسابات الميتورولوجية ، أن الجنود الذين ستنقلهم السفن إلى البر فى نفس اليوم يحتاجون إلى انخفاض مياه الجَزْر على الشواطئ ، وأن يتم نزولهم قبل دخول الظلام .

وهناك اعتبارات أخرى يجب توافرها . أولها أن الخدمات المختلفة تحتاج إلى ساعات طويلة من ضوء النهار وجودة الرؤية ووضوحها ، لكى يمكن تحديد الشواطئ ، ولكى تستطيع القوات البحرية والجوية رؤية الأهداف بوضوح . ولتجنب خطر التصادم ، فى وقت تكون فيه خمسة آلاف من السفن تسير جنباً إلى جنب فى خليج السين . وثانياً لابد أن يكون البحر هادئاً ، فإن البحر الهائج قد يحدث أضراراً جسيمة للأسطول ، كما أن دوار البحر يجعل الجند عاجزين عن القتال قبل

www.ibtesama.com/vb

أن يضعوا أقدامهم على الشاطئ . وثالثا يحسن أن تكون هناك رياح منخفضة تهب نحو البر ، لكى يخلو الشاطئ من الدخان فتتضح الأهداف. وأخيراً يحتاج الحلفاء إلى ثلاثة أيام هادئة بعد يوم الغزو لتسهل سرعة نقل الرجال والمعدات .

لم يكن أحد فى القيادة العليا ينتظر أن تتوافر جميع الظروف الملائمة فى يوم الغزو ، وكان أقلهم تفاؤلا أيزنهاور نفسه. ومن بين الأيام الثلاثة التى يمكن فيها الغزو اختار أيزنهاور اليوم الخامس وذلك لأنه رأى أن تكون لديه فرصة التأجيل إلى اليوم السادس من يونية . ولو أنه أمر بالهجوم فى اليوم السادس ثم اضطر إلى إلغاء العملية مرة أخرى فإن مشكلة إعادة التزويد بالوقود بالنسبة للقوافل العائدة قد تمنعه من الهجوم فى اليوم السابع . وفى هذه الحالة يكون أمامه احتمالان ، فإما أن يؤجل الغزو إلى الفترة التالية التى يكون فيها المدو والجزر ملائمين وهى حوالى ١٩ يونية. ولكنه إذا فعل ذلك فإن القوات المنقولة بالجو ستضطر إلى القتال فى الظلام ، لأن القمر لن يظهر فى ١٩ يونية . أما الاحتمال الثانى فهو أن ينتظر إلى شهر يولية ، ولكن التأخير الطويل مرارته فوق التصور ، كما ذكر فيما بعد .

وفى مساء ذلك اليوم ، وقد أخذ ضوء النهار يتحول إلى ظلام ، كان القائد العام يخرج بين آن وآخر إلى باب العربة ، ويجيل طرفه فى الأشجار التى تهزها الرياح ، وإلى السحب التى تغطى وجه السماء . وفى تلك

www.ibtesama.com/vb

الليلة قبل الساعة التاسعة والنصف بقليل اجتمع كبار القواد وأركان الحرب فى حجرة المكتبة وكان صوت المطر يدوى كأنه الطبل .

وفى تمام التاسعة والنصف تماماً دخل أيزنهاور وافتتح المؤتمر ، ولم تكن هناك حاجة إلى مقدمات ، فكل فرد يعرف خطورة القرار الذى يجب إصداره . وفى نفس الوقت تقريباً دخل إلى الحجرة ثلاثة من خبراء الطقس يسبقهم رئيسهم الكابتن « ستاج » من القوة الجوية البريطانية الملكية . وسمع الحاضرون تقرير الخبراء عن حالة الطقس . هناك جبهة جوية جديدة تتحرك إلى القنال الإنجليزى ، وتساعد هذه الجبهة على صفاء تدريجى فوق مناطق الغزو . ويستمر التحسن فى اليوم التالى وحتى صباح يوم ٦ يونية ، وبعد ذلك ينتظر أن يأخذ الطقس فى العودة إلى الحالة السيئة، وهكذا عرف أيزنهاور أن هناك فترة من الظروف المناخية التى تكاد تكون محتملة . ولو أنها أقل من الحد الأدنى للاحتياجات الملائمة .

وطلب أيزنهاور أن يعلن كل واحد من قواده رأيه . قال جنرال سمث : لنبدأ الهجوم فى اليوم السادس وستكون مغامرة ولكن لا مفر منها. وقال تيدر ومالورى قائدا الطيران إنهما يخشيان أن يكون الغطاء الكثيف من السحب شديداً بدرجة تمنع القوات الجوية من العمل بأقصى قوتها ولهذا فهما يخشيان عاقبة الهجوم الآن . أما منتجومرى فقد تمسك بقراره الذى أعلنه فى الليلة السابقة عندما تأجل الغزو قال : «أرى أن نقوم بالغزو ».

أخذ أيزنهاور جميع الاحتمالات . كان هناك سكون طويل ، وفى

www.ibtesama.com/vb

النهاية أعلن قراره فى ترو وهوأن الغزو يكون يوم الثلاثاء ٦ يونية . وقال : « إنى موقن أن القرار يجب أن يصدر ، ولا أرى أمامى سبيلا غير ذلك » . وعند ذلك خرج القواد مسرعين لكى يبدأ كل منهم فى تنفيذ القرار . وكانت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة وخمس وأربعين دقيقة .

٧ ـ جنود الحلفاء

فى الصباح أقيمت الصلاة لكل طائفة فى المطار . وشعر الجنود وقوادهم شعوراً قوياً بأنهم يجب عليهم أن يعدوا أنفسهم بدنياً وروحياً . وفى اليوم السابق للغزو تصرف بعض الجنود تصرفاً غريباً . ومن أمثلة ذلك أن أحد الجنود الذين ستنقلهم الطائرات كان قد كسب فى الميسر مبلغاً كبيراً من المال . نظر الجندى إلى أوراق النقد التى جمعها ، وخطر بباله أنه لو احتفظ بها فإنه لابد مقتول. وعند ذلك قرر أن يعود إلى اللعب ، ثم نظر فى ساعته وقال : « كم من الوقت يلزمنى لأخسر مبلغ ٢٥٠٠ دولار ! » .

وفى تلك الليلة فكر كل جندى فى أسرته وزوجته وأطفاله وأحبائه . وكان كل واحد يتحدث عن القتال الذى سيخوضون غماره ، وكيف تكون حال الشواطئ ، وهل يكون النزول إلى البر من الخطورة بالدرجة التى يتصورها الجميع . وكان بين الجنود كثير من الرجم بالغيب بشأن من يعيش ومن يموت .

www.ibtesama.com/vb

وفى جانب من الميناء قرب « بلا يموث » وقفت الناقلة « أمستردام الجديدة » وفيها الملازم كرشنر من فرقة الرانجر الثانية ، وهو يقوم بمهمة فحص البريد القادم لفصيلته . وقد كان البريد فى تلك الليلة أكثر من العادة ، إذ يبدو أن جميع أفراد الفصيلة قد حرروا خطابات مطولة لأهليهم .

وكان المنتظر أن تكون الإصابات كثيرة . وقد قال بعضهم إنها ستكون قريبة من ٦٠ فى المائة ، إلا إذا تمكنت فرق إلقاء القنابل من الجو ومن البحر من القضاء على المدافع المنصوبة على الشواطئ .

وقد حرر كل واحد تقريباً خطاباً أثناء الساعات الطويلة التى قضوها فى انتظار الموعد المحدود . لقد ظل الجنود فى الانتظار مدة طويلة ، وكانت كتابة الخطابات تمنحهم راحة عاطفية . وكتب أحد الضباط من قسم المشاة إلى زوجته يقول : « إنى أحب هؤلاء الرجال ، إنهم يرقدون فى كل مكان على ظهر السفينة سواء فى أعلاها أو فى داخلها أو تحت العربات . وهم يلعبون الورق ويتصارعون ، ويقضون وقتهم فى مرح ولهو » .

وكان الجنود الذين يعملون فى السفن البحرية الثقيلة وعلى الناقلات الضخمة وفى المطارات ومناطق الترحيل كانوا جميعاً أسعد الرجال حالا فقد كانوا فى أماكن جافة ودفيئة . أما الجنود الذين حشروا على ظهر سفن النقل ذات القاع المنبسط المخصصة لإنزال الجنود ، وهى تقف مقيدة خارج الموانى ، فقد ظل بعضهم فوق هذه القوارب مدة تزيد على أسبوع ،

www.ibtesama.com/vb

قضوها فى بؤس يفوق التصور ، كانوا يكافحون الغثيان ودوار البحر ، وكثيراً ما كانت الأمواج العالية تكتسح السفن من أحد الجانبين إلى الجانب الآخر . وبعض السفن كانت مزدحمة بالجنود حتى إنها أوشكت على الغرق . وقد وجد الجنود صعوبة كبيرة فى البقاء فى أسرتهم وكثير منهم لم تكن لهم أسرة ينامون عليها .

ولكن الجنود الذين تعذبوا أكثر من غيرهم ، كانوا رجال القوافل التى صدرت إليها الأوامر بالعودة . لقد قضوا طول اليوم ، وهم يركبون البحر فى جو عاصف ، والآن تغمرهم المياه ، وقد نال منهم التعب وبدا عليهم الهزال ، وهم يستندون إلى حواجز السفن ، عندما عادت آخر القوافل ، وألقت مراسيها . وفى الساعة الحادية عشرة مساء كانت السفن جميعها قد عادت .

كانت الأوامر قدصدرت فى الليلة السابقة بالتحرك . وخرجت القوافل تعبر القنال الإنجليزى . وقبل أن تصل القوافل إلى الشاطئ الفرنسى صدرت إليها الأوامر بالعودة . وعند ذلك بدأت المهمة الشاقة وهى تغيير اتجاه القوافل للعودة ، وذلك لأن القوافل يجب عليها أن تدور حول نفسها ، وهى تحت سمع العدو وبصره ، ثم تعود إلى إنجلترا من الممرات المحددة التى تطهرت من الألغام . وبعد أن عادت قوافل السفن إلى أماكنها عرف الجنود حقيقة السبب الذى من أجله تأجلت العملية ، وبات عليهم الآن أن يقفوا استعداداً للموعد الجديد .

www.ibtesama.com/vb

وفى منتصف الليل قامت سفن حرس السواحل ومدمرات الأسطول بأداء عملها الهائل . وهو إعادة تجميع القوافل مرة أخرى . ولن يكون فى هذه المرة رجوع .

وعلى مقربة من ساحل فرنسا ظهرت الغواصة الصغيرة س ٢٣ ، وكانت الساعة الواحدة صباحاً من يوم ٥ يونية . وأسرع الملازم « أونر» برفع الغطاء وصعد إلى برج الغواصة الصغير وتبعه بحار آخر ، وبعد ذلك أقاموا الأعمدة الهوائية (الإيريال) . وفى الأسفل سمع الملازم هودجز الرسالة المكونة من كلمة واحدة ، وهو لايكاد يصدق أذنيه . وأعلن الخبر للآخرين . نظر كل منهم إلى الآخر فى سكون ، فإن أمامهم يوماً كاملاً آخر يقضونه تحت سطح الماء .

٨ – نورمندى

فى ضوء الصباح الباكر (٥ يونية) كانت شواطئ نورمندى مغلفة بغطاء من الضباب . وكان المطر الذى ظل يسقط طوال اليوم السابق قد تحول هذا الصباح إلى مطر منهمر بلا انقطاع . وفيما وراء الشاطئ كانت الحقول القديمة التى نشبت على أرضها فى الماضى كثير من المعارك ، والتى ستجرى على أرضها معارك جديدة .

عاش أهل نورمندى أربع سنوات مع الألمان . وكان الاحتلال قاسياً بوجه خاص فى المدن الكبيرة وهى الهافر وشربورج وكايين ، وهى

www.ibtesama.com/vb

المدن التى اتخذها الجستابو مراكز لقيادتهم . وفيما وراء المدن وخاصة بين كايين وشربورج تقع حقول صغيرة تحدها أكوام من التراب فوقها أدغال كثيفة . وفى أنحاء الريف تنتشر مساكن من الخشب لها سقوف من القرميد الأحمر أو من القش .

وهذا الريف قليل السكان وتختلف فيه أعمال السكان عنها فى المدن الكبيرة . وقد بذل الفلاح النورمندى جهده لكى يتلاءم مع الموقف الحالى . وقد نقل الألمان آلافاً من الرجال والنساء للعمل فى الاستحكامات. وظل سكان نورمندى يعيشون من يوم إلى يوم يبغضون الألمان بالحماس المشهور عن النورمان . وظلوا يترقبون بصبر يوم التحرير .

وقد استمر الجنود الألمان وفرق العمال المسخرين يحفرون الأنفاق على طول التلال المشرفة على الشواطئ . وكانوا ينشرون الأسلاك المدببة ويغرسون الآلاف من الألغام الفتاكة . وقد دمر الألمان بخطة منظمة صفاً كاملا من الأكواخ المنتشرة على طول الشاطئ لتسهيل مهمة المدفعية فى إطلاق نيرانها . وعلى طول الساحل كان الناس يعيشون حياتهم العادية ، فالفلاحون يعملون فى حقولهم ويهتمون ببساتين التفاح ويعنون بأبقارهم . وكانت الحوانيت فى القرى والمدن الصغيرة مفتوحة ، ويسير كل فرد فى حياته ، وكأنما هذا اليوم ما هو إلا يوم آخر من أيام الاحتلال .

وكان الطقس رديئاً إلى درجة أنهم فى باريس ، فى مقر قيادة طائرات الحرب الألمانية ، فى قصر لوكسمبرج ، قرروا أنهم يمكنهم أن

www.ibtesama.com/vb

يأخذوا يوم راحة ، لأنه من المشكوك فيه أن تستطيع طائرات الحلفاء العمل فى مثل هذا الطقس . وكان الألمان فى مقر القيادة يهتمون أعظم اهتمام بالتقارير الجوية. وقد قرر القائد العام فون روندشتدت أن يقوم برحلة للكشف على الاستحكامات الدفاعية على الشواطئ يوم الثلاثاء ٦ يونية .

وذهب فون روند شتدت إلى سريره متأخراً كعادته ، وهو لايستيقظ عادة فى الصباح قبل الساعة العاشرة والنصف . وعندما جلس إلى مكتبه كانت الساعة تقرب من الظهر ، تباحث مع رئيس أركان الحرب بلومنتريت وأعد التقرير النهائى عن تقدير نوايا الحلفاء الذى سيرسلونه إلى القيادة العليا لهتلر أثناء اليوم . وقد ورد فى التقرير ما يأتى : « إن الزيادة المنتظمة فى الهجمات الجوية تدل على أن العدو قد بلغ درجة عالية من الاستعداد . أما عن جبهة الغزو المنتظر فهى القطاع الممتد من نهر شلد فى هولندة إلى نورمندى . وليس من البعيد أن الجبهة الشمالية من بريتانى يمكن ضمها إلى هذه المنطقة . ومع ذلك فإنه لم يتضح فى أى جزء من هذه المنطقة سيكون الهجوم . وإن الغارات الجوية المركزة على الاستحكامات الساحلية بين دنكرك وديبب تشير إلى أن هجوم الحلفاء الرئيسى سيكون فى تلك المنطقة . ولكن ليس هناك ما يدل على أن الهجوم سيكون قريباً » .

وقد عمل الطقس الردىء المستمر عمل العقاقير المهدئة والمسكنة فى

www.ibtesama.com/vb

مختلف القيادات الألمانية . ولهذا فإن جميع القيادات كانت على ثقة تامة بأنه لن يكون هجوم فى الأيام المقبلة مباشرة . وقد أيقن الألمان أن الحلفاء لايمكن أن يهجموا إلا إذا كانت الأحوال الجوية ملائمة تماماً؛ وذلك اعتماداً على خبرة الألمان بما كان من الحلفاء فى شمال أفريقية وفى إيطاليا وصقلية .

وكانت سانت لو (على نهر ڤير فى غربى نورمندى) مقرًّا لقيادة الفرقة الرابعة والثمانين ، وكان ضابط المخابرات السرية ، ماجورهاين ، يعد الترتيبات لإقامة حفلة مفاجئة للاحتفال بعيد ميلاد قائد الفيلق جنرال ماركس يوم ٦ يونية . وقد اختاروا هذا الوقت لحفلة عيد الميلاد المفاجئة لأن الجنرال سيرحل إلى مدينة رينز (فى بريتانى جنوب سانت لو) عند شروق شمس الغد، وذلك للاشتراك فى مناورات تدريبية كبيرة تبدأ صباح الثلاثاء ٦ يونية .

وقد سبب هذا التدريب كثيراً من القلق لرئيس أركان حرب الجيش السابع الماجور جنرال ماكس بِمْسَل، ومقر قيادته فى ليمان (إلى الجنوب من نورمندى)، فقد رأى أنه من الخطأ أن يكون القواد الكبار فى نورمندى وفى شبه جزيرة شربورج بعيدين عن مقر القيادة فى وقت واحد . وإنه من الخطورة البالغة أن يتغيبوا أثناء الليل، وخاصة لأن رينز على بعد كبير بالنسبة لمعظمهم . ولهذا قرر رئيس الأركان أن يحذر جميع

www.ibtesama.com/vb

الذين يشتركون فى التدريب . وقد أرسل إلى القواد والضباط ينبّه عليهم ألا يرحلوا إلى رينز قبل فجر يوم ٦ يونية . ولكن هذا التحذير كان متأخراً فقد كان بعضهم قد رحل فعلا .

٩ ـ المقاومة السرية

وقد كان من الصدف الغريبة أن كبار الضباط تركوا الجبهة قبل يوم ٦ يونية أى قبل الليلة السابقة للمعركة . فرومل ذهب فى إجازة إلى ألمانيا ، وقبله ضابط العمليات الحربية ، فون تمبلهوف ، وكذلك الأميرال كرانك ، قائد البحرية فى الميدان الغربى الذى أبلغ فون روند شتدت أن رداءة الجو تمنع سفن الحراسة الساحلية من الخروج من الموانى ، ولهذا فإنه رحل إلى بوردو . ورحل بعض القواد إلى رينز ، وحصل بعض رؤساء الأركان على إجازة قصيرة .

وفى الأيام الأولى من يونية ، قررت القيادة العليا الألمانية أن تنقل الفرقة الجوية الباقية فى فرنسا بعيداً عن شواطئ نورمندى . وكان السبب الأساسى أنهم يحتاجون إليها للدفاع عن ألمانيا نفسها . وقد ظلت هذه الفرقة أشهراً طويلة تتعرض لهجمات متزايدة من قاذفات القنابل . وفى تلك الظروف رأى الألمان أنه ليس من المعقول ترك هذه الطائرات على المطارات المكشوفة فى فرنسا معرضة للتدمير .

www.ibtesama.com/vb

ومن بين الملايين من الفرنسيين . الذين كانوا يراقبون وينتظرون فى أنحاء فرنسا ، لم يكن هناك إلا عدد قليل من الرجال والنساء الذين يعرفون أن الغزو أصبح وشيكاً ، وكان هؤلاء أقل من اثنى عشر ، وقد ساروا فى عملهم فى هدوء وسكون ، كما هى عادتهم . وكان الهدوء والسكون مفروضاً عليهم باعتبارهم القادة لحركة المقاومة السرية الفرنسية . وكان معظمهم فى باريس ، ومنها كانوا يسيطرون على منظمة واسعة متشعبة . بل إنها كانت فى الواقع جيشاً له سلسلة كاملة من القيادات ، وله خلايا لاتحصى ، ولهم مكاتب تتناول أعمالا متنوعة ، منها إنقاذ الطيارين الذين يهبطون بالمظلات . ومنها عمليات التخريب والتجسس والاغتيال . وكان لهم قواد للمناطق ولأقسام المناطق وللوحدات وآلاف من الرجال والنساء العاديين ، الذين يعتبرون مجندين للعمل . وقد ساعدت القيادات المتعددة على المحافظة على سرية هذا الجهاز الواسع . وقد روعيت السرية التامة ، حتى إن القواد يندر أن يعرف الواحد منهم الآخر ، إلا بواسطة الاسم السرى. ولم يحدث أن عرف قسم من الأقسام العمل الذى يقوم به قسم آخر. وعلى الرغم من هذه الاحتياطات كلها ، فإن إجراءات الانتقام التى كان يتبعها الألمان أصبحت فظيعة إلى درجة أنه فى مايو سنة ١٩٤٤ ، كان متوسط العمر المتوقع (بناء على احتمالات إحصائية) للمجاهد فى المقاومة السرية إذا كان نشيطا ، لايزيد على ستة أشهر .

* * *

www.ibtesama.com/vb

وقد ظل هذا الجيش السرى العظيم يحارب فى سكون أكثر من أربع سنين ، ولم تكن حرباً ظاهرة للعيان ، ولكنها كانت دائماً محفوفة بالأخطار . وقد أعدم آلاف ممن اشتركوا فيها ، وقضى آلاف آخرون فى معسكرات الاعتقال . وفى الأيام الأخيرة تلقى رجال المقاومة السرية مئات من الرسائل السرية ، ولكن لم ترد إشارة تنبئ عن قرب موعد الغزو ، إلا فى قليل من الرسائل . ومن بين هذه الرسائل كان السطر الأول من قصيدة للشاعر الفرنسى فيرلان : « أناشيد الخريف » وهذا السطر التقطه بعض رجال المخابرات السرية الألمانية يوم أول يونية .

والآن كان قادة المقاومة السرية ينتظرون بفارغ الصبر ، ليستمعوا إلى السطر الثانى من تلك القصيدة ، وإلى رسائل أخرى تؤكد المعلومات السابقة . ولم يكن منتظراً أن يذاع شىء من ذلك حتى آخر لحظة قبل اليوم الحقيقى للغزو . وكان على المقاومة بصفة عامة أن تنشط عندما يأمر الحلفاء بتنفيذ خطط التخريب التى كانت قد أعدت مقدماً . ومن هذه الرسائل : « الدنيا حر فى السويس » وهى تدعوهم إلى تنفيذ خطة تخريب السكك الحديدية ومعداتها . ومنها رسائل تقول : « الزهر على المنضدة » وهى تدعو إلى قطع أسلاك التليفون الهوائية والأرضية .

وفى اليوم السابق للغزو أذاعت محطة هيئة الإذاعة البريطانية أولى الرسائل فى الساعة السادسة والنصف مساء وهى « الدنيا حرّ فى السويس »

www.ibtesama.com/vb

وقد كررها المذيع . وكان أحد رؤساء مخابرات المقاومة السرية فى قطاع ساحل نورمندى يجلس القرفصاء بجوار راديو مخبأ فى مخزن حانوته ، الذى يبيع فيه الدراجات فى بايو (شمال غربى كايين). وعندما سمع الرجل هذه الإذاعة دهش لهذه الكلمات التى تبشر بأن الغزو قريب . ثم مرت فترة سكون سمع بعدها الرسالة الثانية التى كانوا ينتظرونها . قال المذيع « الزهر فوق المنضدة » .

أسرع الرجل إلى زوجته وقال لها : « يجب أن أخرج وسأعود الليلة متأخراً . ثم أخرج دراجته السريعة التى يستعملها فى السباق . وكان الرجل بطلا فى سباق الدراجات فى نورمندى . وقد مثل منطقته فى عدة مرات سابقة فى السباق المشهور حول فرنسا . ولم يعترض الألمان طريقه لأنهم سبق أن منحوه تصريحًا خاصًّا للتمرين. وكان لكل جماعة خطتها ، وهى تعرف بالطبع ما يجب عليها عمله . ومنهم ناظر محطة كايين ورجاله ، وكان عليهم إتلاف مضخات الماء وتخريب أجهزة البخار فى القطارات . ومنهم صاحب مقهى ، كانت مهمته تخريب وسائل المواصلات فى نورمندى ، وكانت فرقته مكونة من أربعين رجلا ، وعليها أن تقطع أسلاك التليفون التى تغذى شبه جزيرة شربورج . ومنهم من كان عليه تفجير الديناميت فى شبكة الخطوط الحديدية بين شربورج وسانت مالو وباريس . وفى كل مكان على طول الشاطئ من بريتانى إلى حدود

www.ibtesama.com/vb

بلجيكا ، يستعد رجال المقاومة ، وهم يأملون أن يكون الغزو فى منطقتهم .

١٠ ـ الأرمادا

قبل الساعة التاسعة مساء ظهرت أمام الشاطئ الفرنسى بعض السفن الصغيرة ، وكانت تتحرك بهدوء قرب الأفق . ومضت السفن دون أن يهتم بها أحد ، وكانت من كاسحات الألغام البريطانية التى تقدمت أعظم أسطول تجمع فى مكان ما . وفى تلك اللحظة كان فى القنال الإنجليزى مجموعة من السفن التى تتحرك وهى تمخر عباب البحر فى أمواج عالية . وبلغ عرض الأسطول عشرة صفوف وفى الطول بلغ عشرين ميلا ، وعدد سفنه خمسة آلاف . بعضها من سفن النقل السريعة المعدة للهجوم ، وبعضها من السفن البطيئة ، وبعضها من عابرات المحيط الصغيرة ، ومنها وحدات القتال وسفن المستشفيات وناقلات البترول ، وغيرها . وهذا الأسطول يضم مجموعة من القوارب الصغيرة ، وكان هناك عدد من السفن قليلة الغاطس ، وهى سفن ضخمة بطيئة الحركة ، وفى مقدمة هذه القوافل العظيمة ، كان هناك أسطول من كاسحات الألغام ، ومن سفن الحراسة الساحلية السريعة ، ومنها سفن تقوم بوضع العوامات لتحديد مسار السفن ، وحلقت فوق الأسطول

www.ibtesama.com/vb

سدود من البالونات وأسراب من الطائرات المقاتلة ، وهى تطير تحت السحب . وهذا الخضم العجيب من السفن المشحونة بالرجال والمدافع والدبابات والسيارات إلخ كان يحيط به نطاق لا يقهر من أكثر من سبعمائة من السفن الحربية .

وكان بينها الطرادة « أوجستا » الأمريكية وقد عقد لواؤها للأميرال كيرك الذى يقود قوة أمريكية تتكون من ٢١ قافلة متجهة نحو شواطئ الغزو فى منطقتى أوماها ويوتاه . وبقربها كانت البوارج الأخرى الأمريكية والإنجليزية والكندية ، وكذلك الطرادات الخفيفة ومنها أجاكس ، وهى واحدة من الطرادات الثلاث التى تعقبت البارجة الألمانية « جراف سپى » فخر أسطول هتلر ، إلى خاتمة حياتها فى ميناء منتفيديو ، بعد موقعة نهر « پلات » فى أمريكا الجنوبية فى ديسمبر سنة ١٩٣٩ .

تحركت هذه الأرمادا العظيمة ببطء وحذر ، وهى تعبر القنال الإنجليزى وكانت تشق طريقها دقيقة بعد دقيقة ، فى خط لم يسبق للسفن أن اتخذته فعلا . وكانت السفن تخرج من الموانى الإنجليزية وتتحرك بحذاء الشاطئ فى قافلتين ثم تتجمع فى منطقة التجمع جنوب جزيرة وايت فى جنوب إنجلترا . وهناك تتوزع السفن ، كل فى المكان المخصص لها . وقد أعد نظام دقيق ، حتى تنقل القوات المختلفة إلى الشواطئ المخصصة لكل منها وتتجه السفن من منطقة التجمع ، التى أطلق عليها اسم « بيكادلى سيركس » نحو فرنسا فى خمسة مسارات ، تميزها علامات ظاهرة ، وعندما تقترب

www.ibtesama.com/vb

هذه الصفوف من شاطئ نورمندى ، تنقسم إلى عشرة مجار اثنان منها لكل شاطئ من الشواطئ الخمسة . وأحد المجارى للسفن السريعة والمجرى الآخر للسفن البطيئة . وفى المقدمة ، أى خلف رأس السهم الذى يتكون من كاسحات الألغام ومن البوارج والطرادات تأتى سفن القيادة ،وخمس من سفن الهجوم التى تنقل الجنود ، وقد امتلأ سطحها بهوائيات الرادار واللاسلكى . وكانت هذه المراكز القيادية العائمة هى المراكز العصبية للغزو.

ولا يزال الرجال الذين كانوا على ظهر تلك السفن يذكرون المنظر الرائع لتلك الأرمادا التاريخية ، وهو منظر لايمكن لمن رآه أن ينساه . لقد فرح الجنود لسيرهم نحو الحرب بعد طول الانتظار على الرغم من الأخطار التى يعرفون أنها تنتظرهم . وكانت الأعصاب متوترة ، ولكن بعض التوتر أخذ يزول شيئاً فشيئاً ، واتجهت الآمال إلى الانتهاء من هذه المهمة الشاقة بأسرع ما يمكن .

وقد رافق الحملة عدد من رجال الدين . ومنهم الكابتن «كون» الذى وجد نفسه فى سفينة مكتظة بالجنود ، وكان يؤدى الواجب الدينى لجميع الطوائف على اختلاف مذاهبها . وقد أدى الرجل هذه المهمة بسرور . وفى أول ساعات الليل أرسلت إحدى سفن النقل المسلحة إشارة مغزاها : « الصلاة مستمرة » .

وقضى معظم الرجال الساعات القليلة الأولى من الرحلة فى هدوء . وأظهر كثيرون ميلهم إلى الحديث عن أنفسهم ، وشرعوا يتكلمون

www.ibtesama.com/vb

بصراحة فى أمور شخصية . وفى تلك الليلة الغريبة اقترب الرجال بعضهم إلى بعض ، وأفضوا بأسرارهم . اقترب أحد المجندين الجدد من أحد المخضرمين الذين خاضوا المعارك السابقة فى شمال إفريقية وفى صقلية وإيطاليا ، وقال له باهتمام ظاهر : « ياشاويش ، هل تعتقد صراحة ، أنه لدينا فرصة معقولة ؟ » وأجابه الجندى المحنك : « يا للجحيم ! يا بنى لا ترهق نفسك خوفا من الموت . إننا عندما نضع على أجسامنا هذا الرداء العسكرى ، لا نهتم بالمعارك إلا عندما نخوضها » .

وحاول بعض الرجال قتل الوقت باللهو والمرح . ففى إحدى السفن شدوا حبالا سميكة من حبال الشراع وأخذوا يتسلقونها ، مما أثار الدهشة عند البحارة . وعلى ظهر سفينة أخرى أقام الجنود سهرة للهواة ، وألقوا فيها قطعا مختارة ، وكان هناك موسيقى ورقص وغناء . وقد تحمس أحد الجنود وهو أيرلندى . عندما سمع قطعة موسيقية أيرلندية ، ونسى الأيرلندى نفسه وقام ودعا لشرب نخب البطل دى فاليرا ، « لأنه جنّبنا الحرب ! »

وقد ساد دوار البحر فى جميع القوافل وكان عددها ٥٩ قافلة ، وعلى الرغم من أن كل جندى زود بكيس خاص كتب عليه « كيس القىء » ولكن هذه الأكياس لم تغن إلا قليلا ، فقد امتلأت وامتلأت قبعاتهم المعدنية ، كما امتلأت الجرادل التى كانت مخصصة لإطفاء الحريق وأصبح سطح السفينة المصنوع من الصلب زلقاً ، لايستطيع المرء أن

www.ibtesama.com/vb

يقف فوقه . وفى كل مكان كنت تسمع الرجال وهم يقولون : « إذا كانوا سيقتلوننا فليخرجونا من هذه البراميل الملعونة » . وقد بلغت شدة الدوار ببعضهم أنهم هددوا بإلقاء أنفسهم فى البحر .

وبسبب دوار البحر خسر آلاف الرجال أعظم أكلة يحتمل ألا يروا مثلها فى حياتهم ، فإن إدارات الجيش كانت قد أعدت الترتيبات لإعطاء الجنود أحسن طعام ممكن . وقال بعضهم إن هذه الأكلة هى « العشاء الأخير » . وعلى الرغم مما كانوا فيه من الشقاء والمخاوف فقد حاولوا أن يحصلوا على قليل من النوم . وقد التف أكثرهم بغطائه فوق ظهر السفينة ، وقد دعا أحدهم بهذا الدعاء قبل أن يستغرق فى النوم : « اللهم إنك تعلم أنه من واجبى فى هذا اليوم أن أكون فى غاية الانهماك ، فإذا نسيتك يا إلهى فإنى أتوسل إليك ألا تنسانى » . وهو دعاء قاله سير « آستلى » عام ١٦٤٢ فى معركة « إدجهيل » بإنجلترا .

* * *

كانت الساعة العاشرة والربع مساء ، عندما أسرع الليفتنانت كولونيل هلموث ماير رئيس المخابرات الألمانية للجيش الخامس عشر يحمل فى يده أهم رسالة التقطها الألمان طول الحرب العالمية الثانية ، وهى السطر الثانى من قصيدة فيرلان ، وهى موجهة إلى المقاومة السرية الفرنسية : «تجرح قلبى بهذا الملل وهذا الخمول» . وكان ماير يعلم أنها تعنى أن الغزو سيبدأ خلال ٤٨ ساعة وفى الحال أخطر الرجل مقر قيادة جنرال فون روند

www.ibtesama.com/vb

شتدت القائد العام لمنطقة الغرب . وهذه القيادة بدورها أخطرت القيادة العليا التابعة لهتلر . وفى نفس الوقت أذيع الخبر باللاسلكى إلى جميع القيادات الأخرى . ولأسباب لم يستطع أحد إيضاحها لم يصل الخبر إلى الجيش السابع بقيادة رومل .

وفى مختلف أنحاء إنجلترا ركب الجنود الطائرات العادية والطائرات الشراعية الزلاقة . وقبل ذلك قامت الطائرات التى حملت الرجال الذين كانت مهمتهم فتح الطريق للآخرين ، وذلك بأن يضيئوا المناطق التى تقرر أن تنزل فيها الجنود الذين تحملهم الطائرات .

وفى مقر قيادة إحدى الفرق فى بلدة نيوبرى . وقف القائد الأعلى أيزنهاور مع جماعة صغيرة من أركان حربه وأربعة من مراسلى الصحف وهم يراقبون الطائرات الأولى وهى تستعد للطيران . وقضى أيزنهاور أكثر من ساعة وهو يتحدث مع الرجال وكان يشعر بقلق شديد بشأن عملية النقل الجوى أكثر مما يشعر نحو باقى مراحل الحملة . وكان بعضهم يؤكد أن الإصابات بين الجنود المنقولين جوًّا قد تصل إلى أكثر من ٨٠ فى المائة .

وقف أيزنهاور يراقب الطائرات ، وهى تسير فى طريقها على الأرض ، ثم ترتفع إلى الجو . وذهبت الطائرات واحدة بعد واحدة واختفت فى الظلام . وقد دارت الطائرات دورة حول المطار ، قبل أن تنتظم تشكيلاتها نهائيًّا . وعندما انتهت الدورات واتجهت الطائرات نحو فرنسا ، لاحظ أحد مراسلى

www.ibtesama.com/vb

الإذاعة أن أيزنهاور كان متأثراً ، حتى إن عينيه اغرورقتا بالدموع .

وبعد ذلك سمع الرجال فى سفن الأسطول زئير الطائرات . وقد ارتفع صوتها لحظة بعد أخرى . ومرت فوقهم موجة بعد موجة ، وقد استغرق مرورها وقتاً طويلا ، وبعد قليل خفتت الأصوات ، ثم ظهرت إشارات الضوء ثلاث نقط وشرطة واحدة، وهى إشارات تعنى حرف « V » أى النصر .

* * *

www.ibtesama.com/vb

الجزء الثانى

فى ظلام الليل

١ ــ جنود المظلات

٢ ــ الضابط الألمانى ــ بلوسكات

٣ ــ بوق الصيد

٤ ــ قرية سانت مير إجليز

٥ ــ القيادة الألمانية

٦ ــ الطائرات الزلاقة

٧ ــ الغواصتان الحنفستان

٨ ــ هتلر نائم

www.ibtesama.com/vb

١ ـ جنود المظلات

فى بلدة سنت مير إجليز (جنوب شبه جزيرة شربورج) أضاء القمر غرفة النوم لمدام ليڤرو ، التى تبلغ من العمر ستين عاماً ، والتى تعمل مدرسة فى مدرسة تلك البلدة . فتحت عينها ونظرت حولها فرأت على الجدار أضواء تلمع . عند ذلك غادرت سريرها وأسرعت إلى النافذة ورأت عن بعد أنواراً لامعة معلقة فى الجو . ورأت خطوطا من النيران فأدركت أن شربورج التى تبعد ٢٧ ميلا ، لابد أنها تتعرض لغارة جوية عنيفة ، وأحست بالسرور لأنها باتت تلك الليلة فى هذا المكان الهادئ وهو القرية الصغيرة التى تعرف باسم « سنت ميرإجليز » .

وبعد ذلك لبست حذاءها ورداء خارجياً وسارت إلى حديقتها... كان كل شىء هادئاً، ولكن أنوار المشاعل التى أطلقتها الطائرات ، جعلت الحديقة كأنها تسبح فى ضوء . سارت السيدة بضع خطوات ثم سمعت طائرة تقترب . وفجأة أخذت المدافع تطلق قذائفها على الطائرة . ودفعها الخوف إلى الاختفاء تحت إحدى الأشجار . جاءت بعد ذلك طائرات أخرى ، على ارتفاع قليل تتبعها طلقات المدافع ، كأنها الرعد . وبعد قليل سكتت المدافع وعاد السكون وكأنما لم يحدث شىء .

وفى ذلك الوقت سمعت صوتاً غريباً يأتى من مكان فوقها . ولما رفعت

www.ibtesama.com/vb

رأسها شاهدت مظلة تهبط وتتجه مباشرة نحو الحديقة ، وقد تعلق بالمظلة جسم كبير يتأرجح فى الهواء .

وفى لحظة اختفى ضوء القمر وهبط الجندى على بعد ٢٠ ياردة من السيدة . ثم انقلب رأساً على عقب حتى بلغ الحديقة . وبسرعة أخرج الجندى سكيناً وقطع الحبال التى تربطه بالمظلة وقبض على مخلاته الكبيرة .

وقفت السيدة فى مكانها كالتمثال ، وبدا لها المنظر مرعباً . كان الجندى طويل القامة نحيف الجسم وقد دهن وجهه بدهان أسود . وبينما السيدة تنظر إليه فى رعب ، وهى لاتستطيع أن تخطو من مكانها ، وضع الشبح المخيف إصبعه على فمه إشارة إلى وجوب الصمت ، وبسرعة اختفى . وبعد ذلك جمعت السيدة أطراف ردائها وأسرعت كالمجنونة إلى بيتها . وكان ما رأته أحد الجنود الأوائل الذين نزلوا إلى نورمندى ، وكانت الساعة الثانية عشرة والربع من صباح الثلاثاء ٦ يونية .

* * *

وفى طول المنطقة وعرضها نزل الرواد من طائراتهم ، وكانوا فئة صغيرة من المتطوعين الشجعان ، الذين أخذوا على عاتقهم إعداد المنطقة التى ستنزل فيها قوافل الطائرات التى تنقل الجنود ، وهى منطقة تبلغ مساحتها ٥٠ ميلا مربعا خلف شواطئ نورمندى .

ونستطيع أن نتصور المصاعب الشاقة التى واجهت أولئك الرواد ،

www.ibtesama.com/vb

فقد هبطوا إلى أماكن غريبة بالنسبة لمعظمهم . وقد كانت نيران المدافع المضادة كثيفة جداً ، مما اضطر الكثير من الطائرات التى تحمل الجنود إلى تغيير اتجاهها ، وبعضها ذهب مسافات بعيدة ، وأنزل رجالها فى الحقول والمستنقعات وعند مجارى الأنهار. واصطدم بعض رجال المظلات بالأشجار والحواجز أو هبطوا فوق أسطح المنازل . وكان معظمهم من الجنود القدامى الذين لهم خبرة سابقة بالهبوط من الجو . ومع ذلك فقد ارتبكوا جداً عندما أرادوا معرفة أماكنهم ، رغم أنهم درسوا المنطقة على الخرائط الحربية منذ أشهر طويلة .

وفى أنحاء منطقة الهبوط ، كان الرواد — أمثال الجندى الذى هبط فى حديقة السيدة الفرنسية فى سنت ميرإجليز — يتحركون فى سكون وحذر من حاجز إلى حاجز ، وهم يحملون فوق أكتافهم أحمالا ثقيلة ، من مدافع وألغام ومشاعل وأجهزة الرادار . وكانت لهم أماكن مخصصة لتجمعهم ، ولم يكن أمامهم إلا ساعة واحدة يحددون فيها منطقة الهبوط من أجل الهجوم الجوى الكبير الذى يبدأ عند الساعة الواحدة والربع صباحاً . وكان النصف الغربى من نورمندى مخصصاً للهجوم الأمريكى ، والنصف الشرقى للهجوم البريطانى ومعه بقية الحلفاء .

وفى الطرف الشرقى من نورمندى . كان الرواد البريطانيون يهبطون من ست طائرات محملة بالجنود ، ومعها ست من قاذفات القنابل ، وكانت تسحب خلفها الطائرات الشراعية الزلاقة . وفى أثناء ذلك امتلأ

www.ibtesama.com/vb

الجو بعاصفة من نيران المدافع المضادة . وكانت الزلاقات الست تحمل كل منها ما يقرب من ثلاثين رجلا ، وبمجرد أن عبرت هذه الطائرات البحر ، انفصلت عن الطائرات التى كانت تسحبها على ارتفاع يبلغ ٥٠٠٠ قدم ، وبعد ذلك اتجهت الطائرات الشراعية نحو مجريين من الماء يلمعان فى ضوء القمر ، وهما قناة كايين ونهر أورن . وكان فوقهما جسران لهما أهمية كبيرة . ولهذا كان الجسران من الأهداف التى يريد البريطانيون الاستيلاء عليها ، والقضاء على حراسهما الألمان . ويقع هذان الجسران على الطريق الذى يوصل بين كايين والبحر ، والطريق الذى يخترق نورمندى من الغرب إلى الشرق . وكان البريطانيون يأملون الاستيلاء على الجسرين سليمين ، قبل أن يستطيع الحرس الألمانى تدميرهما .

اتجهت ثلاث من الطائرات الشراعية نحو جسر كايين ، ثم هبطت هبوطاً اضطرارياً . ووقف ماجور هوارد فى إحدى الطائرات عند باب الطائرة استعداداً لفتحه بمجرد أن تلمس الطائرة الأرض . وعند ذلك حدث اصطدام عنيف هشم الجزء الأسفل من الطائرة وانتشرت الشظايا على الجنود، وأخذ هيكل الطائرة يميل يمينا وشمالا ، ثم مزّقت الطائرة الأرض وانتشر فيها رذاذ من الشرر ، ثم انقلبت على جانبها وانكسر مقدمها ، واندفعت فى الأسلاك الشائكة بحيث أوشكت أن تهبط فوق الجسر تماماً .

www.ibtesama.com/vb

خرج الجنود وهم يتدافعون لينفذوا من الباب ومن الفتحات الأخرى . وفى نفس الوقت وعلى بعد قليل هبطت الطائرتان الأخريان ، وخرج منهما بقية فرقة الهجوم . وهجم الجميع على الجسر ، واستولى الارتباك والذعر على الألمان ، وقفز جنودهم من مخابئهم ، وكان بعضهم نائماً أمام المدافع . وعندما تنبهوا أخذوا أسلحتهم وجعلوا يطلقون النيران بغير حساب على الأشباح التى ظهرت أمامهم .

وبينما كانت فرق الهجوم تقضى على المقاومة على الجانب القريب من الجسر ، كان جماعة آخرون يهجمون على الجانب الآخر من الجسر. وفى منتصف الجسر رأوا جندياً ألمانياً وفى يده مسدس « فيرى » يستعد ليطلق منه إنذاراً بالضوء . وكان هذا آخر عمل قام به ذلك الجندى الشجاع ، فقد سقط صريعاً فى الوقت الذى صعدت فيه الشعلة المضيئة فوق الجسر بشكل دائرى .

وكان المقصود بالإنذار الألمان الموجودين على الجسر الآخر فوق نهر أورن وهو على بعد مئات من الأمتار . وقد جاء الإنذار متأخراً ، لأن الحرس الألمانى كان قد استسلم للقوة التى هاجمته ، ولم يهبط عند ذلك الجسر إلا طائرتان ، أما الثالثة فإنها هبطت على بعد سبعة أميال عند جسر آخر. وقد ذهل الألمان لهذا الهجوم المفاجئ . ومن سخرية الأقدار أن الحرس الألمانى لم يكن فى إمكانهم تدمير الجسرين ، حتى ولو كان لديهم متسع من الوقت وذلك لأن جميع معدات تدمير الجسرين كانت

www.ibtesama.com/vb

جاهزة ، ولكن المفرقعات لم توضع فى أماكنها ، وقد وجدت موضوعة فى كوخ قريب .

وكانت هناك أيضاً فرق بريطانية تستعد للهبوط فى ثلاث مناطق غربى نهر أورن ، وكان عليهم أن يحددوا تلك المناطق باستخدام المشاعل وإشارات الرادار والأجهزة الأخرى . وتقع هذه المناطق على مقربة من ثلاث قرى صغيرة : ڤاراڤيل وتبعد عن الشاطئ أقل من ثلاثة أميال ، ورانڤيل[1] وتقع على مقربة من الجسرين ، وتوفراڤيل وتبعد خمسة أميال عن الحدود الشرقية لمدينة كايين . وكان الوقت الذى أعطى للرواد البريطانيين لتنفيذ مهمتهم لايزيد على ثلاثين دقيقة .

وقد هبط الجنود الذين كانت وجهتهم ڤاراڤيل فى المكان الصحيح ، ولكنهم وجدوا أن معظم معداتهم قد تهشمت عند الهبوط . وبعضها سقط فى أماكن بعيدة . أما جنود رانڤيل فلم يهبطوا فى الموقع الصحيح ، بل تفرقوا أميالا بعيدة . وأما فرق توفراڤيل فكانت حالهم أكثر سوءاً فقد هبط بعضهم فى منطقة رانڤيل وبعضهم دفعته الرياح إلى المناطق التى غمرتها مياه الفيضان ، ولم يعثر لهم على أثر .

وقد حاول الرواد التعرف على مناطقهم . ونجح بعضهم ، ولكن البعض الآخر ضل الطريق . سقط اثنان منهم أمام قيادة قوة ألمانية .

---

(١) تقع رانڤيل شمال كايين وغربى نهر أورن .

www.ibtesama.com/vb

وكان القائد الألمانى يلعب الورق ، عندما سمع أزيز الطائرات . وأسرع هو والآخرون إلى الشرفة ، وهناك رأوا الجنديين البريطانيين فوق أرض عشبية . وعندما قبضوا عليهما ونزعوا سلاحهما أخذوهما إلى الشرفة ، وصرخ فيهما الضابط الألمانى : « من أين جئتما ؟ » وقد رد عليه أحد الجنديين بهدوء : « آسف أشد الأسف أيها الزميل . لقد هبطنا فى هذا المكان بمحض الصدفة ! »

وفى اللحظة التى ساقوهما فيها لكى يستجوبوهما، كانت هناك قوة من ٥٧٠ جنديًّا من جنود المظلات الأمريكيين والبريطانيين وهى أول مجموعة من جيش التحرير – تعد العدة لخوض معركة يوم الغزو . وفى تلك الليلة الظلماء بدأت الأنوار الساطعة ترسل أشعتها فوق مناطق الهبوط .

٢ – الضابط الألمانى بلوسكات

صرخ الميجور « ڤيرنر بلوسكات » فى التليفون : « ما الخبر ؟ » أفاق الرجل على صوت الطائرات والمدافع ، وكان لايزال بملابسه الداخلية . وقد أدرك أن الأمر لا بد أن يكون أكثر من مجرد غارة عادية. استمر الضابط قلقاً لا يستطيع النوم ، ولهذا جلس أمام كوخه ، وبجواره كلبه الألمانى يرقد فى هدوء . واستمر الضابط يستمع إلى أزيز الطائرات البعيدة . وفجأة دق جرس التليفون وأسرع إليه ، وعند ذلك سمع صوتاً هادئاً من

www.ibtesama.com/vb

البكباشى « أوكر » يقول : « وصلتنا أخبار عن هبوط جنود المظلات فى شربورج . أيقظ جميع رجالك وانزل إلى الشاطىء حالا ، لأن هذا قد يكون الغزو » .

خرج الضابط ومعه قائد البطارية وبقية ضباط المدفعية إلى مقر القيادة الأمامى ، وهو بناء قائم فوق الصخور قرب قرية سنت أونورين . ووصلوا إلى الشاطئ فى سكون وكان أكثر ما يقلقهم أن المدفعية ليس لديها من الذخيرة أكثر مما يكفى ٢٤ ساعة . وقبل ذلك بأيام قليلة كان الجنرال ماركس قد زار المدفعية وأكد لهم أنه عندما يجىء الغزو سيكون لديهم من الذخيرة أكثر مما يحتاجون .

وقف الضابط الألمانى أمام التلسكوبات القوية الخاصة بالمدفعية ، وكانت فى موقع متوسط تقريبا بالنسبة للمنطقة التى ستكون أهم جسر للهبوط فى نورمندى . وفى ذلك الوقت رأى الضابط فى ضوء القمر منظراً رائعاً وأخذ يحرك المنظار ببطء يمينا ويساراً . وهو يتفحص الشاطئ . كان هناك بعض الضباب وبعض السحب التى تحجب ضوء القمر ، وترسل ظلالاً قاتمة فوق البحر . ولكنه لم يرشيئاً جديداً . ولم تكن هناك أنوار ولا أصوات ، واستمر يجيل النظر مرة بعد مرة ، ولكن ظل البحر خالياً تماماً من السفن .

وفى ذلك الوقت بدأت ترد إلى مقر قيادات الجيش السابع فى جميع أنحاء نورمندى تقارير متناقضة غامضة . وحاول الضباط تفسير هذه

www.ibtesama.com/vb

التقارير وتقويمها دون أن يكون لديهم شيء مادى يعتمدون عليه سوى بعض الأشباح التى شاهدوها فى الظلام ، وبعض الطلقات التى سمعوها ، وبعض المظلات التى عثروا عليها معلقة فى بعض الأشجار .

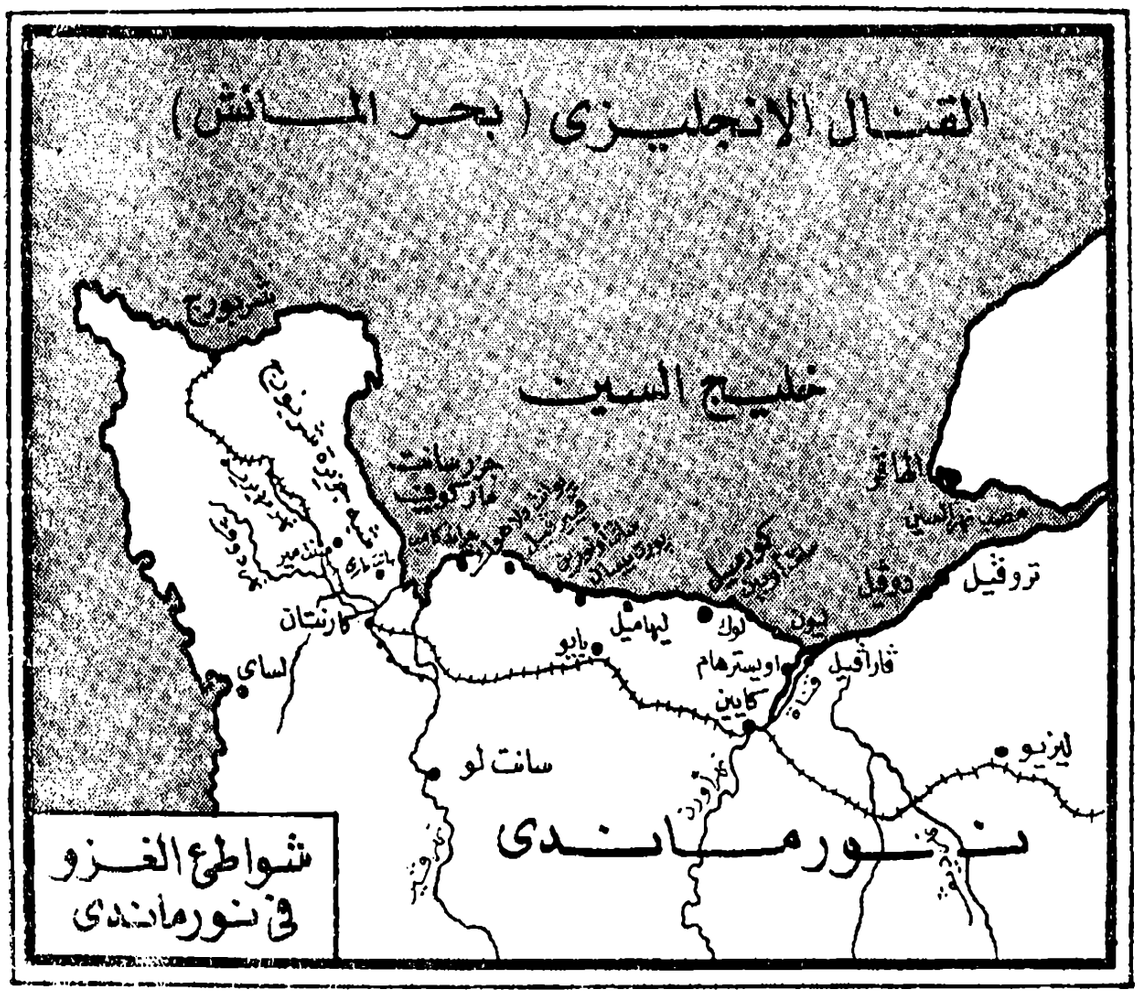

ومن المصادفات الغريبة التى حدثت فى « سنت لو » مقر قيادة الفيلق الرابع والثمانين من الجيش الألمانى ، أن الضباط كانوا يستعدون للاحتفال بعيد ميلاد الجنرال ماركس . وعندما دقت أجراس الكاتدرائية معلنة الثانية عشرة فى منتصف الليل ، تقدمت مجموعة صغيرة من الضباط يتقدمهم ضابط فرقة المخابرات وهم يحملون صينية عليها بضع

www.ibtesama.com/vb

زجاجات ، وبعد فترة سكون رفع الجنرال رأسه ، ونظر بهدوء إلى الضباط ثم وقف بصعوبة وهو يعتمد على ساقه الصناعية ، ليرد لهم التحية. ثم قدم أركان حربه التحية الرسمية. ورفعوا الكؤوس ثم شربوا نخب قائدهم . ومن حسن حظهم أنهم لم يعلموا أنه فى تلك اللحظة وعلى بعد أربعين ميلا منهم كان هناك ٤٢٥٥ جنديًّا بريطانيًّا من جنود المظلات يهبطون على الأرض الفرنسية .

٣ ـ بوق الصيد

فى تلك الليلة كان يسمع فى حقول نورمندى أصوات جشّاء ، وكأنها صادرة عن أشباح الليل ، تخرج من بوق صيد إنجليزى ، واستمر البوق يرسل صوته مرة بعد مرة . وظلت عشرات الأشباح ذات القبعات الحديدية تتحرك حاملة أكياساً ثقيلة مليئة بالمعدات وهى تخترق الحقول وتعبر الحفر والحواجز فى اتجاه صوت البوق، وفجأة سمعوا صوت البوق الكبير يرسل نداءه وكان معنى ذلك بالنسبة إلى مئات الرجال من الفرقة السادسة البريطانية المحمولة جوًّا أن ذلك النذير هو افتتاح المعركة .

وقد جاء النداء الغريب من منطقة رانفيل ، وكان موجهاً إلى كتيبتين من لواء المظلات الخامس لكى تتحركا بسرعة. وكان على إحداهما أن تسرع لمساعدة الماجور هوارد الذى يقف على الجسرين . وأما الأخرى فعليها

www.ibtesama.com/vb

أن تستولى على قرية رانفيل فى المشارف الشرقية لهذا التقاطع الحيوى. ولم يسبق أن استعمل القواد هذه الوسيلة لجمع الرجال. لقد كانت قوة الرواد تسابق الزمن ، لأن أول موجات جيش الغزو ستصل إلى شواطئ نورمندى الخمسة بين الساعة السادسة والنصف والساعة السابعة والنصف صباحاً. وكان على « الشياطين الحمر » أن ينفذوا الخطة فى خمس ساعات ونصف ، بأن يستولوا على رأس الجسر وأن يتشبثوا بالجناح الأيسر لمنطقة الغزو كلها .

ولكن رجال المظلات لم يكن معهم إلا الأسلحة الخفيفة ، ولهذا لم يكن لديهم قوة كافية لوقف هجوم مركز للمدرعات ، ولهذا كان النجاح فى العمليات الحربية يتوقف على السرعة ، ونظراً لضخامة المدافع المضادة للدبابات فلم تكن هناك طريقة لنقلها وتوصيلها إلى نورمندى إلا طريقة قوافل الطائرات الشراعية الزلاقة ، وهى طائرات بغير محركات . وفى الساعة الثالثة صباحاً خرج أسطول مكون من ٦٩ طائرة شراعية تحمل الرجال والسيارات والدبابات والمعدات الثقيلة والمدافع .

وكان استخدام هذه الزلاقات مهمة جبارة ، فهى ضخمة الحجم . ومنها أربع كانت من الضخامة بحيث يمكنها أن تحمل الدبابات الخفيفة . ولكى يمكن هبوط هذه الطائرات فى نورمندى بسلام ، كان على جنود المظلات أن تستولى أولا على مناطق للهبوط ، وتحول دون هجوم العدو عليها . ويلى ذلك فى الأهمية إعداد مهبط شاسع من الأرض العشبية ،

www.ibtesama.com/vb

على الرغم مما بها من الحواجز الكثيرة . وهذا يقتضى تطهير المنطقة من الألغام التى تملؤها ، وإزالة ما هناك من قضبان حديدية ، ويجب عمل ذلك فى جنح الظلام فى مدة ساعتين ونصف فقط .

وكانت على أولئك الجنود مهمة خاصة ، أكثر أهمية من كل ما سلف ، وربما كانت أكثر مهام الفرقة السادسة المحمولة جوًّا أهمية ، وهى تدمير بطارية مدافع السواحل التى تقع عند بلدة ميرڤيل . وكانت المخابرات قد عرفت أن هناك بطارية تضم أربعة مدافع ضخمة تستطيع تعطيل أسطول الغزو ، وربما إفناء الجنود أثناء نزولهم إلى الشاطئ . وكان على الفرقة السادسة تدمير هذه المدافع قبل الساعة الخامسة صباحاً .

ولإتمام هذه العمليات هبط على نورمندى جنود المظلات من اللواءين الثالث والخامس كان عددهم ٤,٢٥٥ مظليًّا وقد نزلوا فوق مساحة واسعة تهددهم أخطار كثيرة ، وظلوا يجاهدون للوصول إلى مكان التجمع مسترشدين بأصوات البوق .

وفى اللحظات الأولى من المعركة ، كانت براعة المرء فى التصرف هى مقياس البقاء على قيد الحياة . ومن ذلك ما حدث للجندى « رايموندباتى » الذى سقط فوق سطح أجمة كثيفة ، وبقى معلقاً فى إحدى الأشجار على ارتفاع ١٥ قدماً . وعندما أخرج سكيناً يخلص بها نفسه سمع صوت مقذوف نارى على مقربة منه ، وبعد قليل أحس بحركة تتجه نحوه ببطء . وكان قد فقد مدفعه ومسدسه ، ولهذا ظل معلقاً

www.ibtesama.com/vb

لا يقدر على شيء ، وهو لا يدرى إن كان القادم عدوًّا أم صديقاً. ويذكر الجندى أن القادم رفع رأسه نحوه ، وكل ما عمله الجندى أن توقف عن كل حركة تماماً . ولعل الرجل ظن أنه فارق الحياة ولهذا تركه وسار فى طريقه .

واستطاع الجندى بعد ذلك تخليص نفسه والهبوط بسرعة . وبينما كان يتجه صوب صوت البوق رأى جنديًّا يندفع أمامه وهو يصرخ فى جنون « قتلوا رفيقى ! » وعندما وصل الجندى إلى مكان التجمع ، وجد بجواره رجلا يبدو عليه أنه أصيب بصدمة شديدة . وقد ظل ذلك الرجل يسير دون أن يلتفت يميناً أو يساراً ، وقد غاب عن وعية تماماً . وكان يقبض على بندقيته ، وقد انثنت حتى كاد طرفاها أن يتلاقيا !

ورأى جندى آخر طائرة اشتعلت فيها النيران. وكان الاشتعال شديداً حتى إن أجزاءها كانت تتطاير فى كل مكان . وبدا للجندى أن الطائرة تتجه نحوه ، ووقف فى مكانه لايستطيع حراكاً . وقد مرت الطائرة فوق رأسه ثم اصطدمت بالأرض وقد حاول هو وغيره أن يصلوا إلى الطائرة لعلهم ينقذوا أحداً من رجالها ، ولكن ذخيرتها أخذت تنفجر ، ولم يستطع أحد الاقتراب منها .

وهبط جندى فى الأسلاك الشائكة وانحشر فيها بحيث أصبح لايستطيع تحريك ساقيه ، وقد كان ثقل المهمات التى يحملها عائقاً له عن تخليص نفسه من الأسلاك الشائكة . وقد ظل مكانه لحظات ساكناً ، وعندما تأكد أن أحداً لم يره ، شرع فى تخليص نفسه ، وأخيراً خلّص أحد ذراعيه ،

www.ibtesama.com/vb

وأخرج مقص الأسلاك الشائكة الذى يحمله فى مؤخرة حزامه ، وبعد دقائق ، كان قد قطع الأسلاك ، وشرع يسير نحو صوت الأبواق .

* * *

وقد كانت الاستحكامات التى أعدها رومل ضد جنود المظلات ذات أثر فعال . فقد كانت المياه التى غمرت وادى « ديف » — كما كانت المستنقعات — مصائد فتاكة . وكثير من رجال الفرقة الثالثة هبطوا فى هذه المياه كما تسقط أوراق الأشجار . ولن يعرف عدد الجنود الذين فقدوا أرواحهم فى هذه المستنقعات . ومن نجا منهم وصفوا تلك المستنقعات بأنها مجموعة معقدة من الخنادق عمقها سبع أقدام وعرضها أربع ، وفى قاعها طين لزج . وإذا هبط فيها رجل يحمل مدفعاً وذخيرة ومهمات ثقيلة ، فلن يستطيع الخروج منها . وكان الرجال الذين يسقطون فيها يبادرون بإلقاء ما يحملون مما يثقل كاهلهم .

وممن نجا بأعجوبة جندى من فرقة الإسعاف هبط فى تلك المستنقعات التى وصل ماؤها إلى وسطه . وأخذ الرجل يتعثر فى الأرض المغمورة بالماء حتى وصل إلى نهر « ديف » . وبينما كان يحاول أن يجد وسيلة لعبور النهر رأى فى الجانب الآخر رجلين من قوات الجيش الكندى . عند ذلك ناداهما الجندى قائلا : « كيف يمكننى العبور إلى الجانب الآخر ؟ » ورد عليه أحد الرجلين : «هذا أمر ليس بذى خطر » .ثم خاض الكندى فى النهر لكى يثبت صحة قوله ، وفى اللحظة التالية اختفى الرجل تماماً .

www.ibtesama.com/vb

ويحكى الجندى ما حدث قائلا : « إنه لم يصرخ ولم يفعل شيئاً سوى أنه غرق قبل أن أستطيع أنا أو رفيقه على الشاطئ الآخر أن نمد يداً لمساعدته » .

وفى تلك اللحظة كان قائد الكتيبة التاسعة وهو الكولونيل «أوتواى » يتميز غيظاً ، لأنه هبط على بعد أميال من المكان المحدد له . وبينما كان يسرع الخطى رأى مجموعات صغيرة من رجاله يجيئون من جهات مختلفة ، وهم يؤكدون أسوأ مخاوفه . وظل قلقاً خشية أن تكون طائرة نقل المعدات قد تبعثرت هى أيضاً فى كل مكان ، وكان فى حاجة ماسة إلى المدافع التى تحملها الطائرة الشراعية لكى ينفذ خطة الهجوم على استحكامات ميرڤيل ، التى تحتوى على أربعة مدافع ثقيلة مركبة فوق أساس ضخم من الإسمنت المسلح . وتحيط بها أسوار من الأسلاك الشائكة ، يصل سمكها إلى خمسة عشر قدما ، ومنطقة من الألغام ثم خنادق مملوءة بالمدافع الرشاشة ، وهى تحصينات تكاد تكون كاملة المناعة .

وكان أوتواى قد وضع خطة معقدة للاستيلاء عليها . وقد أعد لكل طارئ عدته ، فتقوم مائة من الطائرات قاذفات القنابل أولاً بقصف التحصينات بعدد كبير من القنابل التى يبلغ وزنها ٤٠٠٠ رطل . ثم تمده قافلة الزلاقات الجوية بالسيارات الجيب والمدافع المضادة للدبابات وقاذفات اللهب وبسلاح خاص لتدمير الأسلاك الشائكة وهو مجموعة من الأنابيب المملوءة بالمفرقعات ، ثم كاشفات الألغام ، ومدافع

www.ibtesama.com/vb

المرتار ، وسلالم من الألومنيوم الخفيف ، وبعد أن يجمع رجاله هذه المعدات وغيرها يشرعون فى وحدات كل منها مكونة من أحد عشر رجلا بالهجوم على استحكامات ميرڤيل .

وكان هذا العمل يقتضى تنسيقاً زمنيًّا دقيقاً ، وذلك أن تقوم وحدات كشف الألغام بتطهير المنطقة وتحديد المنطقة التى يتم تطهيرها ، وتقوم جماعات الطوربيد بتدمير الأسلاك الشائكة ، وعلى القناصة ورجال مدافع الهاون والمدافع الرشاشة أن يحتلوا أماكنهم لتغطية الهجوم الرئيسى . وكانت بعض أجزاء هذه الخطة أشبه بالأعمال الانتحارية ؛ ولكن الخطر يقتضى ذلك ، فإن مدافع ميرڤيل تستطيع القضاء على الألوف من الجنود البريطانيين وغيرهم ، قبل أن يصلوا إلى البر .

ولكن إذا تم كل شىء حسب الخطة الموضوعة يكون أمام أوتواى ساعة واحدة لتدمير تلك المدافع . وعلى الرجال أن يبتعدوا عن المكان ، مهما يكن ما أنجزوه من العمل ، قبل الساعة الخامسة والنصف صباحاً ، ففى ذلك الوقت ، إذا لم تصدر من أوتواى إشارة النجاح فإن الأسطول يبدأ فى إطلاق القنابل على تلك الاستحكامات .

وبينما كان أوتواى يسرع نحو مكان التجمع ، كان القسم الأول من الخطة قد فشل ، وذلك لأن الهجوم الجوى الذى بدأ فى الساعة الثانية عشرة ونصف ليلا عجز عن أن يصيب مركز المدفعية فى ميرڤيل بقنبلة

www.ibtesama.com/vb

واحدة . ومما زاد الأمر سوءاً أن الزلاقات التى تحمل المعدات التى لابد منها لتنفيذ الخطة ، لم تصل .

٤ ــ قرية سنت مير إجليز

تلك هى القرية التى هبط فيها رجل المظلات فى حديقة السيدة العجوز وكان عمدة القرية « ألكسندر رينو » هو صاحب الصيدلية الوحيدة فيها . وفى الساعة الواحدة والربع صباحاً عرف العمدة بأمر الهجوم الجوى ، وخرج إلى الميدان الذى يقع فى وسط القرية والذى تقع فيه الكنيسة .

رأى العمدة النار تشتعل فى فيلا تقع على الجانب الآخر من الميدان ، وقد أصابتها شعلة ملتهبة وقعت من إحدى الطائرات . عند ذلك جرى العمدة إلى مقر القيادة الألمانية القريب وطلب منه التصريح بخروج السكان لتقديم يد المساعدة فى إطفاء الحريق بالجرادل .

ومضى وقت قبل أن يبدأ الناس ــ الذين هرعوا إلى الميدان ــ العمل فى إطفاء الحريق ، واصطف حولهم نحو ثلاثين من الحرس الألمانى . غير أن الحريق انتشر وامتد الشرر إلى المبانى المجاورة . وفى الوقت نفسه مرت الطائرات فوق القرية وارتفع صوت المدافع المضادة ، وجاءت موجة بعد موجة من تشكيلات الطائرات ، وكانت أول دفعة من عملية نقل الجنود التى لم يسبق لها مثيل . وكانت الطائرات تتجه نحو ست مناطق للهبوط ،

www.ibtesama.com/vb

وكلها على بعد قليل من القرية .

ولسوء الحظ ساقت الريح الشديدة عدداً من جنود المظلات نحو الحريق ونحو مدافع الألمان التى هرعت إلى ميدان القرية . وقال أحد ضباط تلك المجموعة التى مرت فوق تلك القرية : « كنا على ارتفاع ٤٠٠ قدم وكنت أرى النار تلتهب ، وبدا كأن الفوضى ضاربة أطنابها على الأرض ، كما لو كانت أبواب جهنم قد فتحت ، وانطلقت نيران المدافع والبنادق . وأولئك الجنود المساكين يقعون وسط هذا الجحيم » . وقد ذهب عدد من جنود المظلات ضحية بسبب انفجار الذخيرة التى يحملونها عندما ساقتهم الرياح إلى تلك النيران المشتعلة .

وفى وسط تلك الفظائع ظفر رجل منهم بالحياة رغم أنه بلغ إلى حافة الموت . وهو جندى حملته الريح إلى برج الكنيسة المدبب . ولما بلغه تعلق به ، وبقى فى مكانه عاجزاً عن الحركة . وكان الرصاص يمر بجواره فيرى اللمعان الأحمر الذى يشع منه . وقد حاول الرجل أن يقطع الحبال التى تعلقه فى المظلة ، ولكن السكين سقطت من يده . ولهذا قرر أن يتظاهر بالموت . وكان جنود الألمان فوق سقف الكنيسة يطلقون النار من كل جانب ولكنهم لم يطلقوا النار عليه . وقد نجح فى تمثيل الموت ، حتى إن الملازم الأمريكى يونج (من الفوج ٨٢) مر بهذا المكان فى أشد أوقات القتال ، وأشار إلى « الرجل الميت المعلق فى برج الكنيسة » وبقى الجندى على هذه الحال أكثر من ساعتين ، ثم أنزله الألمان وأخذوه أسيراً . وقد تهشمت

www.ibtesama.com/vb

قدمه بشدة وكان الألم فظيعاً ، حتى إنه لم يسمع أجراس الكنيسة التى كانت تدق على بعد قليل منه .

* * *

ولكن ماحدث فى «سنت‌مير إجليز» لم يكن سوى مقدمة للهجوم الرئيسى فى منطقة هبوط القوات الأمريكية ، التى كان عليها أن تستولى على الجناح الأيمن من منطقة الغزو وهو الجانب الذى يقل فى شبه جزيرة شربورج. وكانت العقبة الرئيسية فى نجاح تلك العملية هو منطقة مستنقعات يخترقها نهر دوف . وقد برع المهندسون الألمان فى الانتفاع بهذا النهر ورافده الرئيسى مرديريه . ويجرى هذا النهر فى الجنوب من شبه جزيرة شربورج فى أرض منخفضة ثم يتصل بقناة كارنتان فى قاعدة شبه الجزيرة ويصب فى القنال الإنجليزى .

وقد استطاع الألمان باستخدام الأهوسة أن يغمروا مساحة كبيرة من شبه الجزيرة ، وبذلك يعزلونها تماماً عن باقى نورمندى . وكانت خطتهم أن يسيطروا على الطرق القليلة والجسور التى تخترق تلك المستنقعات ، وبذلك يحصرون الغزاة عند نزولهم ثم يقضون عليهم ، أما إذا نزلت القوات على الشاطئ الشرقى من شبه الجزيرة فتستطيع القوات الألمانيه أن تغلق عليهم الممرات من الشمال والغرب ، وبذلك تقع القوات فى المصيدة.

وللدفاع عن شبه الجزيرة كان هناك ثلاث فرق من الجيش الألمانى : إحداها للشمال والشرق ، والثانية للجزء الغربى والثالثة للجزء الأوسط

www.ibtesama.com/vb

وتتبعه قاعدة شبه الجزيرة . وعلاوة على ذلك كانت هناك قوة ألمانية من أقوى الوحدات فى نورمندى ، وكان مقرها جنوب بلدة كارنتان . وتلك القوة هى فوج المظلات الألمانية السادس ، كما كانت هناك قوة مدفعية مضادة للغارات الجوية ووحدات ساحلية تتكون من القائمين على بطاريات مدفعية الشواطئ . ولهذا كان فى إمكان الألمان أن يلقوا إلى ميدان شربورج فى أقرب وقت ممكن بنحو أربعين ألفاً من الجنود لصد أى هجوم مهما تكن شدته .

وفى هذه المنطقة كان على قائدين من القواد الأمريكيين وهما ماكسويل تيلور وماثيو ريدجواى مهمة الاستيلاء على رأس الجسر والدفاع عنه ، وأن يفتحوا الطريق للفرقة الرابعة من الجيش الأمريكى ، وأن يصمدوا حتى تأتيهم النجدة ، وعليهم إنجاز ذلك فى مدة تقل عن خمس ساعات . وكان على رجال الوحدات التى وصلت بطريق الجو أن يطهروا منطقة نزول طائرات الانزلاق ، إذ أن قوافل هذه الطائرات ستأتى قبل الفجر ، ومرة أخرى فى المساء . وكان مقرراً أن يصل فى الساعة الرابعة صباحاً أكثر من مائة من هذه الطائرات الزلاقة .

وكان طريق الطائرات يمتد من الغرب إلى الشرق عبر شبه الجزيرة ، ويستغرق عبور شبه الجزيرة بالطائرة اثنتى عشرة دقيقة . وقد حدث أن مئات من الرجال الذين يحملون أحمالا ثقيلة سقطوا فى المستنقعات فى ميرديريه ودوف وغرق كثير منهم فى تلك المستنقعات . وقفز آخرون

www.ibtesama.com/vb

متأخرين ونزلوا فى الظلام ، ولكنهم سقطوا فى القنال الإنجليزى وضاعوا فى مياهه . وقد سمع أحد الجنود وهو يرقد فوق كثبان الرمال على الشاطئ صرخات تأتى من بعيد . ولم يعرف إلا فيما بعدأن هذه الصرخات كانت تأتى من البحر حيث كان أحد عشر رجلا من جنود المظلات يغرقون فى القنال الإنجليزى .

وتجمع الأمريكيون أثناء الليل فى الحقول والمراعى بين البحر والمستنقعات. وقد استعملوا بدلا من بوق الصيد ، الذى استعمله البريطانيون ، لعبة بسيطة تعطى صوت صرصار الغيطان ، وهى قطعة من الصفيح ، إذا ضغط عليها أحدثت تكتكة . وكان مع كل جندى واحدة منها ، وعليه إذا سمع تكتكة واحدة أن يجيب عليها باثنتين . وبهذه الإشارات يخرج الرجال من مخابئهم فى الأشجار أو الحفرات ، وبواسطتها استطاع كثير من الجنود الوصول إلى وحداتهم بسهولة .

وكان معظم أولئك الرجال ممن خبروا الحرب فى صقلية وإيطانيا ، ولكن بعضهم لم يسبق لهم الاشتراك فى الحرب . وقد وجد الرجال أنفسهم فى حقول تحيط بهم الأشجار من كل جانب . وقد خيل إليهم أن كل ظل وكل صوت هو عدو يكمن لهم . وقد استعمل أحد الجنود الإشارة المتفق عليها ، ولكن جاء الرد من مدفع رشاش . وفى الحال ألقى نفسه على الأرض وصوب بندقيته فى اتجاه المدفع وضغط على الزناد ، ولكن شيئاً لم ينطلق ، فقد نسى الجندى أن يعمر بندقيته . وبعد ذلك جرى الجندى

www.ibtesama.com/vb

إلى أقرب حاجز ليحتمى فيه .. ثم أخذ ينظر يميناً وشمالا ، وعند ذلك سمع حركة وظن أن نهايته قد حانت . ولكن الصوت طمأنه فقد كان صوت قائد وحدته الذى قاله له : « هذا أنت يادتش ؟ » وخرج الاثنان إلى مكان تجمع الوحدة .

وسار الضابط مع وحدته بجانب حاجز من الأشجار ، وكانت الوحدة وراءه قد انفرجت كالمروحة وبعد قليل سمع أصواتاً ، ورأى جماعة تتقدم نحوه ، وعند ذلك أعطى الإشارة . وعندما اقترب الرجال منهم تبين أنهم من الألمان . وبعد قليل حدث أمر من الأمور الغريبة التى لا تحدث فى الحرب إلا نادراً. لقد مرت الجماعتان فى هدوء، كأنهم أشباح متجمدة ، فلم يطلق أحد من الجانبين طلقة واحدة . وعندما زادت المسافة بينهما طغى عليهم الظلام واختفت الأشباح وكأنها لم تكن !

وفى مختلف أنحاء نورمندى كان رجال المظلات وجنود الألمان يتقابلون على حين فجأة . وفى هذه المقابلات كانت حياة الرجال تتوقف على ضبط الأعصاب ، وكثيراً ما كان الفاصل بين الحياة والموت جزء صغير من الثانية . ومن أمثلة ذلك أن الملازم ولاس (من الفرقة ٨٢) أوشك أن يصطدم بأحد الحرس الألمان كان يقف أمام كوخ به مدفع رشاش . ومضت لحظة قصيرة وكل منهما ينظر إلى الآخر فى دهشة ثم بادر الألمانى وأطلق رصاصة من هذا البعد القليل ، وهى طلقة فى الصميم ،

www.ibtesama.com/vb

ولكن الرصاصة أصابت بندقية الضابط الأمريكى وانحرفت وجرحت يده وانطلقت بعيداً . وبعد ذلك دار الرجلان كل على عقبيه وهربا .

وهناك مثال آخر . وذلك أن الرائد ليجير (من الفرقة ١٠١) كان قد جمع مجموعة صغيرة من الجنود فى حقل بين سنت مير إجليز والشاطئ ، وفجأة ناداه الحارس بالألمانية . ولم يكن ليجير يعرف كلمة ألمانية ، ولكنه كان يعرف الفرنسية جيداً . وبينما كان رجاله على بعد ، وكان الحقل مظلماً تماماً ، قال بالفرنسية إنه فلاح صغير ، وإنه كان يزور فتاته وهو الآن عائد إلى بيته ، ويعتذر لأنه تأخر وخالف قانون حظر التجول . وبينما كان يتكلم أزال قطعة الشريط اللاصق من زر القنبلة اليدوية ، وهو شريط أمان يوضع لمنع الانفجار ، ثم ضغط على الزر وألقى بالقنبلة ورقد فوق الأرض . ولما وقف وجد أنه قتل ثلاثة من الألمان . وقال ليجير فيما بعد : «عندما عدت إلى فرقتى الصغيرة الباسلة . وجدتهم قد تفرقوا إلى الرياح الأربعة » .

* * *

وفى تلك الحرب كانت هناك لحظات مضحكة . ففى حديقة مظلمة على بعد قليل من سنت مير إجليز وقف كابتن بوتنام ، أحد الجراحين فى (الكتيبة ٨٢) . وبعد أن جمع أدوات الجراحة شرع يبحث عن طريق للخروج . وعندما اقترب من أحد الحواجز رأى شبحاً يتقدم نحوه بحذر . وعند ذلك تسمر الرجل فى مكانه ومال إلى الأمام وهمس كلمة المرور وهى « فلاش » وهو ينتظر أن يسمع الرد وهو « رعد » . ولكن الرجل الآخر صرخ

www.ibtesama.com/vb

قائلا « بحق يسوع المسيح ! » وأطلق ساقيه للريح .

وعلى بعد قليل كان صديقه كابتن وود — وهو قسيس واقفاً وحده يكرر التكتكة ولا يجد من يجيبه . فجأة قفز القسيس رعباً عندما سمع شخصاً خلفه يقول له : « بربك أيها الأب أوقف هذا الصوت اللعين! » وبعد ذلك خرج الاثنان من الحقل ، وفى المساء قصد هذان الرجلان إلى مدرسة مدام ليقرو فى سنت ميرإجليز حيث قام كل منهما بدوره فى هذه الحرب . إن عملها هو الاعتناء بالجرحى والموتى من الجانبين .

وقضى الجنود الأمريكيون فى تلك الليلة لحظات حرجة ، فكانت هناك مثلا مجموعات صغيرة من الرجال الأشداء يهاجمون بعض الأهداف ، من ذلك حصن من المخابئ والمدافع الرشاشة والمضادة للطائرات قرب قرية فوكارڤيل التى تشرف على الشاطئ الذى أطلق عليه اسم شاطئ يوتاه ، وقام بالهجوم كابتن فتزجرالد ، ومعه أحد عشر رجلا ، وتقدم فتزجرالد ورجاله حتى مركز قيادة العدو . وقامت معركة دموية صغيرة . أصيب فيها فتزجرالد برصاصة فى صدره ، ولكنه قبل أن يسقط أصاب الحارس الألمانى إصابة قاتلة .

وكان هذا هو البداية وبلغ عدد الطلائع نحو ١٨,٠٠٠ من الأمريكيين والبريطانيين والكنديين تمركزوا فى جناحى ميدان القتال فى نورمندى . وبين هذين الجناحين تقع شواطئ الغزو الخمسة . وفيما وراء الأفق أخذ أسطول الغزو الهائل المكون من ٥٠٠٠ سفينة يقترب . وفى المقدمة

www.ibtesama.com/vb

كانت سفينة الولايات المتحدة بايفيلد وعليها قائد القوة البحرية ، وكانت فى تلك اللحظة على بعد ١٢ ميلا من شاطئ «يوتاه» .

وأخذت خطة الغزو العظمى تتضح شيئاً فشيئاً ، ومع ذلك استمر الألمان فى عماهم ، أولا بسبب سوء الأحوال الجوية ، ثم لضعف طائرات الاستكشاف ، ومارسخ عند الألمان من أن الغزو لابد أن يكون فى منطقة « پادى كاليه » ، وذلك فضلا عن الفوضى فى القيادات الألمانية وعجزها عن تقدير قيمة الرسائل التى كانت تصل سرًّا إلى رجال المقاومة السرية . وفى تلك الليلة الظلماء فشلت أجهزة الرادار فى عملها لأن طائرات الحلفاء وهى تطير بحذاء الساحل ، ألقت كميات هائلة من الشرائط وقصاصات الصفيح المتشابكة كالشبابيك ، فهبطت فوق شاشات الرادار كما يهبط الثلج فوق الأرض ، فحجبت الرؤية .

ومضى أكثر من ساعتين منذ هبط أول جنود المظلات ، قبل أن تتنبّه القيادة الألمانيه فى نورمندى إلى أن شيئا مهمًّا يجرى هناك . وبدأت التقارير الأولى تأتى من أماكن مختلفة ولكنها أخذت وقتاً طويلا . وكما يتنبه المريض بعد تعاطى المخدر ، أخذ الألمان يستيقظون من سباتهم .

٥ ـ القيادات الألمانية

سهر الجنرال ماركس فى مقر قيادته من أجل التدريبات الحربية فى رينز . وبينما كان يتناقش مع أركان حربه ، دق جرس التليفون وذهب

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

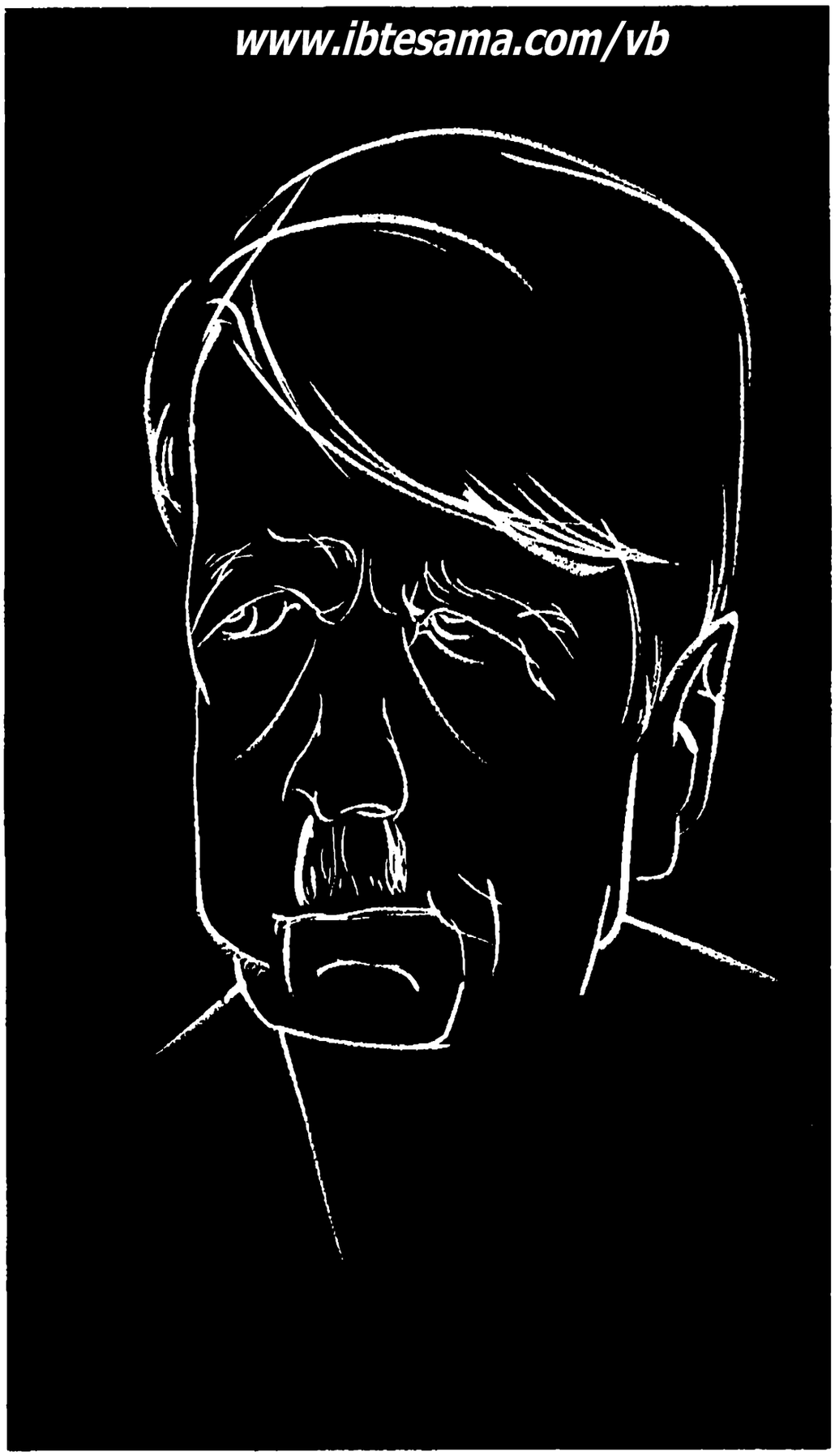

هتلر

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

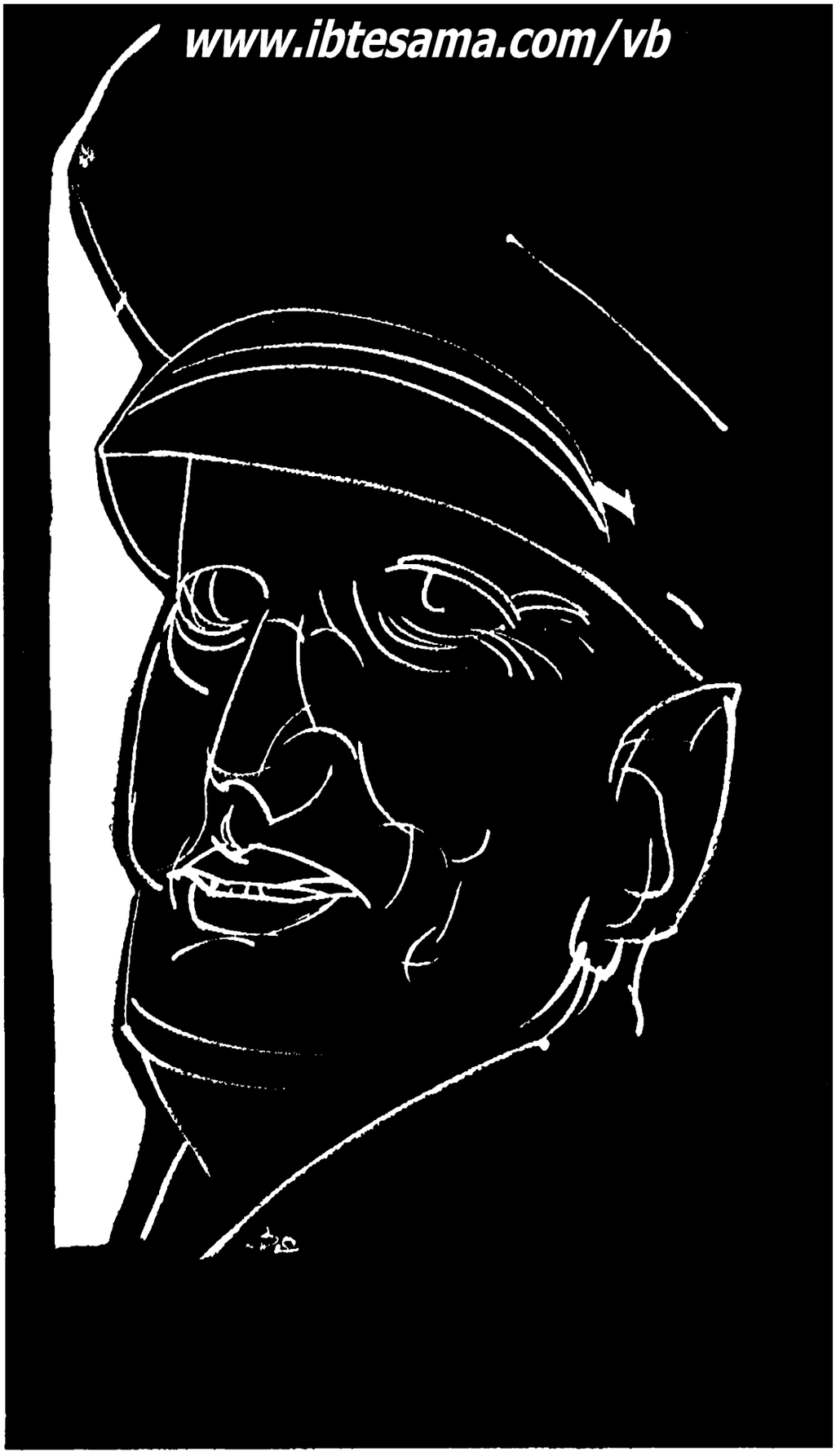

موسولينى

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

الجنرال ليرد على التليفون ، ويذكر ضابط المخابرات أن الجنرال — وهو يستمع إلى التليفون — تصلب جسمه . لقد جاءت المكالمة من جنرال ريشتر قائد الفرقة ٧١٦ وهوالذى يدافع عن الشاطئ فيما يلى كايين . وقال ريشتر للجنرال ماركس : « لقد نزلت جنود المظلات شرقى نهر أورن ، ويبدو أن المنطقة تقع حول بريقيل ورانڤيل » .

كان هذا أول خبر رسمى عن هجوم الحلفاء يصل إلى قيادة ألمانية كبيرة . وكان الوقت ٢,١١ صباحاً . وفى الحال اتصل ماركس بالماجور جنرال « پمسل » رئيس أركان حرب الجيش السابع . وفى الساعة ٢,١٥ أعلن پمسل حالة الطوارئ لأقصى حالة من الاستعداد . وكان قد مضى أربع ساعات منذ التقطوا الرسالة الثانية للشاعر الفرنسى ڤرلان . وأيقظ پمسل ضابط القيادة فى الجيش السابع كولونيل جنرال « دولمان » وقال له : « ياچنرال أعتقد أن الغزو قد بدأ فهل لك أن تحضر فى الحال » . وفى ذلك الوقت تذكر پمسل أنه قد وصلته فى المساء نشرة مرسلة من أحد عملائهم فى الدار البيضاء ، يخطرهم فيها بأن الغزو سيبدأ فى نورمندى يوم ٦ يونية .

وبينما كان پمسل ينتظر دولمان جاء خبر آخر من الفيلق ٨٤ بأن جنود المظلات قد هبطوا قرب مونتيبورج وسانت ماركوف (فى شبه جزيرة شربورج) . وفى الحال طلب پمسل رئيس أركان حرب رومل ، ماچور جنرال شپيدل ، فى مقر مجموعة الجيش ب (فى لاروش

www.ibtesama.com/vb

جويون) وكانت الساعة ٢,٣٥صباحاً . وكان ذلك أول إخطار يصل إلى مقر قيادة رومل ، ولكن لم يستطع أحد فى مقر القيادة أن يجزم بأن هذا هو الهجوم الذى ظلوا ينتظرونه زمناً طويلا .

وقد أراد الحلفاء أن يزيدوا الألمان ارتباكاً فأنزلوا مئات من الدمى من المطاط بحجم الإنسان وألبسوها ملابس الجنود . وقد سقطت جنوب منطقة الغزو فى نورمندى ، وقد ربطوا فى كل منها سلاسل من صواريخ الأطفال لكى تنفجر بمجرد ملامستها للأرض بحيث توهم أن هناك هجوماً بالأسلحة الصغيرة . والغريب أن جنرال ماركس استمر ثلاث ساعات ، وهو يعتقد أن هذه الدمى جنود مظلات تنزل على بعد ٢٥ ميلا شمال غربى مركز قيادته .

كانت تلك اللحظات غريبة ، حيرت أركان حرب قون روندشتدت فى باريس وضباط رومل فى لاروش جويون . جاءت التقارير تترى بعضها غامضة لاتجزم بشىء وبعضها تؤكد نزول جنود المظلات . وقال رئيس أركان حرب قيادة رومل : « إننا ننظر إلى الموقف باطمئنان ، ويحتمل أن جنود المظلات هؤلاء ليسوا غير طيارين فى طائرات من قاذفات القنابل اضطروا إلى الهبوط » . ولكن لم يكن عند « بمسل » شك فى أن الغزو قد بدأ . ولهذا دعا إليه شبيدل وقال له : « إن نزول جنود المظلات هو أول مظهر من مظاهر هجوم العدو هجوماً كبيراً » . وبينما كان بمسل وشبيدل يتبادلان الرأى ، كانت آخر الطائرات التى تحمل قوات

www.ibtesama.com/vb

الهجوم الجوى المكون من ١٨٠٠٠ جندى من جنود المظلات ، تنزلق فوق شبه جزيرة شربورج . وكانت هناك ٦٩ زلاقة جوية تحمل الرجال والمدافع والمعدات الثقيلة .

وحتى تلك اللحظة لم يعرف رئيس العمليات الحربية فى قيادة فون روندشتدت ، كما لم يعرف رئيس أركان حرب رومل شيئاً من ضخامة الهجوم . ويصعب على المرء أن يلوم أولئك الضباط على هذا الارتباك التام فهم على بعد أميال من القتال الحقيقى ، ويعتمدون كل الاعتماد على التقارير التى ترد من هنا وهناك . وقد اعتقد بعضهم أن جنود المظلات هى خدعة حربية يقصدبها تحويل أنظار الألمان عن الغزو الحقيقى الذى سيكون فى پادى كاليه حيث يوجد الجيش الألمانى الخامس عشر .

وكانت المشكلة الكبرى أنهم لم يستطيعوا فى بعض قيادات، منطقة نورمندى الاتصال بقوادهم الذين رحلوا إلى رينز من أجل التدريبات الحربية . وقد أمكن الاتصال بمعظمهم بسرعة ، ولكن اثنين من قواد شبه جزيرة شربورج لم يستطع أحد العثور عليهما . وكان الأميرال كرانك القائد البحرى فى رحلة تفتيشية فى بوردو . وقد أيقظه رئيس أركان حربه وهو فى الفندق وأخطره أن جنود المظلات يهبطون فوق كايين — وفى الحال أخطر كرانك القوات البحرية القليلة التى تحت إمرته وأسرع إلى مقر قيادته فى باريس .

وعلى الرغم من الارتباك والفوضى ، فإن الجنود الألمان الذين اشتبكوا

www.ibtesama.com/vb

فعلا فى القتال ، تصرفوا بسرعة . وتحرك ألوف من الجنود وهم متأكدون أن الغزو بدأ فعلا . ووقف ألوف من الجنود خلف الاستحكامات الشاطئية المنيعة ، وهم مصممون على صد الغزاة . وقال الجنرال «بمسل» فى مقر قيادة الجيش السابع يخاطب الضباط : « أيها السادة أنا مقتنع أن الغزو سيبدأ هنا قبل الفجر ، ويتوقف مصير ألمانيا على قتالنا فى هذا اليوم. وإنى أدعوكم لأن يقدم كل منكم ما فى طاقته من جهد واحتمال وألم ».

وفى ذلك الوقت كان الرجل الذى ينتظر منه أن يشرف على صد الهجوم ، والذى انتصر فى كثير من المعارك بمقدرته السحرية على رؤية ما وراء أشد المواقف غموضاً ، كان ذلك الرجل فى ألمانيا ، على بعد ٥٠٠ ميل من مقر قيادته فى لاروش جويون . فى ذلك الوقت كان رومل يغط فى نومه ؛ فإن أحداً لم يخطر له أن الموقف بلغ من الخطورة ما يقتضى دعوته إلى جبهة المعركة .

٦ ـ الطائرات الزلاقة

سبق أن ذكرنا أن الجنود والمعدات الثقيلة نقلت بالطائرات الزلاقة . وقد هبطت ٦٩ طائرة زلاقة فى المنطقة البريطانية ، ولكن لم يهبط منها فى المكان الصحيح إلا تسع وأربعون . وقد هبطت بعض الوحدات مبكرة . ومنها قوة الماجور هوارد التى هبطت عند الجسرين .

أما فى الجانب الأيمن من المعركة وهو جانب شبه جزيرة شربورج

www.ibtesama.com/vb

فكان هناك موكب من ٥٢ زلاقة جاءت فى تكوينات من أربعة ، وكل منها تجرها طائرة داكوتا . وكانت القافلة تحمل سيارات الجيب والمدافع المضادة للدبابات ووحدة طبية كاملة ، وبعضها تحمل جراراً صغيراً . وكانت الزلاقات وهى مربوطة إلى طائراتها تميل معها من جانب إلى جانب وهى تهرب من نيران المدافع المضادة .

والفرق بين الزلاقات والطائرات التى تحمل جنود المظلات ، أن الزلاقات مرت فوق القنال الإنجليزى من ناحية الشرق ووصلت إلى شبه جزيرة شربورج من تلك الناحية . ولم تمض إلا ثوان رأوا بعدها ضوء منطقة الهبوط على بعد أربعة أميال من سنت ميرإجليز . وقد انفصلت الزلاقات عن الطائرات واحدة بعد الأخرى بقطع حبال النيلون التى يبلغ طول كل منها ٣٠٠ ياردة . وبعدها أخذت الزلاقات فى الهبوط محدثة صوتاً كحفيف الأشجار .

تهشمت معظم الزلاقات عند الهبوط . ولكن أسوأ الأخطار هى التى أصابت الزلاقة رقم واحد فقد كانت تجرى بسرعة مائة ميل فى الساعة ، ولم تستطع الفرامل أن توقفها ، فاندفعت حتى اصطدمت بحاجز من الأشجار . وقد قتل من رجالها جنرال « پرات » ، وكان أول ضابط من ضباط القيادة يلقى حتفه يوم الغزو .

وأصيبت الفرقة الأمريكية (٨٢) بنكبة مروعة. كانت هناك قافلة من خمسين زلاقة تابعة لتلك الفرقة ، هبط نصفها فى المكان الصحيح ،

www.ibtesama.com/vb

إلى الشمال الغربى من سنت مير إجليز . وأما النصف الآخر فقد اصطدم بحواجز الأشجار والمبانى أو غطس فى النهر أو فى مستنقعات مرديريه . وقد قتل عدد كبير من الجنود والطيارين ، وتبعثرت المعدات . وأطاحت إحدى الزلاقات بمدخنة أحد المساكن ، ثم سقطت فى فناء مسكن آخر واندفعت فوق الأرض واصطدمت فى حائط حجرى سميك . وقد قتل جميع ركاب تلك الزلاقة .

وبينما كان سكان سنت مير إجليز يراقبون من خلف النوافذ ، كانت جنود المظلات تندس سرًّا فى الشوارع الخالية . وكان جرس الكنيسة قد سكت ، وعلى برج الكنيسة كانت مظلة الجندى لاتزال معلقة وهى خالية . وبين آن وآخر كانت بقايا الحريق تشتعل وتضىء أشجار الميدان . وكان الضابط الأمريكى ينتظر أن يجد مقاومة عنيفة ، ولكنه لم يجد شيئاً من ذلك ، وبدا كأن الحرس الألمانى قد رحل عن المكان . وقد أسرع الضابط وجنوده فى احتلال الأبنية ، وأقام كتلا فى عرض الطريق ومراكز للمدافع الرشاشة ، كما قطعوا أسلاك التليفون .

وكان أفظع منظر أزعج الجنود تلك الأجسام المعلقة من الأشجار . وقد وقف الرجال فى ذعر ، وامتلأت نفوسهم بالرعب لهذا المنظر الفظيع . وبعد أن نصب الجنود بعض المدافع سار قائدهم نحو دار البلدية ، ورفع على جانب بابها العلم الأمريكى . وكانت سنت مير إجليز أول ما حرره الأمريكيون فى فرنسا . وفى الساعة الرابعة والنصف صباحاً ، وصلت

www.ibtesama.com/vb

رسالة إلى مقر قيادة الجيش السابع الألمانى فى « ليمان » مضمونها أن الاتصال التليفونى مع سانت ميرإجليز قد انقطع .

* * *

كانت موقعة ميرڤيل من أعنف المعارك التى وقعت فى تلك الليلة . وتقع ميرڤيل عند مصب نهر أورن فى الشرق فى الشاطئ الذى أطلق عليه « شاطئ السيف » . وهناك كان اللفتنانت كولونيل الإنجليزى أوتواى يقود رجاله للهجوم على بطارية الشاطئ . وقد فشل الهجوم الجوى بالقنابل ، وضاعت قافلة الزلاقات بما فيها من مدافع وقاذفات اللهب وكاشفات الألغام . ولم يبق من الكتيبة وكان عددها ٧٠٠ رجل إلا ١٥٠ .

كان أوتواى فى موقف حرج فقد كانت أسلحتهم خفيفة ، لاتزيد على البنادق والمسدسات والقنابل اليدوية وقد تمكنوا فى أول الأمر من شق طريق فى الأسلاك الشائكة ، وأعدوا الطوربيدات القليلة التى كانت معهم لنسف بقية الأسلاك . وقام جماعة منهم بتطهير طريق فى حقل الألغام . وقد كان ذلك عملا محفوفاً بأخطار مذهلة . وكانوا يجسون الأرض أمامهم بالسونكى المعلق فى البندقية ، وقد اختبأ الرجال فى بعض الحفر وخلف حواجز الأشجار انتظاراً لبدء الهجوم .

أدرك أوتواى أن الإصابات فى فرقته ستكون بالغة ، ولكن مدافع تلك البطارية تستطيع أن تفنى الجنود عند نزولهم إلى « شاطئ السيف » . ولهذا كان عليه أن يهجم ، وهو يعرف أن الجزء الأخير من الخطة التى

www.ibtesama.com/vb

أعدت بعناية ، مقدر له الفشل . ذلك أن الزلاقات الثلاث التى كان عليها أن تهبط فوق البطارية أثناء الهجوم الأرضى ، لن تهبط إلا إذا أرسل إليها أوتواى العلامة المتفق عليها ، وهى قذيفة مضيئة تطلق من مدفع هاون . ولكن أوتواى لم تكن لديه تلك القذيفة ولا ذلك المدفع ، ولهذا فإن فرصته الأخيرة للحصول على النجدة بواسطة الزلاقات ، هذه الفرصة قد ضاعت منه .

وجاءت الزلاقات فى موعدها تقودها الطائرات ، وأرسلت الطائرات علامات ضوئية للنزول ثم انطلقت . وكان هناك زلاقتان فى كل منهما عشرون رجلا . وأما الزلاقة الثالثة فإنها عندما انفصلت عن طائرتها انحرفت واتخذت طريقها عائدة إلى إنجلترا . وسمع جنود أوتواى حفيف الآلات بينما مرت الزلاقتان فوق البطارية . ونظر إليها أوتواى ، ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً . ثم اقتربت الزلاقتان إلى الأرض ودارتا أماما وخلفاً . وكان الطيارون يبحثون عن العلامة التى لا يستطيع أوتواى أن يرسلها لهم . وأطلق الألمان عليهما النار وشق الرصاص جدران الزلاقتين ، ومع ذلك استمرتا فى الدوران حسب الخطة . وكان أوتواى يتألم وتوشك الدموع أن تطفر من عينيه لأنه لايستطيع أن يفعل شيئاً .

وبعد ذلك يئست الزلاقتان وانسحبت إحداهما لكى تهبط على بعد أربعة أميال . وأما الأخرى فقد مرت فوق الرءوس على ارتفاع منخفض ،

www.ibtesama.com/vb

وظن الجنود أنها ستصطدم بالبطارية وفى اللحظة الأخيرة ارتفعت قليلا ثم اصطدمت بأشجار على بعد قليل . وقد أراد بعض رجال أوتواى ، بدافع من غريزتهم ، أن يخرجوا لمساعدة من بقى على الحياة من رجال الزلاقة ، ولكن أوتواى أمرهم ألا يتركوا أماكنهم .

أصدر أوتواى أمره بالهجوم ، وزحف الجنود على بطونهم ، وتقدموا إلى الأمام . وبعد قليل انفجرت أمامهم الألغام . وعلى الرغم من النيران التى كانت تصبها عليهم المدافع ، وعلى الرغم من الألغام التى كانت تنفجر بين أن وآخر وصل الجنود إلى الخنادق ، وأخذوا يحاربون العدو وجهاً لوجه بالأيدى وهم يقاتلون قتال المستميت . واستطاع بعض الجنود الوصول إلى البطارية واندفعوا إلى الداخل ، واستسلم الألمان ، وبعد ذلك هشم جنود أوتواى مدفعين تهشيما تامًّا ، وذلك بأن أطلقوا فى كل منهما قنبلتين فى وقت واحد ، فانفجرت ماسورتا المدفعين . أما المدفعين الآخرين فقد أتلفوهما إتلافاً مؤقتاً .

وانتهت هذه المعركة فى ربع ساعة وأطلق أوتواى الشعلة الصفراء وهى علامة النجاح وقد نقلتها إحدى طائرات الاستكشاف وبلغتها باللاسكى إلى السفينة الحربية التى كانت تقف إزاء الشاطئ استعداداً لإطلاق القنابل على البطارية .

وبعد ذلك قاد أوتواى فرقته المهشمة من موقع بطارية ميرڤيل الدموية . وفقد أوتواى نحو نصف رجاله بين قتيل وجريح . وقد اضطروا إلى ترك

www.ibtesama.com/vb

معظم الجرحى إذ لم تكن لديهم معدات طبية أو نقالات . وهكذا تعطلت هذه البطارية أثناء الساعات القليلة الحرجة فى يوم الغزو .

٧ ـ الغواصتان الخنفستان

فى أقل من خمس ساعات بعد منتصف الليل أتم الجنود الذين هبطوا بالطائرات فى منطقة الغزو فى نورمندى كل ما كان فى إمكانهم عمله . وقد نجحوا فى نشر الفوضى بين صفوف العدو وفى قطع مواصلاته ؛ وأصبحوا يتحكمون فى طرفى منطقة الغزو ، إذ احتل جنود الرائد هوارد الجسرين ، وضرب أوتواى وجنوده بطارية ميرفيل وأتلفوها . واحتل جنود المظلات المرتفعات التى تشرف على مدينة كايين .

وفى الطرف الآخر من شواطئ الغزو الخمسة فى نورمندى نجح الأمريكيون ، على الرغم من تعقد مشاكلهم وأهدافهم . فقد استولوا على سنت مير إجليز ، وهى مفتاح هام للمواصلات ، وقطعوا الطريق الرئيسى إلى شربورج . وأصبحوا يسيطرون على مؤخرة رأس الجسر لشاطئ « يوتاه » . ولكنهم فقدوا عدداً كبيراً من جنودهم ؛ فعند الفجر تبقى من الفرقة ١٠١ عدد لا يزيد على ١١٠٠ مع أن أصل عددها كان أكثر من ٦٠٠٠ جندى .

وعلى الرغم من الظروف المعاكسة استطاعت قوات الحلفاء السيطرة

www.ibtesama.com/vb

على منطقة كبيرة من القارة ووضعوا أقدامهم فيها بحيث يمكن الغزو بطريق البحر .

وفى الساعة ٤,٤٥ صباحاً صعد إلى سطح البحر غواصتان صغيرتان إحداهما س ٢٣ بقيادة الملازم أونر ، والأخرى س ٢٠ وقد وقفت الغواصة الأولى على بعد ميل واحد من شاطئ نورمندى ، ووقفت الثانية على بعد ١٢ ميلا . وكان طول كل منهما ٥٧ قدماً . وقد اتخذت كل منها موقعاً محدداً ، وكل منهما تحدد طرفاً من طرفى منطقة الغزو البريطانية الكندية ، وهى الشواطئ الثلاثة « السيف وجونو وجولد » . وعلى بحارتهما أن يقيموا صارياً فوق غواصتهم ، بحيث يكون الصارى منتهياً بنور له وميض وعليهم أن يعدوا جميع أجهزة الإشارات المرئية واللاسلكية ، وأن يقفوا فى انتظار ظهور أول السفن البريطانية التى تستجيب إلى تلك الإشارات .

وعندما صعدت الغواصة س ٢٣ إلى سطح البحر ، رفع قائدها « أونر » الغطاء ثم خرج إلى السطح ، وهو مساحة ضيقة تضرب فوقها الأمواج . وكان عليه أن يتشبث بالحاجز حتى لا تدفعه الأمواج إلى البحر . وبعد ذلك خرج البحارة وقد أضناهم التعب وأمسكوا بالحاجز ، وكانوا يتلهفون لاستنشاق هواء الليل العليل ، فإنهم بقوا أمام شاطئ نورمندى منذ فجر ٤ يونية ، وكانوا يقضون أكثر من ٢١ ساعة تحت الماء يومياً .

ولم تنته بعد مهمتهم الخطيرة ، فإن ساعة الصفر على الشواطئ البريطانية

www.ibtesama.com/vb

تقع بين السابعة والسابعة ونصف صباحاً . ولهذا فإنهم سيبقون فى أماكنهم هذه مدة ساعتين ، حتى تصل أول السفن التى تمثل أول موجات الغزو . وحتى ذلك الحين على الغواصتين أن تبقيا ظاهرتين للعيان فوق سطح البحر ، وهما هدفان ثابتان ، يسهل على مدافع السواحل الألمانية إصابتهما .

٨ ـ هتلر نائم

كان الناس فى كل مكان ينتظرون فجر يوم ٦ يونية . وكان الألمان أشد الناس قلقاً ، فقد وردت الرسائل المختلفه بنغمة جديدة من التشاؤم . واستمرت الأخبار فى ازدياد مدة أكثر من ساعة ، وأصبحت جميع الأدلة تشير إلى بدء هجوم الحلفاء على نورمندى . لهذا أصدر فون روندشتدت أمراً إلى جنود البانزر ، وهى القوة الاحتياطية التى تعسكر قرب باريس، بالتجمع وأن تهرع إلى الساحل. وكانت هناك فرقتان من الجنود الأشداء تتبعان مقر قيادة هتلر ، ولا يجوز التصرف فيهما بغير إذن صريح من الفوهرر نفسه .

ولكن روندشتدت تصرف على مسئوليته على أساس أن هتلر لا يمكن أن يعترض أو أن ينقض الأمر . وفى نفس الوقت بعث برسالة عن طريق المبرقة الكاتبة « يرجو » فيها الموافقة على إرسال الفرقتين . وكانت بالطبع برقية شكلية .كانت قيادة هتلر فى برختسجادن فى جنوب باڤاريا

www.ibtesama.com/vb

تعيش فى جو ذلك الإقليم الشاعرى . وعندما وصلت الرسالة إلى مكتب رئيس العمليات كان هتلر نائماً . وظن رجال المكتب أن الموقف لم يتطور بدرجة تستدعى إيقاظ رئيسهم من نومه وإقلاق راحته . وعلى بعد ثلاثة أميال من برختسجادن يقع المقر الجبلى للفوهرر وعشيقته إيفابراون . وفى تلك الليلة لم يذهب هتلر — كعادته — إلى فراشه إلا فى الساعة الرابعة صباحاً ، بعد أن أعطاه طبيبه جرعة منومة . وكان هتلر فى ذلك الحين لا يستطيع النوم إلا بجرعة منومة .

وحوالى الخامسة صباحاً اتصل مقر قيادة رئيس العمليات بالمساعد البحرى لهتلر ، وقالوا له إن العدو ينزل جنوده فى فرنسا ، ولكن الأخبار لا تزال غامضة . ثم طلبوا منه إبداء الرأى فى إيقاظ هتلر . وقد أفتى المساعد البحرى بأن الأمر لايدعو إلى الاستعجال ، ومن الممكن أن تنتظر هذه الأخبار حتى الصباح .

واعتقد القواد الألمان فى فرنسا أنهم فعلوا كل ما يمكنهم فعله عندما أنذروا قواتهم وطلبوا إرسال جنود البانزر . أما الخطوة التالية فتتوقف على هجوم الحلفاء ، ولم يكن فى استطاعة أحد أن يقدر ضخامة هذا الهجوم . وكانت الأخبار تشير إلى أن الهجوم سيكون فى نورمندى ، ولكن أحداً لا يستطيع أن يؤكد موقع الهجوم الرئيسى .

وفى تلك اللحظات كان الرائد بلوسكات — الذى سبق أن ذكرنا أنه ذهب مع ضباط المدفعية إلى أحد مراكز القيادة التى تشرف على شاطئ

www.ibtesama.com/vb

نورمندى قرب قرية سنت أونورين – يراقب الشاطئ وهو لايستطيع أن يفهم لماذا لايأتى خبر سواء من مقر قيادة الفرقة المحلية أو من مقر قيادة الفرقة . ولاشك أن سكوت التليفون طول هذا الوقت أثناء الليل يعد علامة طيبة . ولكن ما معنى هبوط جنود المظلات ، وما معنى تلك التشكيلات من الطائرات ؟

عاد مرة أخرى إلى المنظار وأخذ يديره إلى اليسار ، ومر به ببطء على الأفق ووصل إلى منتصف الخليج بالضبط وعندئذ وقفت حركة المنظار وتصلّب بلوسكات وحملق ممعناً النظر . . . لقد شاهد خلال الضباب الذى أخذ ينقشع عند الأفق كأنما يد ساحر قد ملأته بالسفن من كل حجم وكل وصف . سفن تروح وتجىء كأنما مضى عليها فى مكانها ساعات . أحس الرجل أن أمامه آلافاً من السفن ، وكأنها أرماداً من الأشباح جاءت من حيث لايدرى . وفى هذه اللحظة توقف لسانه عن الكلام ، وسرى فى جسمه شعور لم يسبق أن شعربه فى أى يوم من حياته . . أدرك فى الحال أن هذه نهاية ألمانيا . ثم التفت إلى زميليه وقال ببساطة : « إنه الغزو . . . انظرا بنفسيكما ! » وبعد ذلك تناول التليفون ونادى مقر قيادة الفرقه ٣٤٢ وقال : « ماجور بلوك ، إنه الغزو ، لابد أن هناك عشرة آلاف سفينة فى البحر » ورد عليه الرائد بلوك : « بلوسكات إنك تخرف فإن الأمريكان والإنجليز معاً لا يملكان هذا القدر من السفن . لا أحد يملك عشرة آلاف سفينة » .

www.ibtesama.com/vb

وعند ذلك أفاق بلوسكات من الدوار الذى أصابه وصرخ : « إذا كنت لاتصدقنى فتعال بنفسك لترى . إنه شىء لايصدق ! شىء فوق العقل ! »

ومرت لحظة صمت قصيرة ، بعدها قال بلوك : « إلى أى جهة تتجه هذه السفن ؟ » وأجاب بلوسكات والتليفون فى يده وهو ينظر من فتحة المرقب : « إنهم يتجهون نحوى أنا » .

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

الجزء الثالث

فى وضح النهار

١ ــ الهجوم من البحر

٢ ــ معارك الشواطئ

٣ ــ برختسجادن

٤ ــ القرى والمدن الفرنسية

٥ ــ أخيراً حلت العقدة

٦ ــ يا للبطولة !

٧ ــ القوات الألمانية المدرعة البانزر

٨ ــ الإصابات

www.ibtesama.com/vb

١ – الهجوم من البحر

لم يحدث فيما مضى من الزمان أن طلع على الأرض فجر مثل هذا الفجر ، ففى ضوئه القاتم المغبر بالضباب . وقف أسطول الحلفاء فى فخامته الرائعة المخيفة أمام شواطئ الغزو الخمسة . لقد كان البحر على امتداد الأفق مكتظًّا بالسفن ، ورفرفت أعلام الحرب فوق الصاريات وبدت البوارج الضخمة والطرادات الخطيرة والمدمرات النحيلة ، كأنها كلاب الصيد ، وهى تسد وجه البحر وخلفها وقفت سفن القيادة المتحفزة وقد امتلأ سطحها بغابة من ساريات الهوائيات[1] وقبعت خلف هذه السفن قوافل من الناقلات التى تحمل الجنود ، وسفن إنزال الجنود وتلك التى تحمل المهمات والأسلحة . وكانت هناك مجموعات من القوارب تدور حول الناقلات وهى صنادل واطئة قليلة السرعة وهى تقوم بمهمة نقل الجنود إلى البر .

وامتلأ الجو بالضوضاء . واجتمعت أصوات الآلات مع أصوات سفن الحراسة ، وهى تمر بسرعة ذهاباً وإياباً بين سفن الهجوم . وكانت الآلات الرافعة تزأر عندما ترفع العربات وتدور بها لكى تنزلها إلى الماء . وكانت هناك عربات « برمائية » تسير فى البر والبحر . وكانت هناك سلاسل ضخمة تتحرك لإنزال القوارب إلى الماء والزوارق تترجرج وتضطرب

---

(١) الهوائى هو الإيريال .

www.ibtesama.com/vb

بجانب ناقلات الجنود العالية ذات الجوانب الصلبة . وبين آن وآخر يرتفع النداء إلى تلك الزوارق أن تلزم صفها . وفى الوقت نفسه كان رجال البحرية يجمعون قوارب الانقضاض فى صفوف منتظمة . فوق ناقلات الجنود ازدحم الرجال وهم ينتظرون دورهم فى النزول إلى القوارب التى كانت تعلو وتهبط ويملؤها رذاذ الماء من أمواج البحر .

وكان يتخلل كل هذه الأعمال أجهزة الإذاعة الخاصة فوق السفن وهى ترسل سيلا مستمرًّا من التوجيهات والشعارات :

« قاتل من أجل وصول الجنود إلى البر ، ودافع عن السفن ، وقاتل لتنقذ نفسك » .

« تذكروا دنكرك ! وتذكروا كوفنترى ! » .

« سنموت فوق رمال فرنسا العزيزة ، ولكننا لن نولى الأدبار ! ». . .

ثم كان هناك نداءان ينسهما الرجال فيما بعد ؛ لأنهما مقتبسان من الكتاب المقدس وهما :

« لتذهب جميع السفن » ... و « أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك » .

* * *

وكان من الطبيعى أن يقوم بين الجنود روابط متينة من الصداقة ، فقد قضوا ساعات طويلة على ظهر السفن تجمعهم مشاعر واحدة . ولهذا فإن بعضهم كانوا يتركون أماكنهم ليودعوا أصدقاءهم . وقد تبادل

www.ibtesama.com/vb

مئات عناوين بيوتهم فى الوطن ، وناضل الرائد ستيفنسن بحثاً عن أخيه التوأم : « وأخيراً عثرتُ عليه وتبسم لى ومدلى يده وقلت له وداعاً ، سنلتقى فى فرنسا ، ولكنى لم أره بعد ذلك ». ووقف قسيس من رجال الدين وقال للجنود وهم يستعدون للنزول إلى قواربهم : « من الآن سأقوم نيابة عنكم بالصلاة ، وإن ما تقومون به اليوم سيكون صلاة فى ذاته » . . .

وعلى ظهر إحدى السفن ألقى أحد الضباط بيتين من الشعر من رواية هنرى الخامس لشكسبير لأنه رأى فيهما ماينا سب المقام[١] :

« إن من يعيش بعد هذا اليوم ويرجع إلى وطنه سالما .

سيقف فوق أطراف أصابع القدم عندما يذكر هذا اليوم »

(والمقصود أنه سيشعر بالفخار)

وزادت الحركة نشاطاً ، وتضاعف عدد السفن التى تحمل الجنود ، وكانت القوارب تدور حول السفن الكبيرة باستمرار والواقع تعد عملية نقل الجنود شديدة التعقيد كثيرة الأخطار . وخاصة لأن الجنود يحملون قدراً كبيراً من المهمات التى تشل حركتهم . وقد أعطى لكل جندى أنبوبة من المطاط للمحافظة على حياته إذا اضطر إلى الغطس تحت سطح الماء . وكان الجندى يحمل الأسلحة والمهمات الحربية ومعدات الخنادق وأقنعة الغاز ومعدات الإسعاف ومواد التموين . ولكل جندى قدر وافر من

---

(١) He that outlives this day, and comes safe home, will stand a tip-toe when this day is named.

www.ibtesama.com/vb

القنابل اليدوية والذخيرة منها ٢٥٠ طلقة وهكذا قدر أن وزن الجندى بما يحمل لايقل عن ٣٠٠ رطل ، ولهذا كانوا يمشون كالسلحفاة ، وقال أحد الضباط إنهم بهذا الشكل لن يستطيعوا القتال .

وحدثت إصابات كثيرة لبعض الجنود ، وهم يحاولون النزول إلى القوارب بما يحملون من مهمات ثقيلة وهبط بعض الجنود من سطح السفينة بالسلم وبعضهم ركب القوارب وهى على سطح السفينة ثم أنزلت القوارب إلى البحر بالسلاسل . ولكن حال هؤلاء لم تكن خيراً من حال الآخرين . وكانت الأمواج ترتفع حتى إن القوارب كانت تعلو وتهبط وقد عاقت بالسلاسل كأنها لعبة اليويو وقد أوشكت إحدى الموجات الهائلة أن ترفع القوارب بما فيها من رجال إلى سطح السفينة مرة أخرى .

وعندما كان الجند فى القوارب الصغيرة أبلغ الجنود القدامى زملاءهم ما يتوقع أن يجدوه عندما يهبطون على الشاطئ ومن ذلك ما قاله أحدهم : « أريد منكم أن تجعلوا رءوسكم تحت مستوى الطرف العلوى للقارب ، فإن الألمان بمجرد أن يكتشفونا سيطلقون علينا نيرانهم . وإذا وصلتم سالمين إلى البر فهذا خير لكم وإلا فإن هذا المكان صالح للشهداء » .

وفى الساعة الخامسة والنصف صباحاً تحرك جنود الموجة الأولى فى طريقهم إلى الشواطئ وكان الهجوم المبدئى يتكون من ثلاثة آلاف رجل ، من وحدات الجيش والبحرية وتدمير الألغام تحت سطح الماء ، ومن وحدات الدبابات ومجموعات الرانجرز الأمريكية وحددت لكل فريق

www.ibtesama.com/vb

منطقة خاصة ينزل فيها وكانت شواطئ الغزو فى نورمندى قد قسمت إلى خمس مناطق كما سبق .

وقد أعدجدول زمنى للنزول على شاطئ « أوماها و يوتاه » وهما المخصصين لقوات الولايات المتحدة . ويكاد الجدول يكون دقيقة بدقيقة ، ومثال ذلك :

١ ــ الساعة ٦,٢٥ صباحاًتعوم٣٢دبابة برية مائية إلى قطاعين معينين من شاطئ أوماها وتتمركز لإطلاق النار من حافة الماء لتحمى المرحلة الأولى من الهجوم قبل ساعة الصفر بخمس دقائق .

٢ ــ الساعة ٦,٣٠(وهى ساعة الصفر) تنقل ثمان من سفن النقل عدداً آخر من الدبابات وتنزلها من البحر مباشرة على قطاعين آخرين محددين .

٣ ــ الساعة ٦,٣١ يهجم الجنود على الشواطئ فى جميع القطاعات.

٤ ــ الساعة ٦,٣٣ ــ يبدأ عمل مهندسى تدمير الألغام تحت الماء، وعليهم مهمة شاقة جداً ، وهى مهمة تطهير ١٦ ممراً عرض كل منها خمسون ياردة وسط الألغام والموانع المبثوثة تحت سطح الماء . والمدة المخصصة لهذا العمل كله ٢٧ دقيقة .

٥ ــ الساعة ٧,٦ تنشب معارك هجومية على فترات بين كل منها ٦ دقائق ، وبعد خمس موجات يبدأ عبور القوات الرئيسية .

وقد أعد هذا البرنامج إعداداًدقيقاً ، وخصص للمعدات الثقيلة مثل المدافع

www.ibtesama.com/vb

ساعة ونصف الساعة لتصل فيها إلى مواقعها على الشواطئ . وأما الآلات الرافعة والمصفحات نصف جنزير وعربات إنقاذ الدبابات . فقد حدد لها الساعة العاشرة والنصف صباحاً . وقد كان هذا الجدول متد اخلا ومعقداً ، ولهذا بدا كما لم يكن من الممكن تنفيذه بالدقة الكافية ، ولاريب أن واضعى الخطة لم يفتهم أن يأخذوا هذا الأمر فى الاعتبار .

ولم يستطع جنود الموجة الأولى رؤية الشاطئ بسبب الضباب وهم على بعد تسعة أميال. وقامت بعض السفن الحربية بتبادل النيران مع بطاريات الساحل الألمانية . ولكن القتال الفعلى لم يبدأ إلا فيما بعد . والحقيقة أن أكبر عدو للجنود فى ذلك الوقت كان دوار البحر . وكان فى كل قارب ثلاثون رجلا ومعهم جميع معداتهم . وكان بعضهم يرقد فى القوارب والمياه تضربهم مارة فوقهم من جانب إلى جانب ، ولم يكن يعنيهم أيعيشون أم يموتون .

* * *

وكان القائد البحرى الألمانى هو فمان فى المدمرة رقم ٢٨ ، عندما وصلت رسالة من مقر القيادة تأمره بالخروج إلى البحر . وكانت مدمرته من سفن الطوربيد الأولى فى أسطول مكون من ست مدمرات تقف فى ميناء الهافر . وفى الحال خرجت ثلاث من المدمرات واستعدت الثلاث الأخرى للحاق بها . وجرت السفن فى الليل بسرعة ٢٣ عقدة ، وهى تتجه فى خط مستقيم نحو أعظم أسطول اجتمع فى مكان واحد .

www.ibtesama.com/vb

رأى هوفان على بعد ثلاثين ميلا ضباباً غريباً له شكل غير طبيعى يغطى سطح البحر ، وبينما كان يراقبه خرجت من وسط الضباب الأبيض طائرة واحدة . وعند ذلك أدرك أن هذا الضباب ستار من الدخان . وبعد قليل وصلت المدمرات الثلاث إلى منطقة الضباب . وعند ذلك وجد هوفان نفسه أمام مجموعة مذهلة من السفن الحربية ، فأينما اتجه نظره رأى سفناً حربية وطرادات ومدمرات ، وبدت هذه السفن كالأبراج بالنسبة إلى قاربه . وسرعان ما سقطت القنابل حول قواربه الثلاثة ، التى اتخذت طريقاً منفرجاً لكى تتجنب النيران .

لم يتردد هوفان لحظة واحدة ، أصدر الأمر بالهجوم — وكان هذا هو الهجوم البحرى الوحيد الذى قام به الألمان فى يوم الغزو — وعند ذلك أطلقت تلك القوارب ثمانية عشر طوربيداً ، واستطاعت السفن الحربية التى كانت فى طريق الطوربيدات الهرب من الخطر المحدق بها ، ولكن المدمرة النرويجية سفنر أصيبت إصابة شديدة . صدم الطوربيد المدمرة وشطرها نصفين وفى الحال غرقت ، وبلغت إصابات رجالها ثلاثين بين قتيل وجريح .

رجع هوفان ومدمراته الثلاث سالماً إلى ما وراء ستار الدخان . وأرسل الخبر إلى الهاثر دون أن يدرى أن جهاز الراديو الذى لديه تعطل خلال المعركة . . وفى الساعة الخامسة ونصف صباحاً أصبحت منطقة الغزو كلها كأنها بركان ثائر يقذف سيلا من الحمم النارية . وعلى طول

www.ibtesama.com/vb

شواطئ نورمندى كانت هناك دوامة صوتية ، كأنها الرعد القاصف بينما أضاء الجو القاتم بنيران المدافع ، وانتشرت سحب عظيمة من الدخان، وأخذت تصعد إلى عنان السماء وتنعقد هناك .

كانت السفن الحربية تطلق نيرانها من بعد خمسة أوستة أميال من مدافع عيار ١٥ بوصة على الاستحكامات الألمانية فى الهافر ومصب نهر أورن ، أما المدمرات والطرادات فكانت تطلق نيرانها بدقة متناهية ، وكانت ترسل سيلا من القنابل إلى مخابئ المدافع وأبراج المراقبة ، وغيرها . وأرسلت المدافع نيراناً مركزة على الأهداف فى جميع أنحاء شبكة التحصينات الساحلية .

وارتفع صوت جديد هز الأسطول هزًّا عنيفاً . . . . . ارتفع الصوت وجلجل الفضاء عندما ظهرت فى السماء قاذفات القنابل والمقاتلات ، وقد أقبلت فى خط مستقيم ، فوق الأسطول . وهى تمر الجناح حذوالجناح والتشكيل يلى التشكيل. لقد كان هناك ٩٠٠٠ طائرة معظمها من سپتفير وثندربولت وموستانج . ومن فوقها على ارتفاعات مختلفة مرت قوات من القاذفات متوسطة الحجم . وفوق هذه كانت القاذفات الضخمة من أنواع لانكاستر ، والقلاع الطائرة وليبراتور .

اتجهت الأنظار إلى السماء ، وزاغت العيون ، وسرت فى الجنود روح الحرب كأنها تيار كهربائى عنيف . عرف الجنود أن هذا الدرع العلوى سيمنع العدو من الحركة وسيدمر مدافعه وسيحول شواطئه إلى

www.ibtesama.com/vb

حفر كأنها جحور الثعالب . ولكن فى بعض الشواطئ حالت السحب دون رؤية الأهداف ، واضطرت الطائرات أن تتجنب شواطئ الغزو ، حتى لا تصيب جنود الحلفاء ، فألقت قنابلها فى الداخل ، على بعد أميال من الأهداف الأصلية فوق الشواطئ .

وفى ذلك الوقت أذيع من لندن النداء الآتى ، موجهاً إلى سكان البلاد :

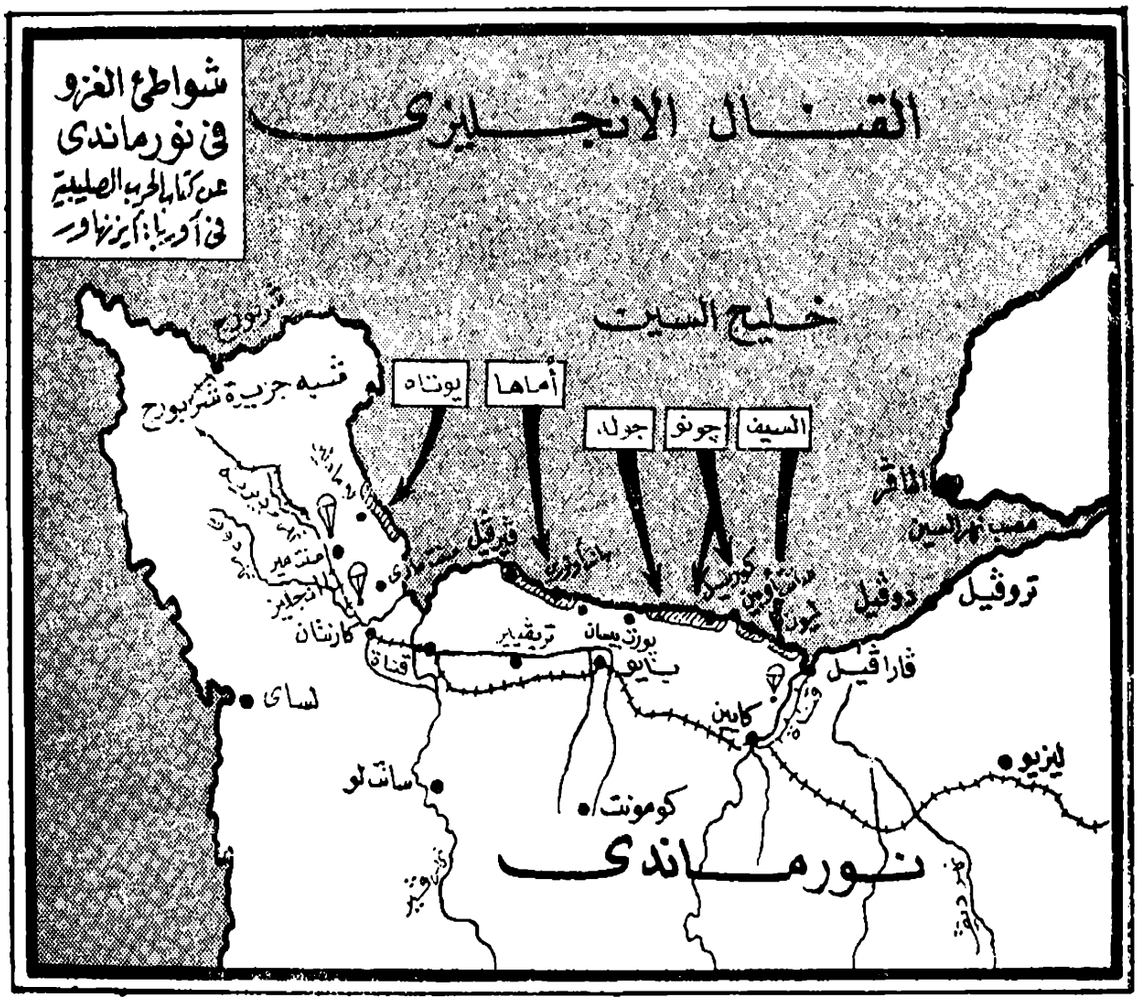

« نبلغكم هذه التعليمات العاجلة من القائد الأعلى ، وهى موجهة إلى جميع الذين يقطنون فى مدى ٣٥ كيلومتراً من الشاطئ . اتركوا المدن

www.ibtesama.com/vb

فى الحال ، وأثناء خروجكم بلغوا جيرانكم. ابتعدوا عن الطرق العامة . وسيروا على الأقدام ، ولاتأخذوا معكم إلا ما يسهل حمله . والجأوا بأسرع ما تستطيعون إلى الخلاء . ولا تكن هناك تجمعات كبيرة ، فقد نخطئ ونظنها من حشود الألمان » .

٢ ــ معارك الشاطئ

ملأت الضوضاء الآذان ، بينما اتجهت السفن نحو الشاطئ تاركة خلفها فى البحر خطوطاً طويلة وكانت آلات الديزل تزأر بصوت عال وفوقها كانت تندفع قنابل الأسطول كأنها مظلة هائلة من الصلب . ولكن من الغريب أن مدافع حائط الأطلنطى ظلت صامتة . وتعجب الجنود لهذا السكون . ولعل بعضهم ظن أن النزول إلى الشواطئ سيكون أمراً هيناً . وأن مخاوفهم كانت وهماً باطلا .

ظلت الزوارق التى تنقل الجنود تضطرب فى الأمواج ، وكانت الجنود تضج من البرد والبؤس والقلق والقىء ، وقد تكدسوا فى قواربهم ، وتكدست فوقهم أمتعتهم إلى حد أنه فى أكثر الأحيان ، لم يكن هناك مكان للتخلص من قىء من يصيبه الدوار ورقد بعضهم وسط قذارة القىء وهم يلعنون من صنع هذه القوارب . ولم يجد بعض الرجال وقتاً للتفكير فى متاعبهم ، فقد كان عليهم أن ينزحوا الماء لينقذوا زوارقهم من الغرق . وفى أول الأمر ظن الرجال ألا ضير من أن يبقى ماء البحر يضرب فى سيقانهم . وقد تحمموا

www.ibtesama.com/vb

الكثير ، ولا مانع من أن يتحملوا مشقه جديدة . وامتلأت بعض القوارب بالماء حتى كادت تغرق ، واضطر الجنود إلى إلقاء الكثير من أمتعتهم فى البحر للتخفيف من حمولة القارب . وقد غرق فعلا عدد من القوارب ، وكان الجنود يسبحون إلى أن تصل إليهم سفن الإنقاذ التى تجىء وراء القوارب . وغرق بعض الجنود بسبب ثقل الأمتعة والذخيرة التى عجزوا عن التخلص منها .

وفى تلك اللحظات القاسية تحولت الحرب إلى كفاح شخصى . ومن أمثلة ذلك أن الجنود الذين كانوا متجهين إلى شاطئ يوتاه شاهدوا قارباً من قوارب الإشراف التى تسير فى مقدمة مجموعة من القوارب ، شاهدوا ذلك القارب يرتفع فوق الماء ثم ينفجر . وبعد لحظة ظهرت فوق سطح الماء رءوس الناجين وهم يجاهدون لإنقاذ أنفسهم بالتشبث ببعض المخلفات الطافية . وقد حاول الجنود والبحارة فى إحدى سفن النقل إنزال أربع من الدبابات البرمائية ، ولكنهم لمسوا لغماً بحرياً كان غاطساً تحت سطح الماء فانفجر اللغم واندفع مقدم السفينة إلى أعلى وغرقت السفينة بدباباتها وطارت إحدى الدبابات مسافة مائة قدم ثم انقلبت وغرقت .

وفى الطريق إلى الشاطئ رأى عشرات من الجنود الجثث الطافية فوق الماء ، وسمعوا صراخ الغرقى . وكانت الأوامر ألا تقف القوارب التى تنقل الجنود ، بل عليها أن تصل فى الوقت المحدد ، دون نظر إلى الحوادث

www.ibtesama.com/vb

التى تواجهها . وكان منظر الجثث فوق الماء ، وما أصاب الجنود من الإرهاق بسبب الرحلة الطويلة ، فضلا عن توقع الخطر كلما اقتربوا من الشواطئ . كل ذلك هز أعصاب الجنود هزًّا عنيفاً ، وأخذ بعضهم يلعن هتلر وموسوليني ، وبعضهم الآخر يستوثق من صلاحية سلاحه مرات .

وقد حدثت نكبة مؤلمة عند نقل الدبابات البرمائية إلى البر فقد غرق نصفها . وكانت الخطة أن تنقلها السفن إلى أن تصل إلى بعد ميلين من الشاطئ ثم ينزلونها إلى البحر .وكانت معدة بحيث تستطيع أن تعوم فى الماء . وكانت الدفعة الأولى مكونة من ٦٤ دبابة ولكن الأمواج الهائجة مزقت أجنحتها المصنوعة من قماش سميك لاينفذ منه الماء . وكسرت الأمواج قواعدها وملأت آلاتها بالماء وتمكن بعض الرجال من النجاة بأنفسهم ، ولكن بعضهم غرقوا مع دباباتهم .

استمرت المدافع الألمانية صامتة لاتطلق قذائفها ، وتقدمت القوارب إلى أن أصبحت على بعد ٥٠٠ ياردة . وعند ذلك رأوا ما أعدلهم من استحكامات وأسلاك شائكة تتصل بها الألغام . وعندما أصبحت القوارب على بعد ٤٠٠ ياردة بدأت مدافع الألمان تطلق نيرانها . وكان أشد هذه النيران فتكاً ما كانت تقذفه المدافع الرشاشة . وصبت مدافع الألمان معظم نيرانها على القوارب التى تحمل الجنود وأصابتها بخسائر بالغة .

وعندما وصل الجنود الأمريكيون إلى شاطئ « أوماها » انصبت عليهم أكثر النيران تركيزاً من التلال التى تطل على الشاطئ من جانبين .

www.ibtesama.com/vb

وذلك لأن الشاطئ هناك يشبه الهلال . ففى الجانبين الغربى والشرقى ركز الألمان أقوى استحكاماتهم لحماية المخرجين الرئيسيين ، وهما يوصلان من فييرفيل إلى كولفيل .

واستطاعت بعض القوارب الهرب من الألغام ، ومن نار المدافع المحرقة ، وسارت على غير هدى ، باحثة عن شاطئ أقل خطراً . أما القوارب التى ثبتت وحاولت أن تنزل فى المكان المخصص لها فقد تحملت ضرراً كبيراً ، وعندما قفز الجنود إلى الماء اصطادتهم المدافع الرشاشة ، وانفجرت بعض القوارب وتناثرت أجزاؤها. وحاول الذين نجوا من الانفجار أن يهربوا من رصاص المدافع وفقدوا أسلحتهم وكل معداتهم . وقد بقى بعض الجنود فى الماء ساعات طويلة ، قبل أن يتمكنوا من بلوغ الشاطئ . وكان على الجنود أن يخوضوا فى الماء ثم يعبروا نحو مائتى ياردة فى رمال مشحونة بالأخطار ، ثم عليهم أن يتسلقوا أرضاً ترتفع تدريجا حتى يحتموا فى صخور التلال المشرفة على البحر . وكانت أحمالهم عبئاً ثقيلا ، ولم يكن هناك ما يقيهم شر الرصاص ، فقد كانوا هدفاً سهلا لنيران المدافع الرشاشة .

ويقص أحد الجنود أن الرصاص ونيران المدافع كانت تحصد الرجال حصداً بمجرد أن يغادروا قواربهم ، وقد احتمى الجنود بالمهمات التى كانوا يحملونها . وفى أثناء الدقائق الأولى من المذبحة التى وقعت على الشاطئ شلت النيران حركة وحدات بأكملها (سرايا) ،

www.ibtesama.com/vb

وفى المسافة الحرجة بين القوارب وحافة الشاطئ، لم ينج من تلك الوحدات (السرايا) إلا أقل من ثلث جنودها ، وقد قتل ضباطها أوجرحوا جراحاً بالغة . أما الجنود ففقدوا أسلحتهم وقدرتهم على القتال، وتجمعوا فى أسفل التلال حيث استقروا طول اليوم . وكانت هناك وحدات أخرى فى نفس القطاع إصاباتها أكثر فظاعة .

وقد نزلت إحدى الوحدات (سرية) فى قاربين مع الموجة الأولى فأفنى الألمان أكثرها وغرق القارب الأمامى وفى اللحظة التى وقف فيها القارب الثانى لكى ينزل منه الجنود انطلقت المدافع الرشاشة وقتلت وجرحت عدداً كبيراً من الجنود وأسرع الباقون يحتمون بالتلال الشاطئية . وكان أحد الجنود « نلسون نويز » يترنح تحت ثقل ما يحمله من الصواريخ ، وبعد أن قطع مائة ياردة اضطر إلى الرقاد على الأرض ، وبعد لحظة وقف وجرى مرة أخرى . وعندما وصل إلى بعض الصخور أصابته المدافع الرشاشة برصاصة فى ساقه . وبينما كان يرقد على الأرض أبصر الألمانيين اللذين كانا يطلقان عليه النار وهما يطلان عليه من أعلى التل . وعند ذلك استند إلى ذراعه ، وأطلق مدفع التومى الذى كان يحمله وأصابهما معاً

وعندما وصل الكابتن رالف جوارنسون قائد السرية إلى أسفل التل لم يجد باقيا معه إلا خمسة وثلاثين من جنوده وكان عدد السرية فى الأصل سبعين. وعندما أتى الليل وجد قائد السرية أنه خسر عدداً كبيراً من جنوده، فقد

www.ibtesama.com/vb

قتل وجرح منهم نحو عشرين آخرين ولم يبق معه صالحاً للقتال إلا اثناعشر جندياً .

وجاءت المصائب فى شاطئ أوماها يتلو بعضها بعضاً ، واختلطت الجنود، وأنزل بعضهم فى قطاع غير القطاع المنشود . ومن الأسباب التى أدت إلى هذا الارتباك الأخطاء التى وقعت فيها قوارب الإشراف ، كما أنه كان هناك تيار قوى من الماء يجرى من الغرب إلى الشرق، ولهذا وصلت معظم القوارب إلى الشرق قليلا من المواقع المحددة لها . وهناك أيضاً كان الضباب والدخان الذى انتشر على أثر اشتعال النار فى الأعشاب الشاطئية مما جعل رؤية علامات الطريق متعذرة . ولم تستطع بعض وحدات الجنود التى وجدت نفسها بلا ضباط ولامواصلات أن تتحرك من أماكنها بسبب نيران الألمان التى حاصرتها .

وحدث مثل ذلك لوحدات مهندسى تدمير الألغام الذين كانت مهمتهم شق ممرات آمنة وسط الألغام التى تنتشر على الشواطئ ، فقد تبعثروا بعيداً عن الأماكن المخصصة لهم ، كما أنهم وصلوا متأخرين عن المواعيد المحددة لهم . وكلما تجمع منهم عدد كاف كانوا يبدءون فى عملية التطهير ، وهى عملية شاقة تعترضها عقبات كثيرة . ولم يستطع المهندسون فى الفترة المحدودة التى أعطيت لهم تطهير أكثر من ستة ممرات، بدلا من الستة عشر التى كانت مقررة فى الخطة ، وذلك على الرغم من أنهم كانوا يعملون بمنتهى السرعة . وكانوا يتعطلون فى كل دورة يقومون

www.ibtesama.com/vb

بها لأن جنود المشاة كانوا يخوضون بينهم للوصول إلى الشاطئ . وكان بعض هؤلاء الجنود يحتمون وراء العقبات التى يريد المهندسون نسفها . وفى بعض الأحيان كانت الأمواج تدفع قوارب الجنود حتى توشك القوارب أن تمر فوق رءوسهم . وفى بعض الحالات انفجرت القوارب انفجاراً شديداً ، وطار الجنود فى الهواء ثم سقطوا فى البحر وسط الركام المحترق . وحاول بعض الجنود السباحة وسط الجازولين الذى انتشر فوق سطح الماء ، وقد أصيب بعض الجنود بحروق شديدة .

وقد أثبتت وحدات المهندسين التى تقوم بتطهير الشواطئ أنهم أبطال ، فقد ظلوا يعملون رغم الأخطار التى تحيط بهم . وكان المهندسون يركبون قوارب من المطاط تحمل شحنات من قنابل البلاستيك ومواد قابلة للانفجار ولهذا فإن نيران العدو إذا أصابت أحد قواربهم ينفجر . وكان القناصة الألمان يصوبون بدقة نحو الألغام التى يحاول المهندسون رفعها ، قبل أن يبتعد المهندسون عنها ، ولهذا فنى نهاية اليوم فقد من المهندسين نحو نصفهم .

* * *

وفى الساعة السابعة صباحاً وصلت الموجة الثانية من القوات الغازية إلى شاطئ « أوماها » ، وأصاب هذه الموجة ما أصاب الموجة الأولى . وعلى طول الشاطئ الهلالى الشكل كان القتلى من الأمريكيين يوشكون أن يغطوا سطح الماء . وتكدست فوق الشاطئ المهمات الثقيلة وصناديق

www.ibtesama.com/vb

الذخيرة وأجهزة الراديو المهشمة وآلات التليفون وأقنعة الغاز ومعدات الخنادق والقبعات الحديدية ولفات من الأسلاك والحبال وصناديق المئونة وأجهزة كشف الألغام وعشرات من الأسلحة المختلفة . ويضاف إلى ذلك أن القوارب التى تدمرت رقدت على البر بجوار الدبابات التى احترقت وأخذت ترسل طبقات من الدخان الأسود ، كما رقدت الجرارات على جانبها وسط الموانع الكثيرة التى أقامها العدو على الشاطئ .

وعلى رمال الشاطئ رقد الجرحى فى مجموعات . وكان الجنود يمرون عليهم ويرون ماهم عليه من الاستسلام التام ، كأنما بلغوا درجة لايحسون معها بالآلام ، ولا يكادون يشعرون بما يجرى حولهم . وقد وجد رجال الإسعاف أن عدد الجرحى كبير إلى درجة فوق طاقتهم ، وسرعان ما نفدت الأدوات الطبية التى كانت لديهم . وكان بين المصابين جندى صغير السن شقت ساقه من الركبة إلى العجز ، كأنما جراح قطعها بالمشرط ، وكان الجرح عميقاً حتى إن رجل الإسعاف رأى الشريان الكبير ينبض . وكانت صدمة الجندى عنيفة . ويقول رجل الإسعاف : « لقدا ستعملت كل ما كان معى من أقراص السلفا ، وألقيت فى الجرح كل مالدى من بودرة السلفا » . وأعطى المصاب بعضاً من المورفين ثم سوى الجرح ولم يجد لديه ما يقفل به الجرح إلا دبابيس المشبك . وقد حاول بعد ذلك أن يطمئن الجريح .

وجاءت خلال هذه الفوضى والاضطراب والموت موجة ثالثة من

www.ibtesama.com/vb

الجنود ، وتوقفت . وبعد دقائق جاءت الموجة الرابعة . وهذه أيضاً توقفت . ورقد الجنود كتفاً إلى كتف ، منكمشين خلف الحواجز يحتمون بأجسام الموتى . وقد أذهلهم ما يرون حولهم من الخراب والفناء فقد تجمدوا فوق الشواطئ ، وكأنما قوة قاهرة شلت حركتهم .

وطغى على بعض الجنود شعور باليأس القاتل . وأيقنوا أنهم مغلوبون على أمرهم وأن اليوم قد ضاع سدى . وقد رأى أحد ضباط كتيبة الدبابات رقم ٧٤١ جنديًّا يرقد على حافة الماء دون أن يشعر بنيران المدافع الرشاشة التى تتناثر حوله فى كل مكان وهو يلقى الأحجار فى الماء .

ويبكى بكاء يقطع نياط القلوب .... ولكن الصدمة الأولى لم تدم طويلا ، فإن عدداً من الجنود هنا وهناك أدركوا أن البقاء على الشاطئ معناه الهلاك الأكيد ، فقاموا وبدءوا التحرك .

* * *

وعلى بعد عشرة أميال كانت الحال على شاطئ « يوتاه » أحسن منها على شاطئ «أوماها» فقد كان الجنود التابعون للفرقة الرابعة يصلون إلى الشاطئ ويندفعون إلى الداخل . وكانت الموجة الثالثة من قوارب الاقتحام فى طريقها إلى البر ، ومع ذلك لم تكن هناك مقاومة كبيرة . وقد تلقى الغزاة بعض القنابل ونيران المدافع الرشاشة ، ولكن لم يكن هناك شىء مما كانوا يتصورونه ، حتى إن بعضهم ظن أن العملية تبدو شيئاً عاديا ، وكأنها تدريب آخر للغزو كالتدريبات السابقة التى اشتركوا فيها فى أرض الوطن .

www.ibtesama.com/vb

ولم يكن هناك من العوائق إلا عدد قليل من المخروطات المدببة والمثلثات والحواجز ذات الأشواك والألغام ، وكان معظمها مكشوفاً يستطيع المهندسون إزالته بسرعة ، وقد أدت وحدات التطهير عملها وتمكنت من تطهير الشاطئ فى مدة ساعة واحدة .

وكان حظ الدبابات البرمائية أكثر توفيقاً فى هذا الشاطئ فقد وصلت إلى البر وعليها قماشها متدلياً حولها . وكانت تلك الدبابات سبباً فى نجاح الهجوم على هذا الشاطئ . فقد خرجت من الماء مع الموجة الأولى وخرج الجنود تحت حمايتها ، وكان الهجوم البحرى والجوى مركزاً فزعزع القوات الألمانية . ومع ذلك فقد نال هذا الشاطئ نصيبه من الخسائر . ولاقى الجنود حظهم من الإصابات .

وعندما وصلت الموجة الثالثة ، وأخذ جنودها يخوضون إلى الشاطئ ، بدأت المدفعية الألمانية ترسل قنابلها لتنفجر وسط الجنود ، فسقط عدد منهم . وفى ذلك الوقت لم يعرف إلا القائد وعدد من الضباط أن الجنود الذين نزلوا فى « يوتاه » ، نزلوا فى الواقع فى غير مكانهم المحدد لهم . وكان ذلك فى الواقع من حسن حظهم ، فقد نجوا من نيران المدافع الثقيلة التى كان من المحتمل أن تفنيهم . ويرجع هذا الخطأ إلى الارتباك الذى أحدثه الدخان الذى انتشر بسبب القنابل التى أطلقها الأسطول ، فقد أخفى هذا الدخان معالم المنطقة . يضاف إلى ذلك وجود تيار قوى من الماء يجرى بحذاء الشاطئ ، كما كان الحال فى شاطئ « أوماها » إلا أن تيار هذا

www.ibtesama.com/vb

الشاطئ يجرى من الشمال إلى الجنوب ، ولهذا فإن قائد قارب الإشراف الذى كان يرشد الموجة الأولى أخطأ بنحو ميل إلى جنوب المكان المحدد له .

ووقف البريجادير جنرال ثيودور روزفلت يشرف على نزول الجنود على هذا الشاطئ ، وهو يفكر فى القرار الذى يجب اتخاذه . وفى كل لحظة تجىء موجة بعد موجة من قوات الجيش ، ومن العربات والمعدات الأخرى . ويبلغ عدد الجنود الذين كان ينتظر مجيئهم إلى هذا الشاطئ نحو ٣٠,٠٠٠ وعدد العربات ٥٣٠٠ ، وعلى القائد أن يقرر هل يترك الدفعات القادمة تنزل فى هذا المكان ، وهو هادئ نسبيًّا ، أو هل يحول الجنود جميعاً بمعداتهم إلى الشاطئ الأصلى المقرر من قبل . وكان للشاطئ الأصلى ممران يوصلان إلى الداخل ، أما هذا الشاطئ الذى نزل فيه الجنود خطأ فليس له إلا ممر واحد . ولو أنهم عجزوا عن الاستيلاء على ذلك الممر الوحيد أو عن الدفاع عنه بعد الاستيلاء عليه ، فإن هذا الشاطئ يتحول إلى مصيدة فظيعة ، يحبس فيه الجنود ويقذفون إلى البحر .

وبعد مناقشة بين قائد الكتيبة وقواده توصلوا إلى قرار ، وهو أنه يجب على الفرقة الرابعة شق طريقها بالقوة فى هذا الممر الوحيد ، وأن يقاتلوا المواقع الألمانية حيثما يجدونها . وقرروا سرعة الهجوم للاستيلاء على ذلك الممر ، وأرسلوا إشارة إلى الأسطول بأنهم سيبدءون الحرب من هذا المكان بدلا من المكان الأصلى . ومن سخرية القدر أنه فى تلك اللحظة كان البكباشى كول مع فرقة مختلطة من الجنود الذين هبطوا فى الليل بالمظلات وبالطائرات

www.ibtesama.com/vb

الشراعية ، كانوا ينتظرون عند طرف الممر رقم ٣ الموصل إلى الشاطئ الأصلى، وقد اختبأوا فى المستنقعات ينتظرون جنود القسم الرابع وهم الذين نزلوا خطأ عند الممر رقم ٢ .

* * *

وللمدمرة « كورى » — وهى مدمرة أمريكية — قصة تستحق الذكر. كان موقعها أمام شاطئ « يوتاه » وكانت تطلق النيران بسرعة عظيمة ، حتى إن البحارة اضطروا إلى تصويب خراطيم المياه على أسطوانات المدافع لتقليل حرارتها . وكانت تطلق ثمانى طلقات كل دقيقة . وكان العدو يرد النيران وهو لا يستطيع أن يرى من السفن الحربية إلا كورى ، فقد كان للسفن الأخرى طائراتها التى ترسل حولها الدخان ، ولكن كورى فقدت طائرتها ، ولهذا ظلت مكشوفة أمام بطاريات العدو القابعة على الشاطئ فوق تل يشرف على البحر . وقرر قائد المدمرة أن ينسحب قبل فوات الأوان .

ولكن المدمرة كانت فى مياه ضحلة وبقربها توجد صخور حادة ذات أسنان كالسكاكين . ولم تستطع السفينة الهرب من نيران العدو ولم تستطع النجاة من خطر الصخور . واضطر قائدها أن يحاور الألمان كما يحاور الفأر القط . وذلك أنه قبل أن يستطيع الألمان إطلاق نيرانهم قام بمناورة فاندفع إلى الأمام ثم انحرف إلى الخلف ودار ناحية اليسار ثم ناحية اليمين ، ثم وقف مكانه ، ثم اندفع إلى الأمام مرة أخرى ، وكانت

www.ibtesama.com/vb

مدافعه طول الوقت تضرب العدو . وكان بالقرب منه مدمرة أخرى ولما رأت الخطر المحدق بالمدمرة كورى أخذت تضرب النار على مدافع العدو ولكن الألمان لم يتحولوا عن المدمرة كورى ، التى ظلت تهرب من مرمى قنابل الألمان ، وهى تندفع بسرعة فائقة . ولكن الحظ خانها فإنها اصطدمت اصطداماً مباشراً بلغم بحرى مغمور تحت مياه البحر .

وقد شق اللغم كورى نصفين ، وارتفع مقدم السفينة ومؤخرها ، وامتلأت حجرة الموقد وحجرة الآلات بالماء ، وانفجرت الغلاية واحترق البحارة . . هناك فقدت المدمرة كل قدرة على الحركة ، ومع ذلك استمرت مدافعها تطلق نيرانها . وعند ذلك صوب الألمان نحوها تسعة قنابل فانفجرت ذخيرتها وانفجر جهاز توليد ستار الدخان ، وأوشك البحارة على الاختناق ، وهم يحاولون النجاة بأنفسهم ، عندما صدر الأمر بمغادرة المدمرة . وكان البحر قد غطى السطح الرئيسى للسفينة بالماء . وقتل من البحارة ثلاثة عشر وأصيب ثلاثة وثلاثون . وعندما قفز القائد هوفان إلى البحر كان متأكداً أنه لم يبق فى المدمرة أحد . ولكن بعد أن بعدت القوارب والعائمات التى تعلق بها البحارة ، وهم يسبحون ، شاهد بعض البحارة على السفن الأخرى بحاراً فوق مؤخر المدمرة يرفع العلم الذى كانت القنابل قد أسقطته ، ثم يتسلق حتى يبلغ الصارى الرئيسى رغم القنابل التى كانت تنطلق حوله . وفى هدوء يعلق الرجل العلم ويرفعه فوق الصارى وبعد ذلك يسبح بعيداً تاركاً المدمرة يرفرف فوقها العلم. استقرت كورى

www.ibtesama.com/vb

على القاع ولكن بعض قلاعها وأسلاكها بقى ظاهراً فوق سطح الماء .

* * *

وخلال هذه الفترة ، اتجه الهجوم البحرى الأمريكى الثالث إلى موقع بين شاطئ يوتاه وشاطئ أوماها ، وهو موقع يعرف باسم « بوانت دى هُك » . واستخدم الأمريكيون الصواريخ التى تجر معها الحبال إلى أعلى قمة فى تلال الشاطئ الصخرية ويبلغ ارتفاعها نحو مائة قدم . وكان يتقدم الهجوم ثلاث وحدات (سرايا) من الرانجرز[1] شرعوا يتسلقون إلى قمة المنحدر الصخرى لكى يصلوا إلى البطاريات الألمانية الشاطئية الضخمة التى كانت تهدد الشواطئ الأمريكية من الجانبين . وفى ذلك الوقت احتمى عدد كبير من الرانجرز ببعض التلال الصخرية وبذلك استطاعوا إلى حد ما النجاة من المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية التى كان الألمان يلقونها عليهم . وعلى بعد من الشاطئ كانت هناك مدمرتان تطلقان القنابل باستمرار صوب القمة .

وكان المفروض أن يصل جنود الرانجرز إلى هذا الشاطئ فى ساعة الصفر (٦,٣٠ صباحاً) ولكنهم ضلوا طريقهم وضاع منهم وقت نفيس . وقد كلفهم ذلك ضياع النجدة التى كان مفروضاً أن تصلهم وعددها ٥٠٠ جندى . وكان المفروض أن يقوم قائد الوحدة ورجاله بتسلق التلال

---

(١) جنود الرانجرز (Rangers) جنود يحصلون على تدريب خاص للقدرة على القتال من مسافة قصيرة .

www.ibtesama.com/vb

ثم يطلقون إشارة بالمشاعل دليلا على نجاحهم فى مهمتهم . وعند ذلك تتبعهم إلى الشاطئ تلك النجدة ، وكان المقرر أن يتم ذلك فى الساعة السابعة صباحاً . وإذا لم تطلق الإشارة المتفق عليها فمعنى ذلك أن وحدة الرانجرز قد فشلت فى تسلق تلك القمة ، وعند ذلك تتجه النجدة إلى شاطئ أوماها على بعد أربعة أميال ثم تنحرف غرباً حتى تصل إلى قمة پوانت دى هُك للاستيلاء على المدافع الألمانية من الخلف . وقد انتظر جنود النجدة إلى ما بعد الساعة السابعة بعشر دقائق وبعد ذلك اتجهوا إلى شاطئ أوماها .

وقد كافح رجال الرانجرز بقيادة اللفتنانت كولونيل « چيمس رادر »، وكان الألمان يقذفونهم بالقنابل اليدوية ويصوبون عليهم نيران المدافع السريعة الطلقات . ونجح الرانجرز بصعوبة فى الهرب من مخبأ إلى مخبأ ، بعد أن أفرغوا ما فى قواربهم وجروا جميعاً فى لمح البصر إلى المنحدر فى وقت واحد وهم يجرون سلماً من السلالم التى يتزايد طولها استعاروه من محطة مطافئ لندن ، وبواسطته استطاع الرانجرز أن ينسفوا المعاقل الألمانية فوق القمة باستخدام بنادق براوننج الأوتوماتيكية ومدافع تومى .

وقد كان الهجوم عنيفاً ، ولم ينتظر بعض الرجال حتى تثبت الحبال التى شبكتها الصواريخ فى القمة ، بل حملوا أسلحتهم فوق أكتافهم وشقوا طريقهم صاعدين جانب التل ، وهم يحفرون مواطن أقدامهم بالسكاكين ، وصعدوا على جانب التل فبدوا كأنهم ذباب منتشر .

www.ibtesama.com/vb

وبعد أن استقرت الخطافات أسرع الرجال يتسلقون الحبال . ولكن الألمان كانوا يقطعونها فيقع الرجال إلى الأرض . وقد نجح الجنود الذين استخدموا سلم الحريق فى صب نيران مدافعهم على الألمان . وبعد جهاد تمكنوا من بلوغ القمة واحتموا فى الحفر التى امتلأت بها المنطقة من أثر انفجار القنابل .

وأخيراً عثر « رادر » على مكان يحتمى به رجاله فى قمة التل . ومن هذا المكان أرسل الإشارة الآتية : « شكراً لله » وكان ومعناها أن جميع الرجال قد صعدوا سالمين إلى القمة . وكان الطبيب الحربى لايزال على الشاطئ يعالج الجرحى وقد بلغ عددهم فى الصباح نحو خمسة وعشرين . وكان عدد رجال قوة الرانجرز هذه ٢٢٥ ، وأخذت فى كل لحظة تمر تفقد بعض رجالها . وفى نهاية اليوم لم يبق من القوة صالحاً لحمل السلاح إلا تسعون . ولكن أسوأ ما فى الأمر ، أن هذا العمل البطولى الذى قامت به قوة الرانجرز كان مجهوداً ضائعاً . لقد هجموا على « پوانت دى هـُك » ليدمروا مدافع لم يكن لها وجود . وكان رئيس أحد قطاعات المقاومة السرية قد حاول أن يبلغ لندن أن الأبراج القائمة فوق هذا المكان كانت خالية لأن المدافع لم توضع بها مطلقاً .

* * *

وفى هذا الصباح الرهيب بدأت المرحلة الأخيرة من الهجوم البحرى . وعلى طول النصف الشرقى من شاطئ الغزو فى نورمندى أخذ الجيش

www.ibtesama.com/vb

البريطانى الثانى بقيادة اللفتنانت جنرال دمبسى ينزل إلى البر بوجوه مكفهرة وبذلك البرود والتظاهر بالعظمة مما يتخذه البريطانيون وفق تقاليدهم فى الساعات الرهيبة . لقد انتظروا أربع سنوات طوال ليروا هذا اليوم فلم يكونوا يريدون اقتحام هذه الشواطئ فحسب ، ولكنهم يقصدون الثأر لذكريات ميونخ ودنكرك المريرة ، والهزائم المتتالية المخزية التى حلت بهم ، والأيام المظلمة التى ذاقوا مرارتها . واليوم ينضم إليهم الكنديون ليثأروا لمذبحة ديبب ، والفرنسيون ليستردوا كرامتهم وهم على أحر من الجمر ينتظرون العودة إلى وطنهم .

وما إن وضع الكوماندوز أقدامهم على الأرض فى شاطئ «السيف» ، حتى نادى قائدهم لورد لوفات : « أسمعنا يارجل من موسيقى الجبال ». وبينما كان الزمار غارقاً فى الماء إلى وسطه ، أخرج قربته ذات المزمار ووضع فمها على فمه وظل ينفخ من موسيقى القرب حتى وصل إلى حافة الماء ، وهو لايعير نيران العدو اهتماماً . وعندما بلغ الشاطئ أخذ يدور حوله وهو يحيي الكوماندوز ويدعوهم للإقدام ، وهو ينفخ نشيد « الطريق إلى الجزر » The Road to the Isles وصرخ بعضهم : « اختبئ أيها المجنون ! »

وعلى طول الشاطئ ، مسافة عشرين ميلا ، من أويسترهام قرب مصب نهر أورن ، إلى قرية « لى هامل » فى الغرب ، تدافع البريطانيون إلى الشاطئ رغم المتاعب الكثيرة بسبب الأمواج الشديدة واستحكامات

www.ibtesama.com/vb

الشواطئ ونيران المدافع . وتقدمت جماعة الضفادع البشرية وكانوا ١٢٠ من خبراء التطهير تحت سطح الماء ، وعليهم أن يشقوا طريقاً عرضه ٣٠ ياردة مخترقاً العقبات التى بثها العدو . وعليهم أن ينهوا من ذلك فى مدة لاتزيد على ٢٠ دقيقة . وكانت العقبات فظيعة ، وفى بعض الأماكن كانت أكثر كثافة منها فى أية أماكن أخرى من منطقة الغزو كلها . وكانت العقبات عبارة عن أبراج وبوابات ومصائد قنفذية ومخاريط وكلها من الصلب والإسمنت المسلح . وقد وجد الخبراء فى مسافة الثلاثين ياردة التى كان عليهم أن يطهروها ، مالايقل عن اثنتى عشرة عقبة كبيرة بعضها يبلغ ١٤ قدماً . وكانت الاستحكامات معقدة بشكل عجيب . وظل الخبراء يعملون تحت نيران العدو وقد نسفوا العقبات واحدة بعد واحدة لأنهم لم يستطيعوا تفجير مجموعات منها فى وقت واحد . وقبل أن يتموا عملهم كانت سفينة الموجة الأولى وبعض الدبابات البرمائية تمر بجوارهم وقد اصطدمت بعض السفن بالألغام وانفجرت ، أو وقعت فى خوازيق الصلب والقنافد ذات الآلات القاطعة . وكانت القوارب المصابة تمتلئ بالماء وتغرق ويسقط بعضها فوق بعض .

وحدث مثل ذلك فى الشاطئين الآخرين « جولد » ، « جونو » فاصطدمت القوارب بالألغام ، وفقد عدد من السفن ، وتعطل عدد آخر ، وسبح الجنود إلى البر والمدافع الرشاشة تحصدهم . وفى القسم الغربى من شاطئ «جولد » فقدت كتيبة بريطانية عدداً كبيراً من جنودها وهم

www.ibtesama.com/vb

يخوضون الماء على عمق بين ثلاثة وستة أقدام . واكتسحتهم نيران المدافع المصوبة من حصن « لى هاميل » الذى كانت تحتله قوة ألمانية من الرجال الأشداء . وقضى جنود الكتيبة البريطانية ثمانى ساعات يكافحون تلك الاستحكامات حتى دمروها . وفى نهاية اليوم بلغت خسائرهم ٢٠٠ بين قتيل وجريح . وقد وجد البريطانيون والكنديون أن القوة الألمانية فى المنطقة بوجه عام ليست بالقوة التى كانوا يتصورونها . وكان الجيش الألمانى مكونًا أكثره من فرق من الروس والبولنديين الذين جندوا قسرًا . وقدا ستغل البريطانيون مالديهم من دبابات وعربات مصفحة إلى أقصى حد . وكانت الدبابات تحمل سلاسل من الصلب تضرب بها الأرض أمام الدبابة حتى تفجر ما بها من ألغام . وبعض العربات المصفحة كانت تحمل قناطر صغيرة ولفافات طويلة من الصلب المشغول كالحصير . وعندما يفردونها تصنع طريقاً للدبابات فوق الأرض اللينة . وبعض العربات كانت تحمل حزمًا ضخمة من كتل الخشب ليصنعوا ممرات لعبور الأسوار والحفر المضادة للدبابات . يضاف إلى ذلك أنه كان هناك ضرب مستمر بالقنابل من البحر والجو لوقاية قوات الهجوم .

ومع ذلك فقد كانت هناك جيوب قوية للمقاومة . فى قسم من شاطئ « جونو » ، لقيت الفرقة الثالثة الكندية مقاومة عنيفة ، وقد حارب الألمان من الخنادق والاستحكامات المحصنة . واضطر الكنديون إلى القتال داخل مدينة كورسيل من شارع إلى شارع . وقد رأى أحد البحارة

www.ibtesama.com/vb

البريطانيين بعض الجنود الكنديين يسوقون أمامهم ستة من الأسرى الألمان إلى ما وراء تل من الرمال . وكان البحار يتمنى الحصول على قبعة ألمانية تذكاراً لهذه المعركة ، ولهذا جرى وراءهم ولكنه وجدهم مكومين فوق الرمال . ومال البحار نحو أحدهم فوجده مذبوحاً كباقى الستة الآخرين مثله ، وعاد مشمئزاً لأنه لم يحصل على القبعة !

وفى كورسيل أسروا اثنى عشر من الألمان خرجوا من خندقهم رافعين أيديهم فوق رءوسهم . وكان الشاويش رئيس الوحدة التى أسرتهم يود لويثأر لأخيه الذى قتل فى شمال أفريقية . وأوقف الشاويش الأسرى فى صف وقال لرفقائه : « انظروا إلى هذه الوجوه الكالحة ، ابعدوهم عن نظرى » . وثار غضبه ثم جلس يعد لنفسه قدحاً من الشاى ليهدئ ثائرة نفسه . وبينما هو كذلك جاء ضابط الفرقة ، وهو شاب صغير السن وقال للشاويش الذى قضى إحدى وعشرين سنة فى خدمة الجيش : « يا شاويش ليس هذا وقت إعداد الشاى » . ورفع الشاويش رأسه ، وأجاب بهدوء : « سيدى ، نحن الآن لاننظر إلى لعبة الرتب العسكرية . إن هذه حرب حقيقية ، فلماذا لاتعود بعد خمس دقائق ، وتشرب معى كوباً ظريفاً من الشاى ؟ » وذهب الضابط ، ثم عاد وشرب الشاى مع الشاويش .

واستمرت حركة نقل الجنود والمعدات والمدافع والدبابات والعربات . وكان لكل شاطئ ضابط مشرف برتبة كابتن (يوزباشى) وكان شاطئ

www.ibtesama.com/vb

جونو أكثر الشواطئ البريطانية خسائر. وقد كانت خسارة الكنديين جسيمة. وقد تأخروا فى النزول بسبب هياج البحر ، وكان شاطئهم كثير الصخور مليئًا بالعقبات والألغام. ولم تستطع القنابل التى تطلقها السفن الحربية والطائرات تدمير معظم استحكامات الشاطئ . وفى بعض الأماكن تعرض الجنود لنيران شديدة حتى إن بعض الوحدات فقدت نصف رجالها .

ولو أن القتال كان عنيفاً ، إلا أنه لم يدم طويلا . وفى أقل من ثلاثين دقيقة كان الكنديون والكوماندوز قد عبروا الشاطئ إلى الداخل . ولما جاءت الموجات التالية كانت المقاومة الألمانية قد انتهت ، وأصبحت الشواطئ هادئة . ولكن خلف الشواطئ احتدم القتال العنيف . واستمر الجنود يقاتلون ساعتين حتى استولوا على معظم القطاع . وكان معظم القتال فى شوارع المدن . وقد قاتل الكوماندوز من الفرقة ٤٨ فى بلدة سانت أوبين ، ثم اتجهوا نحو الشرق بحذاء الشاطئ وكانت مهمتهم أن يسدوا الثغرة التى تقع بين شاطئ جونو وشاطئ السيف وهى مسافة سبعة أميال . وقد قابلت هذه الفرقة منطقة شديدة التحصين عند مدينة لانجرون ، وكان كل منزل فيها كأنه حصن منيع ، وسدت جميع الشوارع بالألغام والأسلاك الشائكة وغير ذلك من الابتكارات الحربية . وكانت النيران تطلق من تلك المنازل بشدة . ولم يكن مع المهاجمين دبابات أو مدافع كبيرة ، ولهذا اضطروا إلى أن يلزموا أماكنهم .

www.ibtesama.com/vb

وهبطت مجموعة أخرى من الفدائيين (رقم ٤١) عند بلدة « ليون على البحر » ، على شاطئ « السيف » . وعندما وصل الكوماندوز إلى طرف المدينة أخذت المدافع الألمانية تضربهم حتى دمرت ثلاثة من دباباتهم . وكانت النيران تطلق عليهم من فيلات تبدو بريئة المظهر ، وقد حولها الألمان إلى استحكامات بها مدافع رشاشة ومدافع الهاون . وحدث لهذه المجموعة ما حدث لسابقتها ، إذا ضطرت إلى البقاء فى أماكنها . وكانت مدينة ليون على البحر ، أحد المواقع القليلة التى سببت المتاعب الحقيقية على ذلك الشاطئ .

وبدا للبريطانيين فى أول الهجوم أن المقاومة ستكون أعنف ما يتصور. وفى الدقائق الأولى سقط نحو مائتى قتيل وجريح عند شاطئ بلدة أويسترهام وحدها . بعد الموجة الأولى ضعفت المقاومة الألمانية وكانت الشواطئ مستورة بالدخان . وظل الممرضون يعملون وسط الجرحى ، وكانت الدبابات تضرب الأرض بالمضارب المعدة لتفجير الألغام ؛ ولكنهم لم يقابلوا فى أية بقعة من منطقة شاطئ « السيف » المجازر التى كانوا ينتظرونها . وفى كثير من أنحاء المنطقة البريطانية ، كانت هناك أفراح كأنما الناس فى عيد . وأقبل الفرنسيون يرحبون بالجنود ويعانقونهم ، وقد نسوا ما يحيط بهم من الأخطار . وقد حضر عمدة بلدة « كولفيل ، على نهر أورن » وقدم لقوات الحلفاء التحية الرسمية .

www.ibtesama.com/vb

وبالرغم من الفوضى فى شواطئ جولد وجونو والسيف (من الغرب إلى الشرق) ، فإن البريطانيين والكنديين تقدموا نحو الداخل جماعات بعد جماعات ، وكان التقدم منتظمًا . وبينما كان الجنود يحاربون فى المدن والقرى ، كانت هناك أمثلة من البطولة الرائعة . ويذكر بعضهم منظر أحد كوماندوز البحرية ، الذى فقد ذراعيه فى الحرب ، وكان يحث رجاله ويصرخ فيهم : « أسرعوا إلى الأمام أيها الرفاق ، قبل أن يتنبه " فريتز " (أى الألمان) إلى هذه الحفلة » ويذكر آخرون منظر الجرحى وهم ينتظرون نقالات الإسعاف ، وكانوا يلوحون لرفاقهم ، ويصرخون : « نلتقى فى برلين » .

وكان أهم شىء هو السرعة . وقد اتجهت الفرق من شاطئ جولد إلى مدينة « بايو » ذات الكاتدرائية على بعد نحو سبعة أميال إلى الداخل . ومن شاطئ جونو اتجه الكنديون إلى الطريق العام بين كايين وبايو ، ثم إلى مطار كاربيكيه على بعد عشرة أميال وأسرع الكوماندوز من شاطئ السيف بقيادة لورد لوفان متجهين إلى الداخل ، لنجدة الجنرال « جيل » وجنوده الذين هبطوا من الجو ثم استولوا على جسرى أورن وكايين على بعد أربعة أميال . وفى ذلك الوقت كان الزمار يمشى وأمام الطابور خلف إحدى الدبابات وهو ينفخ الموسيقى الأسكتلندية : "Blue Bonnets over the Border" أى القلانس الزرقاء تسير على الحدود . . .

* * *

www.ibtesama.com/vb

وانتهى يوم الغزو بالنسبة لعشرة من المقاتلين البريطانيين ، وهم بحارة الغواصتين الخنفستين س ٢٠ وس ٢٣ . وشقت الغواصة س ٢٣ طريقها بصعوبة وسط قوارب الجنود . وبينما كان البحر هائجًا كان سطح الغواصة مغمورًا بالماء ، ولايظهر منها إلا أعلامها مرفوعة فى الهواء . وقد ذهل بعض الجنود وهم يشاهدون علمين كبيرين يتحركان فوق الماء دون أن تكون هناك سفينة . وعندما مرت بهم الغواصة قال أحد الجنود : «عجباً هذه الخنفسة ، ما شأنها بالغزو ؟ » وشقت الغواصة طريقها وسط قوارب النقل ، وهى تبحث عن السفينة التى ستجرها ، وهى سفينة صيد . أما المهمة التى قامت بها هاتان الغواصتان فتعرف باسم عملية « جامبت »[1] وقد أتمت الغواصتان مهمتهما بنجاح ، ويحق لرجالهما الآن أن يعودوا إلى الوطن . وقد ساعدت الغواصتان على تحديد مناطق الغزو ، وبذلك تمكن الجنود من إحداث ثغرات فى حائط الأطلنطى نفذوا منها إلى الأرض الفرنسية .

٣ ـ برختسجادن

رقدت برختسجادن فى ذلك الصباح الباكر فى سكون وهدوء . وكان اليوم دفيئاً رطيباً . وساد السكون فى المقر الشخصى لهتلر ، وهو القلعة

---

(١) « Cambit » الجامبت هى من حيل لعب الشطرنج ، وذلك أن اللاعب فى أول الدور يضحى بقطعة صغيرة فى سبيل كسب الأكبر .

www.ibtesama.com/vb

الجبلية المقامة فوق جبل أوبر سالزبورج . وكان الفوهرر لايزال نائماً. وعلى بعد أميال قليلة كان مقر القيادة العليا لهتلر . وقد استيقظ الجنرال يودل رئيس العمليات الحربية فى مقر القيادة العليا ، فى الساعة السادسة صباحاً ، وتناول فطوره العادى الخفيف . وفى ذلك الوقت كان فى مكتبه الصغير ، بجدارنه عازلة الصوت ، منهمكاً فى قراءة تقارير الليلة السابقة يتصفحها فى هدوء .

استمرت الأخبار السيئة تأتى من إيطاليا ، فقد سقطت روما منذ ٢٤ ساعة فى يد الحلفاء ، وانسحبت قوات الفيلد مارشال كسلرنج تحت ضغط شديد من العدو . وقلقت القيادة العليا أشد القلق بسبب انهيار المقاومة الإيطالية . وكان من المقرر أن يرحل أحد القواد الألمان إلى إيطاليا ليتحرى حقيقة الموقف بها

أما عن الاتحاد السوفييتى . فليس هناك شىء جديد عنه ، سوى أن الهجوم الصيفى السوفييتى قد يبدأ فى أى وقت . وعلى طول الجبهة التى تبلغ ألفى ميل حيث يقف مائتان من فرق الجيش الألمان تعدادها أكثر من مليون ونصف مليون جندى ، وهم على استعداد لصد كل هجوم . وفى هذا الصباح كانت الجبهة السوفييتية فى هدوء . ووصلت إلى القيادة العليا عدة تقارير من فون روندشتدت وكان رأى يودل رئيس العمليات الحربية أن الموقف فى الغرب لم يصل بعد إلى درجة من الخطورة تدعو إلى القلق .

www.ibtesama.com/vb

وحدثت مناقشة بين يودل ونائبه الجنرال فالتر فارليمونت الذى سبق أن كلفه بالسفر إلى إيطاليا للحصول على المعلومات الصحيحة عن الموقف فيها . وذكر فارليمونت الرسالة اللاسلكية التى تلقاها من فون روندشتدت التى يطلب فيها دعوة قوات الاحتياطى من البانزر للقتال فى نورمندى وقد رأى يودل أن الميدان الغربى به من الاحتياطى ما يكفيه حينذاك وأن الوقت لم يحن بعد لإطلاق قوات البانزر . . وقد يكون الهجوم فى نورمندى خدعة حربية لتحويل الأنظار عن منطقة الهجوم الحقيقى . ورفض يودل أن يقرر شيئاً ، لأن موضوع إطلاق البانزر من اختصاص هتلر وحده .

وفى هذا الوقت كان رومل فى مسكنه فى مدنية « أولم » على بعد ساعتين بالسيارة من برختسجادن . ويبدو أن رومل لم يسمع شيئاً عن نزول الحلفاء فى نورمندى حتى الصباح . وفى مقر قيادة رومل فى لاروش جويون ، لم يعرف أركان حربه ، شبيدل ، شيئاً عن قرار يودل ، وظن أن جنود البانزر فى طريقهم إلى نورمندى ، ولكن سيمر بعض الوقت قبل أن تصل الدبابات ، وكان هناك جو من التفاؤل ، وكانوا يقولون إنهم سيردون الحلفاء على أعقابهم قبل نهاية اليوم .

ومما دعا إلى التفاؤل بوجه خاص ، بعض التقارير التى وصلت إلى مقر قيادة الجيش السابع ، وهو الجيش الذى يقوم بصد هجوم الحلفاء ، وقد جاء فى أحد هذه التقارير أن الفرقة ٣٥٢ ألقت بالمهاجمين إلى

www.ibtesama.com/vb

البحر ، فى المنطقة الواقعه بين فيرفيل وكولفيل ، وهى منطقة شاطئ « أوماها ». وقد وردت تفاصيل تشير إلى تدمير عربات العدو ودباباته ، وإلى أن فرق تطهير الشاطئ من العوائق قد كفت عن إنجاز عملها ، وإلى توقف جنود العدو عن النزول إلى البر ، وإلى العدد الكبير من القتلى والجرحى الذين يغطون سطح الماء ورمال الشاطئ .

وقد تعذر على رئيس أركان حرب الجيش السابع ، جنرال « بمسل » الحصول على المعلومات الصحيحة لأن مواصلاته التليفونية انقطعت ، بفعل رجال المقاومة السرية الفرنسيين وجنود المظلات الذين قطعوا الأسلاك . واستمر بمسل يحاول أن يقنع رؤساءه فى مقر قيادة رومل ومقر قيادة فون روند شتدت بخطورة الموقف ، ولكنه لم يفلح ؛ فإنهم أصروا على أن الوقت لم يحن بعد للتأكد من نوع الهجوم . واستمر القواد يتطلعون إلى مكان الهجوم الرئيسى ، ولكن أى جندى عادى من جنود نورمندى كان يستطيع أن يدلهم عليه .

* * *

وعلى بعد نصف ميل من شاطئ « السيف » . وكان الشاويش الألمانى « هيجر » يرتعد رعباً ، فقد كانت الأرض تنفجر حوله فى كل مكان . لقد قاتل قتالا عنيفاً ، ونجح فى تغطية انسحاب سريته . لقد راقب الإنجليز وهم يصلون إلى الشاطئ ، ثم قتلهم واحداً بعد واحد ، وجنوده الآن يحتمون فى خندق وتحاصرهم مدافع العدو وبنادقه ، وليس لهم إلا التسليم

www.ibtesama.com/vb

أو الموت . ولكن الكابتن الألمانى الذى يرأسهم لن يسلم فهو يصرخ فيهم « يجب أن نثبت ! »

وقد شاهد الجنود دبابتين قادمتين نحوهم . . . وقفت إحداهما ، بينما استمرت الأخرى فى السير . ورآها الألمان وهى تستعد لإطلاق النار عليهم من هذا المكان القريب . ولكن فى تلك اللحظة انفجرت الدبابة فقد صوب عليها أحد الجنود الألمان من الخندق صاروخاً أصابها إصابة مباشرة . ورأى « هيجر » كوة الدبابة تفتح ويخرج من بين الدخان رجل يصرخ ، وقد اشتعلت النار فى ملابسه ، ولكنه عجز عن الخروج ، وعند ذلك تدلى جسمه على جانب الدبابة واحترق . قال هيجر لرفيقه : « أدعو الله ألاّ نموت هذه الميتة ! »

أما الدبابة الأخرى فقد وقفت على بعد لاتصل إليه الصواريخ وأخذت تطلق النار . وأخيراً أمر الضابط الألمانى الجنود جميعاً بالدخول إلى خندق كان عبارة عن حجرة لا تزيد على حجم حجرة عادية . وكانت مملوءة بالقتلى والجرحى فوجدوا بها أكثر من ثلاثين جندياً آخرين ، قد حشروا حتى إنهم لا يستطيعون الجلوس أو التحرك . واستمر الضابط الألمانى يطلق النار من مدفعه دون اهتمام بنداء الجنود بالتسليم .

ومرت لحظة من السكون ، وسمع هيجر والرجال الآخرون الذين يوشكون أن يختنقوا ، سمعوا صوتاً ينادى : « لابأس ياهرمان ، يحسن أن تخرج الآن » . وغضب الضابط الألمانى وواصل إطلاق مدفعه الرشاش ،

www.ibtesama.com/vb

وبعد دقائق سمعوا الصوت ينادى مرة ثانية « خير لك أن تسلم يا فريتز ! » واشتد بالرجال السعال بسبب الغازات اللاذعة التى تنطلق من المدفع الرشاش وتفسد هواء الحجرة ، وكلما توقف الضابط لكى يضع ذخيرة جديدة فى مدفعه تكرر النداء بالتسليم .

وتوقف إطلاق النار من الخارج ، وأدرك هيجر والآخرون فى الحال ما ينتظرهم . كان فى أعلى الخندق فوق رءوسهم فتحة صغيرة ، فرفعوا رجلا ليخرج رأسه وينظر ما هنالك . فجأة صرخ الرجل : « قاذفات اللهب ! إنهم يجلبون قاذفات اللهب » . ولكن هيجر يعرف أن اللهب نفسه لا يمكن أن يصل إليهم أبداً ، لأن طريقة إعداد ممر الهواء الذى يقع فى خلف الحجرة لا تسمح بدخول المشاعل ، ولكن الحرارة الشديدة يمكن أن تقتلهم . وفجأة سمعوا صوت قاذفات اللهب . ولم يكن هناك منفذ لتلك الحجرة إلا تلك الفتحة الصغيرة التى ينفذ منها المدفع الرشاش الذى لا ينفك الضابط يطلقه باستمرار ، وغير الفتحة الصغيرة فى أعلى السقف .

وأخذت الحرارة تشتد ، وذعر بعضهم ذعراً شديداً . وجعلوا يصرخون : « يجب أن نخرج » وكان الجميع يطلبون التسليم . وصرخ فيهم الضابط قائلا : « هذا مستحيل ، يجب أن نشق طريقنا بالقتال ، وليستعد كل منا » . وثار الرجال وهم يشدون أقفال بنادقهم ويلقونها على الأرض . وانهار كثير من الرجال من شدة الحرارة ، ومال كل على جاره إذ لم يكن هناك مكان للرقاد على الأرض .

www.ibtesama.com/vb

وفجأة توقف الضابط عن إطلاق النار ، والتفت إلى عامل اللاسكى وسأله : « هل هناك اتصال؟ » وأجاب العامل : « لا يوجد أى اتصال ، ياسيدى » . وفى تلك اللحظة فقط ، نظر الكابتن إلى من حوله ، وكأنما لم يرهم قبل هذه اللحظة . بدا عليه كأنه تائه وفجأة ألقى المدفع ، وقال مستسلماً « افتح الباب » . وأخذ أحدهم بندقيته وعلق عليها قطعة من القماش الأبيض ، ورفعها إلى أعلى . وسمعوا صوتاً من الخارج يقول : « لابأس اخرجوا واحداً واحداً » .

ترنح الرجال وهم يخرجون من الخندق المظلم إلى الضوء وكان إذا تأخر أحدهم فى إلقاء سلاحه وقبعته إلى الأرض فإن الجنود البريطانيين الذين يقفون على الجانبين يطلقون النار إلى الأرض خلفه . وبعد ذلك ساقهم البريطانيون إلى الشواطئ ، وبعد خمسة عشر دقيقة ، كان الأسرى يعملون فى إزالة العقبات المبثوثة على الشاطئ وفى رفع الألغام . وقال أحد الأسرى لرفيقه : « أراهن أنه لم يخطر ببالك أبداً عندما كنا نضع هذه الألغام ، أن سيأتى اليوم الذى ترفعها بيديك مرة أخرى » .

* * *

وعلى بعد عشرة أميال من هذا المكان ، قرب كابين ، كان الجندى « ڤويت من الوحدة الألمانية اللاسلكية المتحركة يبحث عن وسيلة يسلم بها نفسه . لقد عاش ڤويت سبعة عشر عاماً فى شيكاجو ، ولكنه لم يتمكن من الحصول على الجنسية الأمريكية . وفى سنة ١٩٣٩ كانت

www.ibtesama.com/vb

زوجته الألمانية تزور أهلها فى ألمانيا . وهناك اضطرها مرض أمها إلى التأخر عن العودة إلى أمريكا . وفى سنة ١٩٤٠ ضرب ڤويت عرض الحائط بنصائح أصدقائه ، وسافر ليعود بزوجته . ولما كان من الصعب عليه أثناء الحرب أن يصل إلى ألمانيا بالطرق العادية ، فقد اتخذ طرقاً ملتوية ، فعبر المحيط الهادى إلى اليابان ومنها سافر إلى ڤلاديڤستك ، وعبر القارة الآسيوية بخط حديد سيبيريا ، حتى وصل إلى موسكو ، ومنها سافر إلى بولندة وألمانيا ، واستغرقت رحلته أربعة أشهر ، وما إن عبر الحدود حتى منع من الخروج . ووقع هو وزوجته فى المصيدة .

والآن بعد أربع سنوات أصبح يستطيع أن يسمع الأصوات الأمريكيه فى سماعته ، ولكن وحدته كانت لا تزال بعيدة عن خطوط القتال . لقد أوشك أن يتم رحلته حول الأرض لكى يعود إلى شيكاجو . ولكن كل ما يستطيعه الآن هو أن يجلس فى عربة اللاسلكى ويستمع إلى الأصوات التى تأتى إليه من بُعد قليل ، وهى الأصوات التى يعرف فيها موطنه .

وخلف شاطئ أوماها تركنا الماجور بلوسكات يرقد فى حفرة ، وقد فقد خوزته وتمزقت ملابسه وجرح فى وجهه . لقد ظل بلوسكات بعد أن خرج من الخندق فى سانت هونورين ، أكثر من ساعة ونصف ساعة يحاول العودة إلى مقر القيادة . وقد ظل يزحف فوق أرض تلتهب بالمفرقعات إذ كانت عشرات المقاتلات تطير ذهاباً وإياباً ، تقتل كل ما يتحرك

www.ibtesama.com/vb

على الأرض . وكانت قنابل الأسطول تحرث الأرض حرثاً . وفى أثناء زحفه وسط الدخان الذى يملأ كل مكان رأى حفراً لاتحصى مملوءة بالقتلى .

ظل يزحف على بطنه مسافة ميل وبقى عليه ثلاثة أميال قبل أن يصل إلى مقره فى إيترهام . ورأى أحد المساكن من بعد وقرر أن يقفز المسافة الباقية عندما يقترب ويطلب من أهل المنزل جرعة ماء ، وعندما اقترب أدهشه أن يرى سيدتين فرنسيتين تجلسان فى سكون فى مدخل المنزل ، وكأنهما لاتشعران بخطر . ونظرتا إليه وقالت إحداهما وفى صوتها ضحكة تدل على الحقد الدفين : « هذا فظيع أليس كذلك ؟ » فتركهما بلوسكات والضحكات ترن فى أذنيه . وفى تلك اللحظة شعر بكره للفرنسيين وللنورمنديين ولهذه الحرب بكل فظائعها .

* * *

وفى غابة قرب كارنتان على بعد عشرة أميال إلى الجنوب الغربى من شاطئ يوناه . كان الشاويش « ونش » من فرقة المظلات الألمانية يسير مع بعض رفاقه . وفجأة رأى مظلة معلقة فى شجرة مرتفعة ، وقال لأحد زملائه : إنها مظلة أحد الأمريكيين . فقال الآخر لابد أن بها شيئاً من الذخيرة . وظن الثالث أن ما بها قد يكون طعاماً وهم جائعون . وقال لهم « ونش » انتظروا فى أماكنكم . فقد يكون هناك كمين لإيقاعنا .

www.ibtesama.com/vb

وبعد أن نظر ونش حوله جيداً ، وتأكد أن كل شيء هادئ ، أسقط الشجرة بقنبلتين من القنابل اليدوية . وانتظر قليلا ، ولما وجد أن أحداً لم يتنبه إلى هذا الانفجار ، نادى رفقاءه وقال لهم : تعالوا ننظر ما أرسله لنا أولئك « اليانكى » . وأخرج أحدهم سكيناً وقطع بها القماش . ودهش الرجل وصرخ : « يا إلهى إنه طعام ! » وقضى الجنود نصف ساعة يمتعون أنفسهم بهذا الخير الذى هبط عليهم من السماء . . . من أناناس محفوظ وعصير البرتقال ، وقطع من الشكولاتة وعلب السجاير ومختلف الأطعمة التى لم يذوقوها منذ سنين ، وقال أحدهم : « لا أعرف ما هذا ، ولكنه لذيذ الطعم » .

وأخيراً قرر ونش ورفاقه أنه يحسن بهم أن يتحركوا . . . فخرجوا من الغابة وجيوبهم ملأى بالسجاير ، وساروا فى طابور نحو صوت النيران البعيدة . وبعد دقائق سقط أحدهم صريعاً ، وصرخ ونش « أحد القناصة ! » وأشار على الآخرين أن يحتموا تحت الأشجار إلى اليمين . وقال : « أؤكد أنى رأيته هناك » .

وأخرج ونش المنظار وأخذ يفحص أعالى الأشجار ، وبدت له حركة خفيفة ، واستمر يتطلع زمناً طويلا ، وبعد ذلك ظن أنه يرى حركة بين أوراق الأشجار . وعند ذلك أخذ بندقيته وأطلق رصاصة . وفى أول الأمر ظن أنه أخطأه ، ولكنه رأى القناص ينزل من فوق الشجرة . فعاد مرة أخرى وصوب على موضع من الشجرة ليس به فروع أو أوراق .

www.ibtesama.com/vb

وقال : « يا بنى سأصيبك هذه المرة » . ورأى ساقى القناص ثم جذعه، وأطلق الرصاص مرة بعد مرة ، وسقط القناص إلى الخلف وهلل أصحاب ونش وجروا إلى الجثة ووقفوا ينظرون إلى أول جندى يقع بصرهم عليه من جنود المظلات الأمريكيين . لقد كان أسود الشعر جميل المنظر صغير السن وقد سال الدم من جانب فمه .

وأخذ الشاويش ريشتر يفتش جيوب القتيل ، ووجد فيها محفظة فيها صورتان وخطاباً . وكانت إحدى الصورتين للجندى وبجواره فتاة . وكانت الأخرى للجندى والفتاة فى شرفة منزل مع عائلته فيما يبدو . ووضع ريشتر الصورتين والخطاب فى جيبه . ولما سأله ونش عن السبب فى أخذ الصورتين والخطاب أجاب : « ربما أرسل هذه الأوراق فى ظرف بالعنوان الموجود عليها بعد الحرب » . وظن ونش أن الرجل مجنون ، فقد يقبض عليه الأمريكيون . وإذا وجدوا هذه الأوراق معه فإنهم . . . وأشار بيده بحركة حول رقبته . وقال ضع الأشياء مكانها ودعنا نخرج من هنا . وعندما ذهب الرجال وقف ونش ينظر إلى الأمريكى ، وهو ملقى على الأرض جثة هامدة وقال : « كأنه كلب مرت فوقه سيارة وقتلته ! »

وفى المطار الجوى القريب من مدينة ليل ، جرى قائد الجناح الألمانى جوزيف بريللر ومساعده السارجنت فودارتشيك ليأخذ الطيارتين الوحيدتين الباقيتين فى المطار من المقاتلات . وكان مقر قيادة الفيلق الجوى قد اتصل به وأخبره أن الحلفاء قد بدءوا الغزو فعلا . وانفجر الطيار الألمانى

www.ibtesama.com/vb

غاضباً ، وقال : « أخيراً عرفتم أيها المغفلون. ما الذى تنتظرونه منى بربكم ، وليس لدى إلا طائرتين ؟ أين جناحى! هل يمكنكم أن تعيدوه إلى ؟ ».

ورد عليه ضابط العمليات بهدوء تام : « إننا لانعرف يابريللر أين توجد طائرات جناحك الآن ولكن سنبحث عنها ونعيدها إليك . . . . والآن اتجه إلى نورمندى والله يوفقك » . واستعد الطيار ومساعده للقيام بالهجوم الجوى الوحيد الذى جرى فى ذلك النهار ضد العدو . وقبل أن يذهب كل منهما إلى طائرته قال الضابط الألمانى لمساعده : « ليس هنا غيرنا نحن الاثنين ، ولا نملك أن نفترق . ولهذا بالله عليك اعمل بالضبط مثل ما أعمل ، وكن خلفى وتتبع جميع حركاتى . . . لقد قضينا زمناً طويلا معاً ». . . . وشعر الطيار أنه يجب عليه أن يوضح لمساعده الموقف تماماً . وقال له : « نحن ذاهبان معاً ولا أظن أننا سنعود » .

وكانت الساعة التاسعة صباحاً عندما صعدا إلى الجو ، واتجها نحو الغرب محافظين على أن يكونا فوق البر وعندما وصلا إلى أبيڤيل (شرق ديب بقليل) رأيا فوقهما على ارتفاع كبير مقاتلات الحلفاء ولا حظ بريللر ، أنها لاتطير فى تكوين متماسك ، كما يجب أن تكون . وخطر بباله أنه لو كان معه بعض الطائرات الأخرى لاستطاع إسقاطها جميعاً . وعندما اقتربا من الهافر ، ارتفع بريللر لكى يحتمى بالسحب ، ثم طار لبضع دقائق ثم هبط إلى تحت السحب . وظهر تحتها أسطول عجيب ، مئات من السفن من كل حجم ومن كل نوع تغطى وجه

www.ibtesama.com/vb

البحر وتمتد كما تهيأ له إلى ما لانهاية فوق القنال الإنجليزى . ورأى موكباً لاينقطع من سفن نقل الجنود ، وشاهد الانفجارات على الشواطئ وما وراء الشواطئ .

وطار بريللر مرة أخرى إلى فوق السحب وخطر بباله أن يقوم ولو بهجمة واحدة قبل أن يسقط ، وقال لمساعده : « الآن سنهجم ولك التوفيق » . ثم اندفعا نحو الشواطئ البريطانية بسرعة ٤٠٠ ميل فى الساعة ، ثم هبطا إلى ارتفاع أقل من ١٥٠ قدماً ولم يكن هناك متسع من الوقت لضبط الهدف ، وكل ما فعله إنه ضغط على الزر فوق عصا ضبط الانطلاق ، وشعر بضربات المدافع المتلاحقة وبينما هو يكتسح الشواطئ من فوق رءوس الجنود رأى وجوههم تتجه إليه فى فزع . ورأى رئيس فرقة من الكوماندوز الفرنسيين هاتين الطائرتين فسارع هو ورجاله ، وحاول ستة من الأسرى الألمان الهرب أثناء هذه الفوضى ، ولكن الكوماندوز أطلقوا عليهم النيران فى الحال . وعلى شاطئ جونو ، سمع أحد الجنود الكنديين زئير الطائرتين وهما تطيران على ارتفاع قليل للدرجة أمكن معها رؤية وجه الطيارين ، فارتمى الجندى الكندى على الأرض ، وكذلك فعل الآخرون . ولكن جندياً واحداً وقف فى سكون يطلق مدفعه باستمرار . وعلى الطرف الشرقى من شاطئ أوماها شوهدت الطائرتان ، وهما تطيران وتطلقان مدافعهما من ارتفاع خمسين قدماً . وهما تهربان من سد البالونات .

وانطلقت جميع مدافع الأسطول المضادة للطائرات تحاول إسقاط

www.ibtesama.com/vb

الطائرتين الحربيتين ، ولكنهما اخترقتا كل هذه الأخطار بسلام . ثم اتجهتا إلى الداخل وارتفعتا إلى السحب . وقد أثار هذا العمل أحد جنود الحلفاء فقال : « إن كنتما ألمانيين أو لم تكونا ، فإنكما تستحقان كل التوفيق ، فيالها من شجاعة ! »

٤ ـ القرى والمدن الفرنسية

واشتدت عاصفة الهجوم على طول شاطئ نورمندى . أما بالنسبة للفرنسيين الذين احتوتهم المعركة ، فقد كانت هذه الساعات فوضى وفرح وفزع ، وقد ضربت « سنت ميرإجليز » ضرباً شديداً ، ومع ذلك ظل الفلاحون يعملون فى حقولهم بهدوء ، لاتشغلهم القنابل عن القيام بأعمالهم ورأى جنود المظلات صالونات الحلاقة فى المدن ، وهى ترفع اللافتات الألمانية عن واجهات المحال ، وتضع بدلها اللافتات الإنجليزية .

وعلى بعد أميال ، فى القرية الساحلية الصغيرة « لاماديلين » كان صاحب المقهى الفرنسى يشكو متاعبه فقد طار سقف المخزن والمقهى ، وأصيب هو بجراح من أثر القنابل . والآن جاء بعض الجنود الأمريكيين يريدون أخذه مع سبعة آخرين إلى شاطئ « يوتاه » . ووقفت زوجته تسأل الملازم الصغير : « إلى أين تأخذون زوجى ؟ » وأجابها الضابط بلغة فرنسية فصيحة : « للاستجواب ياسيدتى ، لأننا لانستطيع التحدث معه هنا .

www.ibtesama.com/vb

ولهذا سنأخذه هو والآخرين إلى إنجلترا » . ولم تصدق السيدة سمعها ، وقالت فى دهشة : « إلى إنجلترا ! لماذا ؟ وما الذى فعله ؟ »

وارتبك الضابط الصغير ، وحاول أن يشرح لها أنه إنما ينفذ التعليمات وقالت السيدة وهى تبكى : « وما الذى يحدث إذا قتل زوجى وسط هذه القنابل ؟ » وقال لها الضابط : « هناك فرصة تسعين فى المائة أن هذا لن يحدث لزوجك » . وعانق « جازنجيل » زوجته وسار مع الجنود ، وهو لا يدرى شيئاً مما يجرى حوله . وبعد أسبوعين عاد إلى بيته . كان العذر الذى يعتذر به الأمريكيون هو أن كل شىء كان خطأ غير مقصود !

ومن بين رؤساء قطاعات المقاومة السرية فى المدينة الساحلية جراند كامب ، رجل اسمه ماريون . وكان يوم الغزو حزيناً إذ يرى الأسطول على شاطئ يوتاه إلى يساره ، وعلى شاطئ أوماها إلى يمينه ، ولكن مدينته لم يهبط بها أحد من الجنود . ولكن سرعان ما انشرح صدره عندما أخبرته زوجته أن هناك مدمرة تتحرك ببطء نحو المدينة . وعند ذلك صرخ : « إنه المدفع الذى أبلغتهم عنه » . وذلك أنه منذ أيام قليلة كان قد أبلغ لندن أن قطعة مدفعية صغيرة قد نصبت فوق الحائط البحرى ، بحيث لا تستطيع أن تضرب إلا جهة اليسار فى اتجاه شاطئ يوتاه . والآن تأكد ماريون أن الرسالة التى بعث بها قد وصلت ، فهو الآن يرى المدمرة تتحرك بحذر إلى الجانب المقفل من المدفع ، وتبدأ فى إطلاق قنابلها . وجرت الدموع فى عينى الرجل ، وهو يقفز كل مرة يسمع فيها صوت انفجار

www.ibtesama.com/vb

القنابل ويصرخ « تسلموا الرسالة ! » . واستمرت المدمرة تضرب موقع المدفع وفجأة حدث انفجار مريع ، وذلك لأن ذخيرة المدفع انفجرت وصرخ ماريون : « بديع ! هائل ! »

وعلى الرغم من أوامر الألمان إلى أهل بايو ، المدينة ذات الكاتدرائية التى تقع على بعد ١٥ ميلا ، تجمع الناس فى فناء الكاتدرائية وأخذوا يستمعون إلى أخبار الغزو من أحد القسس . وقد وقف القسيس على مرتفع يتطلع إلى الشاطئ الذى كان يراه بوضوح ، واضعاً كفيه حول فمه ، وأخذ يصرخ بالأخبار . ومن بين الذين استمعوا إلى الأخبار من هذا القسيس الآنسة « آن مارى بروكس » التى تبلغ تسعة عشر عاماً ، والتى تعمل مدرسة للأطفال ، وسيكون من حظها أن تتزوج أحد الغزاة الأمريكيين . وقد خرجت فى الساعة السابعة صباحاً على دراجتها لتبلغ مزرعة أبيها فى كولفيل خلف شاطئ أوماها . وبينما كانت تجد فى السير مرت بمواقع المدافع الرشاشة للألمان . وقابلت الجنود يمشون نحو الشاطئ . وقد لوح لها بعضهم بأيديهم وحذرها آخرون ولم يعترض سبيلها أحد منهم . وقد رأت الطائرات تضرب بشدة ، والألمان يبحثون عن ملجأ يحتمون فيه . ولم يخطر ببالها مطلقاً أن هناك خطراً يهددها .

وفى ذلك الوقت كان بينها وبين كولفيل نحو ميل ، وكانت الطرق مهجورة وانتشرت سحب من الدخان ، وفى بعض الأماكن شبت النيران . ثم رأت بعض مساكن المزارع وقد دمرت . ولأول مرة أحست

www.ibtesama.com/vb

آن مارى بالخوف ، فأسرعت حتى وصلت ملتقى الطرق عند كولفيل . وعند ذلك اشتد رعبها . وقررت أن تسير على قدميها ، وحملت الدراجة على كتفيها . وعبرت الحقول حتى بلغت الأرض المرتفعة ، وفى الجانب الآخر تقع مزرعة أبيها . وجرت بقية الطريق .

وفى أول الأمر ظنت أن المزرعة مهجورة ، لأنها لم تر أحداً . ونادت أباها وأسرعت إلى فناء البيت ، ووجدت النوافذ كلها مهشمة ، وقد اختفى جزء من السقف ، وكان هناك ثقب غائر فى الباب وفجأة فتح الباب ووقف أمامها أبواها ، فألقت بذراعيها حولهما معاً . وقال أبوها : « ابنتى هذا اليوم عظيم لفرنسا » وانفجرت ابنته تبكى . وعلى بعد نصف ميل ، كان هناك أمريكى يقاتل من أجل حياته وسط فظائع وأخطار لاحد لها فى شاطئ أوماها . وذلك الجندى الذى يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً ، اسمه « ليوهيروكس » هو الرجل الذى قدر له أن يتزوج من آن مارى .

* * *

وفى سجن كايين جلست سيدة فرنسية ، اسمها مدام « ليشيفاليه » ، تنتظر تنفيذ حكم الإعدام فيها لمساعدتها طيارى الحلفاء . وعندما وضع الحارس طعام الإفطار تحت الباب سمعته يهمس : « الأمل ، الأمل ، إن الإنجليز قد وصلوا » . وأخذت السيدة تصلى ، وترجو أن يكون زوجها وهو سجين فى زنزانة قريبة ، قد سمع هذه الأخبار . . . كانت القنابل

www.ibtesama.com/vb

تدوى طول الليل ، ولكنها ظنت أنها القنابل العادية . والآن لديها فرصة للنجاة ، ولعل الخلاص يأتى قبل فوات الأوان .

وفجأة سمعت حركة فى ممر السجن ، ورقدت على ركبتيها لترى الباب ، وأخذت تنصت . وسمعتهم يصرخون : « إلى الخارج » ، وسمعت صوت الأقدام وغلق الأبواب . ثم عاد السكون . وبعد قليل سمعت صوت نيران المدافع الرشاشة وهى تنطلق دفعة واحدة فى ذلك اليوم استولى الرعب على حرس الجستابو ، عند وصول أخبار نزول الحلفاء . وكانوا قد أقاموا مدفعين فى فناء السجن . وكانوا يخرجون المسجونين جماعات كل جماعة عشرة ، ويوقفونهم أمام الحائط ثم يعدمونهم . وكانوا يأخذونهم بتهم مختلفة بعضها صحيح وبعضها باطل . وبلغ عدد الذين أعدموا فى ذلك اليوم اثنين وتسعين ، منهم أربعون فقط كانوا فعلا من رجال المقاومة السرية . وهكذا فى اليوم الذى يبدأ فيه تحرير فرنسا ، تجرى مذبحة لأولئك الرجال بغير محاكمة أو دفاع ، وكان من بينهم زوج السيدة الفرنسية : مسيو لويس ليشيڤالييه .

٥ ـ أخيراً انفكت العقدة

أخيراً انحلت عقدة الحرب ، وتحول الضعف إلى قوة والجمود إلى شعلة من النشاط . ظل الجنرال أيزنهاور يمشى فى عربته طول الليل ينتظر مجىء التقارير عن الغزو . لقد حاول أن يسترخى كعادته بالقراءة ولكنه لم

www.ibtesama.com/vb

يفلح ، ثم جاءت التقارير الأولى وكانت مقتضبة ، ولكنها كانت أخباراً طيبة . ذكرت التقارير أن قواد البحر والجو مطمئنون إلى الحالة بوجه عام ، وأن الجنود قد نزلوا إلى جميع الشواطئ الخمسة ، وأن الخطة تسير سيراً طبيعيًّا ، وإن كانت الأقدام لم تثبت تماماً على البر . وهكذا لم تعد هناك حاجة إلى إذاعة النشرة التى كان أيزنهاور قد أعدها فى حالة الفشل . وقد جاء فى تلك النشرة التى لم تذع : « قام الجنود والقوة الجوية والأسطول بكل ما يقوم به الرجال الشجعان المخلصون ، وإذا كان هناك لوم أو خطأ يتصل بهذه المحاولة فإن اللوم يقع على وحدى » .

وعندما تأكد أيزنهاور أن الجنود قد نزلوا إلى البر أصدر أمره بإذاعة نشرة أخرى ، بعد الساعة التاسعة والنصف صباحاً بثلاث دقائق وصدرت إلى العالم تقول : « بأمر الجنرال أيزنهاور نعلن أن القوات البحرية للحلفاء ، تعضدها القوات الجوية ، بدأت إنزال جيوش الحلفاء هذا الصباح على الشاطئ الشمالى لفرنسا » .

تلك كانت اللحظة التى ينتظرها العالم . والآن وقد بدأت فإن الاستجابة لها كانت بمشاعر مختلفة من الانطلاق والانشراح والقلق . وقالت جريدة التيمس اللندنية فى مقالها الرئيسى عن يوم الغزو « أخيراً انفكت العقدة » .

وقد سمع معظم البريطانيين الخبر أثناء عملهم اليومى . وفى بعض المصانع الحربية قرئت النشرة فى مكبرات الصوت . وتوقف الرجال والنساء

www.ibtesama.com/vb

عن عملهم وأنشدوا « حفظ الله الملك » . وفى القرى فتحت الكنائس أبوابها ، وفى القطارات وفى الشوارع تحدث الأغراب بعضهم مع بعض ، وصافح الناس الجنود الأمريكيين بهز الأيدى ، وتجمعت حشود فى الطرقات ليشاهدوا أعظم تحرك للطائرات ظهر فى سماء بريطانيا .

وخرج أهالى وزوجات الجنود والبحارة وأمهاتهم عن هدوئهم العادى ، ومنهم زوجة الضابط أونر ، الذى كان يقود الغواصة الخنفسية س ٢٣ ، وقد سمعت الأخبار وعرفت فى الحال أين كان زوجها . وقد طلبها بالتليفون أحد ضباط العمليات من قيادة الأسطول ، وقال لها : « إن جورج بخير ، ولكن لن تعرفى ماذا كان يصنع » . ولم يعنها ذلك فإن أهم شىء عندها أنه الآن سليم . وكانت زوجة أحد الجنود الذين نزلوا فى شاطئ « السيف » فى الموجة الأولى ، مشغولة بحمام أطفالها عندما سمعت الخبر ، وحاولت أن تمنع الدموع من الجريان فوق خديها . وجعلت تدعو الله أن يعيد زوجها سالماً . وفى أحد البنوك كانت السيدة « داكويرث » منهمكة فى العمل ، فلم تعرف بالهجوم إلا فى وقت متأخر من النهار ، وعند ذلك علمت أن زوجها الأمريكى ، الكابتن داكويرث قتل عندما وضع قدميه فوق شاطئ أوماها ، ولم يكن قد مضى على زواجهما إلا خمسة أيام !

وبينما كان لفتنانت جنرال سير فريدريك مورجان فى طريقه إلى مقر قيادة أيزنهاور فى بورتسماوث سمع الراديو يدعو المستمعين إلى الاستعداد لسماع بيان هام . وعند ذلك طلب مورجان من سائقه أن

www.ibtesama.com/vb

يوقف السيارة وأدار زر الراديو ليرتفع الصوت وهكذا سمع الرجل الذى وضع الخطة الأصلية لغزو الحلفاء ، أخبار الهجوم (وهى الخطة التى رمزوا لها بلفظ « أوفرلورد ») .

وفى معظم أنحاء الولايات المتحدة سمع الناس الخبر فى وسط الليل : على الساحل الشرقى كانت الساعة الثالثة والنصف صباحاً . وعلى الساحل الغربى كانت الساعة اثنتى عشرة ونصف بعد منتصف الليل . وكان معظم الناس قد ذهبوا إلى فراشهم . ولكن العمال فى دوريات الليل كانوا بين الذين سمعوا الخبر فى أول نشرة . وأولئك العمال هم الرجال والنساء الذى كدوا لينتجوا معظم المدافع والدبابات والسفن والطائرات التى قامت بالهجوم . وفى كل مكان فى المصانع الحربية وقف العمل لحظة للتأمل أو الدعاء . وتنبهت المدن والقرى فى أنحاء البلاد لاستماع الأخبار . وفى إحدى المدن فى چورچيا على الساحل الغربى توجه الناس للكنيسة فى الساعة الرابعة صباحاً ، ودق جرس الحرية فى فيلادلفيا ، ودقت الأجراس فى فرچينيا موطن الفرقة التاسعة والعشرين من الجيش الأمريكى . ومن بين مدن هذه الولاية وقراها قرية بدفورد التى لايزيد عدد سكانها على ٣٨٠٠ وقد خسر أهل هذه القرية فى يوم الغزو على شاطئ أوماها ثلاثة وعشرين جندياً من العدد الذى جند منها وهو ستة وأربعون .

وكانت مسز تيودور روزفلت فى مسكنها فى لونج أيلند تنتظر الأخبار ،

www.ibtesama.com/vb

وكانت تعلم أن زوجها لابد أن يكون الآن وسط المعمعة . فتلك دائماً عادته فى الحرب . وهى لاتعلم أنها ربما تكون السيدة الوحيدة فى البلاد، التى أرسلت إلى الحرب زوجها وولدها . لقد كان زوجها على شاطئ يوتاه، وأما ابنها ، وهو كابتن الفرقة الأولى ويبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة، فقد كان فى شاطئ أوماها . وبينما كانت تجلس فى سريرها، أغلقت عينيها ونطقت بهذا الدعاء القديم المألوف عند الأسرات الأمريكية وهو : « اللهم ارعنا فى هذا اليوم . حتى يطول الظل ويحل الليل » .

* * *

وفى ألمانيا لم يعرف الشعب الألمانى شيئاً عن الغزو بطريقة رسمية . ومن الغريب أن راديو برلين سبق بيان أيزنهاور بثلاث ساعات ، وكان أول من أذاع خبر نزول جنود الحلفاء . وفى الساعة السادسة والنصف صباحاً غمرت محطات ألمانيا العالم بنشرات الأخبار، ولكن هذه الإذاعات كانت بالموجة القصيرة ؛ وكانت هذه الموجة محرمة على جمهور الشعب فى ألمانيا . وكان الاستماع إلى المحطات الأجنبية محرماً يعرض المخالف للسجن مدة طويلة . ومع ذلك فإن بعض الألمان استمعوا إلى محطات سويسرة والسويد وأسبانيا . ولكن الأسر التى كان لها أبناء فى الجيش عرفت الخبر وزاد ذلك من شدة قلقها .

أما فى برختسجادن فلم يجسر أحد من الرجال المحيطين بهتلر أن يخطره بالخبر . قبل ظهور النشرة الرسمية للحلفاء وطلب الأميرال فون

www.ibtesama.com/vb

بوتكامر مكتب يودل فى الساعة التاسعة صباحاً — وبوتكامر هو مساعد هتلر البحرى ليحصل على التقرير الأخير ، فأخبروه أن هناك دلائل أكيدة بأن هناك عملية إنزال جنود هامة قد حدثت وبعد أن حصل فون بوتكامر مساعد هتلر على جميع المعلومات الممكنة ، قام هو ورجال قيادته بإعداد خريطة . وعند ذلك قام الجنرال رودلف شموندت ، ياور الفوهرر ، بإيقاظ هتلر . وعندما خرج هتلر من حجرة نومه استمع إلى الخبر فى هدوء وتلقى البيانات التى أعدها له مساعدوه ، ثم أرسل يستدعى رئيس أركان حربه الفيلد مارشال كيتل ونائبه يودل . وعندما وصلا كان هتلر قد ارتدى ملابسه ، وكان ينتظرهم وقد استشاط غضباً .

وعقب ذلك عقد مؤتمر احتدم فيه النقاش ، وكانت المعلومات التى وصلتهم ناقصة . ولكن هتلر اعتقد أن هذا الهجوم ليس هو الغزو الرئيسى ، وجعل يكرر ذلك مرة بعد مرة واستمر المؤتمر مدة قصيرة ثم انفض فجأة ، عندما صرخ فيهم هتلر : « هل هذا هو الغزو ؟ أم ليس هو الغزو؟ » ثم دار على عقبيه وترك الحجرة . والغريب فى الأمر أن موضوع قوات البانزر الاحتياطية ، التى ألح فون روندشتدت فى طلبها ، لم يتعرض له أحد .

وفى الساعة العاشرة والربع صباحاً دق جرس التليفون فى منزل رومل فى « هرلنجن » . طلبه رئيس أركان حربه الجنرال شبيدل لكى يخطره « بأول تقرير ملخص عن الغزو » . واستمع رومل وهو مذهول كأنما

www.ibtesama.com/vb

أصابته صدمة شديدة ، وعرف رومل بغريزته ، التى لم تخنه طول حياته ، أن هذه المرة ليست من نوع غارة دييب ، بل إن هذا هو اليوم الذى ظل ينتظره ، وهو اليوم الذى كان يقول عنه إنه سيكون « أطول يوم عرفه الإنسان » . وانتظر فى صبر حتى أتم شبيدل مالديه . وبعد ذلك قال بهدوء دون أن يكون فى صوته أى أثر للانفعال : « ما أغبانى ! ما أغبانى ! ».

وعندما ترك التليفون لاحظت زوجته أنه قد تغير ، وأنه فى حالة توتر مريعة . وفى مدة الخمس والأربعين دقيقة التالية طلب مساعده الكابتن لانج فى منزله فى ستراسبورج عدة مرات . وفى كل مرة أعطاه ساعة مختلفة للموعد الذى يعودان فيه إلى مقر القيادة ، فى لاروش جوايون. وأخيراً قال له : « سنرحل فى الساعة الواحدة تماماً من فرويد نستاد » وقد استنتج لانج من ذلك أن رومل قد أجل موعد سفره لكى يقابل هتلر. ولكنه لم يكن يعلم أن أحداً فى برختسجادن . فيما عدا شموندت ، ياورهتلر ، كان يعلم أن رومل موجود فى ألمانيا .

٦ ــ يا للبطولة

وفى شاطئ يوتاه غطى صوت العربات والدبابات وسيارات الجيب على صوت مدافع الألمان المتقطع . وكانت قوات الفرقة الأمريكية الرابعة تتقدم بسرعة لم يكن يتنبأ بها أحد . وعلى جانبى المخرج رقم ٢ الذى كان الممر الوحيد لفيضان حركة المرور ، وقف اثنان من القواد ينظمان

www.ibtesama.com/vb

الحركة ، أحدهما قائد الفرقة الرابعة ، الجنرال بارتون ، والآخر القائد المتصابى البريجادير جنرال تيدى روزفلت . وعندما تقدم فوج المشاة الثانى عشر يقوده الماجور جيردن جونسون ، رأى روزفلت يروح ويجىء فى الطريق المترب . وهو متكئ على عصاه ، وفى فمه غليونه ، ولا أثر عليه للاضطراب مطلقاً . وما إن رأى جونسون حتى ناداه باسمه « جونى ، الزم يمين هذا الطريق ، إنك على أحسن حال . وهذا أجمل يوم للصيد. أليس كذلك ؟ » لقد كان روزفلت منشرح الصدر ، فقد كان يخشى أن يؤدى قراره — بتحويل الفرقة الرابعة كلها إلى هذا المكان الذى يبعد عن المخطط الأصلى بنحو ٢٠٠٠ ياردة — إلى كارثة . ولكنه الآن يراقب الخطوط الطويلة من العربات والجنود وهى تتحرك إلى داخل البلاد وهو يشعر باطمئنان عظيم ورضا شخصى .

ولكن بارتون وروزفلت كانا يشعران فى قرارة نفسيهما بشىء من الخوف ، فإن لم تستمر الحركة بانتظام فإن أى هجوم ألمانى قوى يستطيع أن يوقف تقدم هذه القوات ، ولهذا كانا يبذلان كل جهد لإبقاء الطريق مفتوحاً . وكلما تعطلت سيارة رفعت من الطريق فى الحال . وبين آن وآخر تصيب قنابل العدو بعض العربات وتشعل فيها النار . وتسرع الدبابات لجرها بعيداً عن الطريق ، وتلقى بها فى الأرض المغمورة بالماء حيث كان الجند يخوضون . وفى الساعة الحادية عشرة صباحاً ، جاء الخبر السار وهو أن المخرج أصبح مفتوحاً وهو على بعد ميل واحد منهم ولهذا فإن بارتون

www.ibtesama.com/vb

حول دباباته إلى ذلك الممر لتخفيف الضغط على المخرج الثانى . وبذلك استطاعت الفرقة الرابعة الأمريكية أن تتحرك بسرعة لتلحق بجنود المظلات.

وبلغت إصابات الفرقة نحو مائتين منهم ستون فقدوا فى البحر . وسيكون أمام هذه الفرقة فى الأيام المقبلة قتال عنيف . ولكن هذا اليوم كان يوم نصر لهم . وما حل المساء حتى كان هناك ٢٢,٠٠٠ جندى ، ١,٨٠٠عربة قد نزلوا جميعاً إلى البر وهكذا كانت الفرقة الرابعة من الجيش الأمريكى وجنود المظلات أول القوات التى تمكنت من إقامة رأس جسر فى فرنسا .

أما على شاطئ أوماها فقد كافح الجنود الأمريكيون فيه كفاح المستميت ، شبراً بعد شبر . وكان الموقف حرجاً إلى حد أن الجنرال عمر برادلى ، وهو فوق البارجة أوجستا . فكر وقت الظهر أن يسحب الجنود من هذا الشاطئ وينقلهم إلى شاطئ يوتاه ، وإلى الشواطئ البريطانية . وبينما هو فى حيرة من أمره . كان الرجال يتحركون فوق شاطئ أوماها فوق فوضى مستحكمة .

وفى أحد قطاعات ذلك الشاطئ وقف جنرال أمريكى فى الحادية والخمسين من عمره يدعى نورمان كوتا . يحث الجنود على ترك الشاطئ والتحرك إلى الداخل . وكان الجنود لايصدقون أن يقف إنسان على رجليه وسط تلك النيران ويظل حيًّا . ورقد جماعة من الرانجرز الأمريكيين تربَ مخرج فيرفيل ، فناداهم الجنرال « كوتا » أن يتقدموا الآخرين . وعلى بعد

www.ibtesama.com/vb

قليل قبع جرار محمل بالمفرقعات ، وكان ذلك غاية المطلوب لتدمير حائط أقامه الألمان فى فيير فيل فى عرض الطريق لمنع مرور الدبابات . وصرخ الجنرال فى جنوده : « من يستطيع أن يقود هذا الجرار ؟ » ولم يتقدم أحد ، وكأنما الرجال شلت حركتهم بسبب هذه النيران المستمرة التى تمطر الشاطئ . وبدأ الجنرال يفقد أعصابه وزأر فيهم : « أليس فيكم رجل فيه نخوة وإقدام ؟ » وعند ذلك تقدم جندى له شعر أحمر حتى وقف أمام الجنرال وقال : « سأقود الجرار » .

وربت الجنرال على ظهره بإعجاب وقال له « هكذا البطولة » وغادر الجنرال الشاطئ ووراءه الجنود . لقد كان يضرب المثل لجنوده منذ أن وصل إلى الشاطئ . وفى كل مكان تجد من بين الجنود والضباط رجالا لا يهابون الموت أولئك الرجال يسيرون فى المقدمة وتتبعهم بقية الفرق . ومتى شرع الجنود فى السير فإنهم لا يقفون بعد ذلك مرة أخرى . وقال أحد الجنود عن نفسه إنه خطا فوق عشرات من أصدقائه الذين قتلوا ، وصعد إلى تلال الشاطئ مخترقاً مناطق الألغام .

وصعد شاويش إلى أعلى التل ونادى فرقته أن اصعدوا فقد اختفى العدو . وفى الحال دوت إلى يساره طلقات شديدة من مدفع رشاش . ودار الشاويش على عقبيه وألقى بقنبلتين من قنابل اليد ، وصرخ فى رفاقه : « الآن اصعدوا فإن كل شىء أصبح هادئاً هنا » .

وكلما وجد الرجال أنه من الممكن التقدم إلى الأمام اشتد ساعدهم

www.ibtesama.com/vb

وقويت عزائمهم . وحدث فوق تل عند فيير فيل أن كان الكابتن هو يتنجتن ومعه الشاويش ويست يستطلعان ، فرأيا مدفعاً رشاشاً حوله ثلاثة من الألمان . دار الاثنان بكل احتراس ، ولكن أحد الألمان تحول نحوهما فجأة وصرخ : « بتّه ، بته : بته » (Bitté) وأطلق الكابتن النار وقتل الألمان الثلاثة جميعاً ، وقال للشاويش : « ترى ما معنى بته ؟ » (معناها من فضلك)

وأخيراً خرج الجنود من تلك الشناعة التى سميت شاطئ أوماها. وفى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر تقدمت الجنود التى كانت محصورة فى مكانها ، وسارت إلى المرتفعات التى تشرف على الشواطئ . وعندما انتهى اليوم وصل جنود الفرقتين الأولى والتاسعة والعشرين إلى بعد ميل عن البحر . وقد كلفهم هذا الشاطئ ما يقرب من ٢٥٠٠ جندى بين قتيل وجريح ومفقود .

٧ ــ القوات الألمانية المدرعة ــ البانزر

كانت الساعة الواحدة بعد الظهر عندما وصل الماجور بلوسكات إلى مقر قيادته فى إيترهام ، وعند ذلك رأى ضباطه شبحاً يختلف كل الاختلاف عن القائد الذى يعرفونه . كان يرتعد كأنما أصيب بالفالج وكل ما استطاع أن يقوله : « براندى ، براندى ! » وعندما قدموا له

www.ibtesama.com/vb

الكأس ارتعدت يده ، حتى كاد يعجز عن رفع الكأس إلى فمه .

وتجمع حوله الضباط ، وكانت المشكلة أمامهم ، هى عدم كفاية الذخيرة اللازمة لبطاريات المدفعية الساحلية. وقد أرسلوا تقريراً بذلك إلى قيادة الفوج . وردّ اللفتنانت كولونيل أوكر بصوته الرقيق : « ياعزيزى بلوسكات هل لازلت على قيد الحياة ؟» وقال بلوسكات بحدة : « ماذا فعلتم بشأن الذخيرة ؟ » وقال أوكر : « إنها فى الطريق » .

وثار بلوسكات غاضباً وصرخ : « متى تصل؟ إنكم لاتدركون مانلاقى هنا . وبعد عشر دقائق تكلم أوكر فى التليفون قائلا : « عندى أخبار سيئة . لقد علمنا الآن فقط أن قافلة الذخيرة قد نسفت تماماً . ولن يكون فى إمكاننا أن نرسل لك شيئاً من الذخيرة قبل حلول الليل » .ولم يدهش بلوسكات لهذا الخبر . وهو يعرف أن شيئاً لايستطيع أن يتحرك الآن فوق الطرقات . وهو يعرف أيضاً أن مدافعه إذا استمرت تطلق نيرانها بالسرعة التى تعمل بها الآن فإن ذخيرتها ستنفد قبل أن يأتى الليل . والمسألة الآن هى أى الاثنين سيكون أسبق وصولا إلى مدافعه ، الذخيرة أم الأمريكيون . وأصدر بلوسكات أمراً إلى جنوده أن يستعدوا للقتال المباشر . وبعد ذلك أخذ يتجول على غير هدى ، فى ذلك القصر الريفى . وشعر فجأة بالحسرة لعجزه، وأراد لو يعرف أين كلبه « هراس » فى هذا الوقت .

* * *

www.ibtesama.com/vb

والآن كان الجنود البريطانيون الذين خاضوا معركتهم الأولى فى اليوم الأول من أيام الغزو . يتمسكون بما كسبوه، وهو بعض الجسور على نهر أورن وقناة كايين . وقد عززت القوة عند الفجر ، بجنود أخرين من فرق المظلات . ومع ذلك فإن عدد الرجال أخذ يتناقص تحت ضغط النيران العنيفة من مدافع الهاون ومن الأسلحة الصغيرة . وقد استطاع جنود الماجور هوارد أن يصدوا عدداً من الهجمات المضادة . والآن ينتظر الجنود بفارغ صبر أن تأتيهم إمدادات من البحر .

وكان بعض الجنود يرقدون فى خندق قريب من قناة كايين . ومنهم جندى ظل ينظر فى ساعته ويقول إن فرقة الكوماندوز التى كان يجب أن تلحق بهم قد تأخرت ساعة ونصف ساعة ، وهو يخشى أن يرفع رأسه فإن القناصة الألمان يزدادون دقة فى الإصابة كل دقيقة . وفجأة قال الجندى لرفيقه : « أظن أنى أسمع صوت موسيقى القرب » . رد رفيقه بسخرية « إنك معتوه ! » وبعد ثوان سمع الاثنان صوت موسيقى القرب ، وفى ذلك الوقت كان الكوماندوز ، بقيادة لورد لوفات، يسيرون بخيلاء بقبعاتهم الخضراء ، ويسير فى مقدمتهم الزمار ، وهو يرفع صوته بنشيد « قبعات زرقاء وراء الحدود » . ووقف إطلاق النار من الجانبين لحظة . ولكن سرعان ما عادت النيران تقصف . وعندما اتجه الكوماندوز نحو الجسرين ، التفت الزمار إلى لوفات الذى أشار إليه أن يستمر فى نفخ القربة .

وعلى الرغم من نيران الألمان الشديدة فقد اندفعت جنود المظلات

www.ibtesama.com/vb

ترحب بالكوماندوز واعتذر لوفات لهم عن تأخره . وقد كان اللقاء بينهم لحظة رائعة إذ فرح جنود المظلات لأن الإمدادات الأولى جاءتهم . وعندما اختلطت القبعات الحمراء بالقبعات الخضراء ، كان هناك تغير فجائى واضح فى الروح المعنوية عند الجنود

* * *

وفى تلك اللحظات كان روميل يسرع فى هياج شديد لكى يصل إلى نورمندى ، وكان قواده فى جبهة القتال يجاهدون جهاد المستميت ليصدوا تلك العاصفة التى ثارت فوق رءوسهم . والآن أصبح كل شىء يتوقف على قوات البانزر ، وهم الفرقة الواحدة والعشرون التى تقع خلف الشواطئ البريطانية مباشرة وفرقة الصاعقة الثانية عشرة وفرقة « بانزر ليهر » وكان هتلر يحجز الفرقتين الأخيرتين .

وكان روميل يراقب الطريق وهو يلح على السائق أن يسرع ، وظل روميل صامتاً لاينطق بكلمة ، وقد جلس خلفه مساعده الكابتن لانج ، الذى لم يسبق له أن رأى القائد العام منقبضاً إلى هذا الحد . وأراد لانج أن يحدث الفيلد مارشال عن نزول الجنود ، ولكن روميل لم يبد رغبته فى الحديث فجأة التفت روميل إلى الوراء وقال للانج : « لقد كنت على صواب على طول الخط » .

لم تستطع قوات البانزر من الفرقة الواحدة والعشرين أن تنفذ إلى كايين . وكان الكولونيل برونيكوفسكى يقود فوج الدبابات التابع للفرقة ،

www.ibtesama.com/vb

وكان يشرف على طابور الدبابات راكباً سيارة فولكس واجون . أما مدينة كايين فقد أصبحت خرابا . وقد دمرها المهاجمون بالضرب المحكم . وامتلأت الشوارع بالركام وامتلأت الطرقات بالرجال والنساء — وبعضهم على دراجاتهم — يحثون الخطى للهرب من المدينة المخربة . ولم يبق لدبابات فرقة پانزر أمل فى اختراق هذه المدينة . وقرر قائد الفوج أن يتراجع قليلا ، ويدور حولها .

وقد كانت الروح المعنوية بين قوات البانزر عالية فقد شعروا بالسعادة لأنهم يقومون بالهجوم ضد البريطانيين . وخيل إليهم أنه لن يمضى وقت طويل حتى يلحقوا بالدبابات وعند ذلك سيسوقون البريطانيين أمامهم إلى البحر . ولم يكونوا يعرفون موقع الدبابات ، ولكنهم كانوا موقنين أنها لابد أن تكون قد وصلت إلى الشاطئ قبلهم وبدأت الهجوم . وكانت فرقة البانزر تتجه نحو الثغرة التى يبلغ اتساعها ثمانية أميال . والتى لم يستطع الكوماندوز البريطانيون حتى ذلك الوقت أن يسدوها بين شواطئ جونو وجولد . وقد عزم البانزر أن يستغلوا هذه الثغرة ليشقوا إسفيناً بين شواطئ البريطانيين يكون متسعاً بدرجة كافية . وبذلك يهددون جميع وحدات الهجوم الذى يشنه الحلفاء . والغريب فى الأمر أن الكولونيل برونيكوفسكى ، قائد فوج الدبابات ، لم يكن يعرف شيئاً مطلقاً عن هذه الثغرة !

* * *

وفى باريس طلب الجنرال بلومنتريت ، رئيس أركان حرب فون روند

www.ibtesama.com/vb

شتدت . طلب شبيدل فى مقر قيادة رومل . قال بلومنتريت : « إن القيادة العليا قررت استخدام قوات فرقة البانزر الثانية عشرة (الصاعقة) والبانزر ليهر » . وكانت الساعة حينذاك ٣.٤٠ بعد الظهر . ويعلم كل من الرجلين أن هذا القرار جاء متأخراً ، وأن هتلر وضباطه العظام قد عطلوا فرقتى البانزر عشر ساعات عن الموعد الذى كان يجب أن تنطلقا فيه إلى نورمندى ، والآن ليس هناك أمل أن تصل إلى منطقة الغزو فى هذا اليوم الخطير فلن تستطيع فرقة الصاعقة أن تصل إلى رأس الجسر قبل صباح يوم ٧ يونية . وأما فرقة البانزليهر فقد فنى كثير من رجالها بسبب الغارات الجوية المستمرة . ولن تستطيع الوصول إلى أماكن الغزو قبل اليوم التاسع من الشهر . ولم يبق لديهم أمل لضرب الحلفاء ضربة قوية ، قبل أن يستقر بهم الأمر ، سوى فرصة فرقة البانزر الواحدة والعشرين .

والآن قربت الساعة من السادسة مساء . وقد وقفت عربة رومل الهورش فى مدينة ريمس . وفى مقر القيادة فى تلك المدينة طلب لانج الاتصال بقيادتهم فى لاروش جويون . وقضى رومل خمس عشرة دقيقة على التليفون ، ليعرف الموقف من رئيس أركان الحرب . وعندما خرج رومل من المكتب أدرك لانج أن الأخبار لابد أن تكون سيئة ؛ وبينما هم فى السيارة لزم رومل الصمت . وبعد لحظات ضرب رومل قبضة يده اليمنى فى كفه الأخرى وقال بمرارة : « صديقى اللدود مونتجومرى ! »

www.ibtesama.com/vb

ثم قال بعدئذ : « يا إلهى! لو أن فرقة البانزر الواحدة والعشرين نجحت فى الوصول إلينا ، فإنه سيكون فى إمكاننا صدهم فى ثلاثة أيام » .

وفى شمال كايين أصدر قائد فوج الدبابات أمره بالهجوم ، وأرسل ٣٥ دبابة بقيادة الكابتن « جوتبرج » للاستيلاء على المرتفعات الواقعة عند « بيربير » ، على بعد أربعة أميال من الشاطئ . وأما قائد الفرقة فسيهجم بنفسه على المرتفع المشرف على بلدة بييفيل على بعد ميلين ومعه ٢٥ دبابة وتقدمت الدبابات وتفرقت على شكل مروحة . وفى ذلك الوقت وصل الجنرال ريشتر قائد الفرقة ٧١٦ ، وكان فى حالة يرثى لها . وامتلأت عينا الرجل بالدموع وهو يقول : « لقد فقدت جنودى جميعاً . لقد انتهت الفرقة كلها » . وأخرج قائد الدبابات خريطته وعرضها على ريشتر وقال له : « أين موقعهم ؟ هل يمكنك تحديده على الخريطة » . وهز ريشتر رأسه وقال : « لا أعرف »

* * *

استدار رومل وهو جالس فى مقعده الأمامى فى سيارته الهورش وقال : « آمل ألا تكون هناك جبهة ثانية فى هذا الوقت فى البحر المتوسط » . ثم توقف لحظة وقال بهدوء : هل تعلم يالانج ، لو كنت قائد قوات الحلفاء فى هذا الوقت بالذات ، لأمكننى إنهاء الحرب فى أربعة عشر يوما » . ثم عاد ينظر إلى الأمام ، واستمر لانج ينظر إليه . إنه الآن رجل بائس

www.ibtesama.com/vb

لا يستطيع أن يعمل شيئاً . واستمرت العربة الهورش تزأر فى طريقها طول المساء .

وسارت الدبابات بقيادة برونيكوفسكى وهى تصعد بصعوبة المرتفعات المشرفة على « بييفيل » . وقد دهش قائد الفوج لأنه حتى الآن لم يقابل مقاومة من العدو . وعندما بلغت أولى الدبابات إلى قمة التل فوجئت بطلقات المدافع تنصب عليها من مكان بعيد . لم يستطع قائد الفرقه أن يتبين مصدر الضرب ، أهو من دبابات بريطانية كانت مختبئة ، أم من المدافع المضادة للدبابات ؟ وكانت الطلقات عنيفة كما كانت مصوبة تصويباً مباشراً . وبدت كأنها تأتى من عدة أماكن فى وقت واحد . وفجأة انفجرت الدبابة الأولى ، قبل أن تطلق طلقة واحدة . وتقدمت دبابتان وهما تطلقان النار ، ولكنهما لم تستطيعا التأثير فى المدافع البريطانية . وعرف قائد الفوج السبب ، ذلك أن مدى المدافع البريطانية يفوق مدى مدافعه بكثير . وظل التدمير يلحق دباباته واحدة بعد واحدة . وفى أقل من خمس عشرة دقيقة فقد القائد ست دبابات . وقد ذهل لأنه لم يرمثل هذه الطلقات ، ولم يكن فى استطاعته أن يفعل شيئاً ، ولهذا أوقف الهجوم ، وأمر دباباته بالانسحاب .

وكان البريطانيون فى هذه الأثناء قد احتلوا مواقع فوق مرتفعات « بيريير » واستطاعوا صد دبابات جوتبرج الخمس والثلاثين ، قبل أن تصبح تلك الدبابات على مدى مناسب لإطلاق نيرانها . وقد فقد

www.ibtesama.com/vb

جوتبرج فى مدة قصيرة عشر دبابات . والسبب فى تلك الخسارة أن القائد أضاع وقتاً نفيساً فى محاولة الدوران حول كايين وأعطى بذلك البريطانيين فرصة كافية لتثبيت أقدامهم فوق المرتفعات الاستراتيجية . وانسحب جوتبرج إلى غابة قرب قرية « ليبسّى » . وهناك أمر رجاله أن يحفروا خنادق للدبابات ، بحيث لايظهر منها فوق الأرض إلا أبراجها ، وهو متأكد أن البريطانيين سيتقدمون إلى كايين فى مدى ساعات قليلة .

ولكن الوقت مر دون أن يروا هجوم البريطانيين ، وبعد الساعة التاسعة مساء رأى جوتبرج منظراً عجيباً . رأى من بعد طائرات يرتفع زئيرها ، وعلى بعد أكثر رأى أسراب الطائرات الزلاقة تحلق فوق الشاطئ . وهى تطير بانتظام وهدوء خلف الطائرات التى تجرها . وبينما هو يراقب هذا المشهد ، رأى الزلاقات تنفصل وتدور ثم تنحدر ثم تهبط بصوت كحفيف الأشجار ، ثم تنزل إلى الأرض فى مكان لايستطيع رؤيته يقع بينه وبين الشاطئ . وعند ذلك أخذ الرجل يسب ويلعن وقد اشتد به الغضب .

وفى بييفيل حفر برونيكوفسكى أيضاً خنادق لدباباته . وبينما كان يقف على جانب الطريق شاهد الرجل بعض الضباط الألمان ، ومع كل منهم عشرون أو ثلاثون من الجنود ، وهم قادمون من الجبهة وينسحبون نحو كايين . ولم يستطع برونيكوفسكى أن يفهم لماذا لايهجم البريطانيون. لقد بدا له أن كايين والمنطقة كلها أصبحت فى متناول أيديهم بحيث

www.ibtesama.com/vb

يستطيعون الاستيلاء عليها فى ساعات قليلة[١] وفى نهاية الموكب رأى برونيكو قسكى شاويشاً قد وضع ذراعيه حول اثنين من الجنود الألمان ، وقد بلغ بهما السكر مداه ، وهما يترنحان ذات اليمين وذات الشمال . وهما ينشدان نشيد « ألمانيا فوق الجميع » ولايحسان بشىء حولهما ، وراقبهما الرجل حتى غابا من عينيه فصرخ بصوت عال : « ضاعت الحرب ! ».

* * *

مرت سيارة روميل بهدوء فى شوارع لاروش جويون ، وهى تسير ببطء بين المساكن الصغيرة ، على جانبى الطريق . وبلغت السيارة قصر الدوق لارشفوكو ، وقفز لانج وجرى لكى يخبر الجنرال شبيدل بعودة الفيلدمارشال . وفى الممر الرئيسى سمع لانج نغمات موسيقية من أوبرا ڤاجنر ، وهى آتية من مكتب رئيس الأركان . وارتفع صوت الموسيقى عندما فتح الباب فجأة وخرج منه شبيدل .

غضب لانج ونسى فى تلك اللحظة إنه يخاطب قائداً برتبة جنرال وقال : « كيف يمكن أن تستمع إلى أوبرا فى مثل هذا الوقت ؟ » وتبسم له شبيدل وقال : « ياعزيزى لانج ، لايمكن أنك تعتقد أن عزف قليل من الموسيقى سيوقف الغزو الآن ، أليس كذلك ؟ »

ودخل روميل إلى القصر ، لابساً معطفه الحربى الطويل ، وفى يده

---

(١) لم يستول البريطانيون على مدينة كايين رغم أهميتها الاستراتيجية إلا بعد ستة أسابيع ، وبقى قائد فرقة الدبابات برونيكوفسكى يدافع عن كايين طول هذه المدة .

www.ibtesama.com/vb

عصا الماريشالية ، ذات الطرف الفضى وأغلق شبيدل الباب ، ولما كان لانج يعرف أن هذا المؤتمر سيستغرق بعض الوقت ، فإنه ذهب إلى حجرة الطعام . ولما كان متعباً فإنه جلس إلى إحدى المناضد الطويلة وطلب فنجاناً من القهوة . وبقربه جلس ضابط آخر يقرأ جريدة ، ورفع الضابط رأسه وسأل لانج : « كيف كانت الرحلة ؟ » ولكن لانج لم يجب بل استمر ينظر إليه باستغراب .

* * *

وفى شبه جزيرة شربورج ، قرب سانت ميرإجليز ، كان الجندى دتش شولتز من الفرقة الأمريكية التى نقلت بالجو ، كان يتكئ على جانب الحفرة التى رقد فيها ، ويستمع إلى صوت جرس الكنيسة يدق الحادية عشرة مساء . إنه يكاد لايستطيع أن يبقى متيقظاً . إنه يعتقد أنه مضى عليه الآن بغير نوم ٧٢ ساعة ، منذ تأجيل الغزو يوم ٤ يونية ، عندما اشترك فى اللعب بالورق وخطر بباله أنه شىء مضحك ، أن يتعب نفسه كل ذلك التعب ليخسر كل ما كسبه ، مع أن شيئاً لم يحدث له مطلقاً . وشعر دتش بالأسف لأنه لم يطلق طلقة واحدة طول اليوم .

وعلى شاطئ أوماها ، تحت تلال الشاطئ ألقى الشاويش « إيجنبرج » — وهو من فرقه إسعاف الجرحى — بجسمه فى حفرة من حفر القنابل . لقد عالج من الجرحى عدداً لا يحصى فأضناه التعب ، ولكن بقى عليه شىء واحد ، يجب عمله قبل أن ينام . أخرج من جيبه صفحة بيضاء

www.ibtesama.com/vb

متكرمشة من ورق الخطابات واستعان بضوء بطاريته وشرع يكتب خطاباً لأهله قال فيه :

« فى مكان ما فى فرنسا . عزيزتى ماما وعزيزى بابا. إنى أعرف أنكما الآن لابد قد سمعتما عن الغزو . وإنى بخير » .

وعند ذلك توقف لأنه لم يستطع أن يجد شيئاً آخر يكتبه !

أما على الشاطئ فإن الجنرال كوتا ، كان يشرف على سيارات النقل وهم يغطون أنوارها حتى لا يكتشفها العدو . وفى ذلك الوقت كانت تسمع صرخات الشرطة العسكريين والمشرفين على الشاطئ ، وهم يرشدون الرجال والعربات فى طريقهم إلى الداخل بعيداً عن الشاطئ ، ولازالت بعض قوارب الإنزال هنا وهناك تشتعل فيها النار ، وينبعث منها ضوء أحمر يضىء الليل .وبينما الأمواج تلاطم الشاطئ سمع كوتا صوت أحد المدافع الرشاشة وهو ينطلق ، ولكنه بعيد عنهم . وأحس كوتا بالتعب ومرت إحدى العربات فأوقفها وركب على رفرفها واضعاً ذراعه على بابها . انتظر لحظة ينظر إلى الشاطئ ثم قال لسائق العربة : « خذنى معك يا بنى » .

* * *

وفى مقر قيادة رومل سمعوا الأخبار السيئة . لقد فشلت فرقة البانزر الواحدة والعشرون فى هجومها ، ولهذا كان لانج منقبضاً . ثم قال للفيلد مارشال رومل : « سيدى هل تظن أنه فى إمكاننا أن نصدهم ؟ »

www.ibtesama.com/vb

هز روميل كتفيه وبسط كفيه قائلا : « لانج ، أرجو أن نستطيع ذلك ، لقد نجحت حتى الآن فى كل عمل قمت به » . ثم وضع يده على كتف لانج وقال له : « يبدو عليك التعب . لماذا لا تذهب إلى فراشك . لقد كان يوماً طويلا » . ثم مشى ولانج يراقبه ، وهو يسير فى الممر المؤدى إلى مكتبه ، وسمع لانج الباب يقفل بهدوء .

ولم تكن هناك حركة تسمع فى الفناءين الكبيرين . وكانت « لاروش جويون » فى سكون تام . وسرعان ما تحررت هذه القرية التى كانت أكثر القرى الفرنسية تأثراً بالاحتلال الألمانى ، كما ستحرر كل أوربا التى أخضعها هتلر لسلطانه . ومن هذا اليوم لن تطول حياة الريخ الثالث ، دولة هتلر ، إلا أقل من سنة واحدة .

وفى كنيسة سنت سامون دق الجرس معلناً منتصف الليل ، وبذلك انتهى أطول يوم فى التاريخ .

٨ ـ الإصابات

لقد ذكرت أرقام مختلفة عن الخسائر التى تحملها جنود الحلفاء أثناء الأربع والعشرين ساعة الأولى من الهجوم . ولا يمكن الجزم بصحة هذه الأرقام ، وهى فى الأكثر تقديرات . ذلك أن طبيعة الهجوم جعلت من المستحيل الوصول إلى تقدير صحيح . ويتفق معظم المؤرخين الحربيين

www.ibtesama.com/vb

بوجه عام ، على أن جملة خسائر الحلفاء فى هذا اليوم بلغت عشرة آلاف ويقول بعضهم إنها بلغت ١٢,٠٠٠.

وبلغت خسائر الأمريكيين أكبر رقم وهو ٦٦٠٣ وتتكون هذه الخسائر من ١٤٦٥ قتيلا ، ٣١٨٤ جريحاً ، ١٩٢٨ مفقوداً، ١٦ أسيراً. وتشمل هذه الأرقام خسارة الفرقتين ٨٢ ، ١٠١ اللتين نقلتا بطريق الجو ، وكانت خسارتهما وحدهما ٢٤٩٩ بين قتيل وجريح ومفقود .

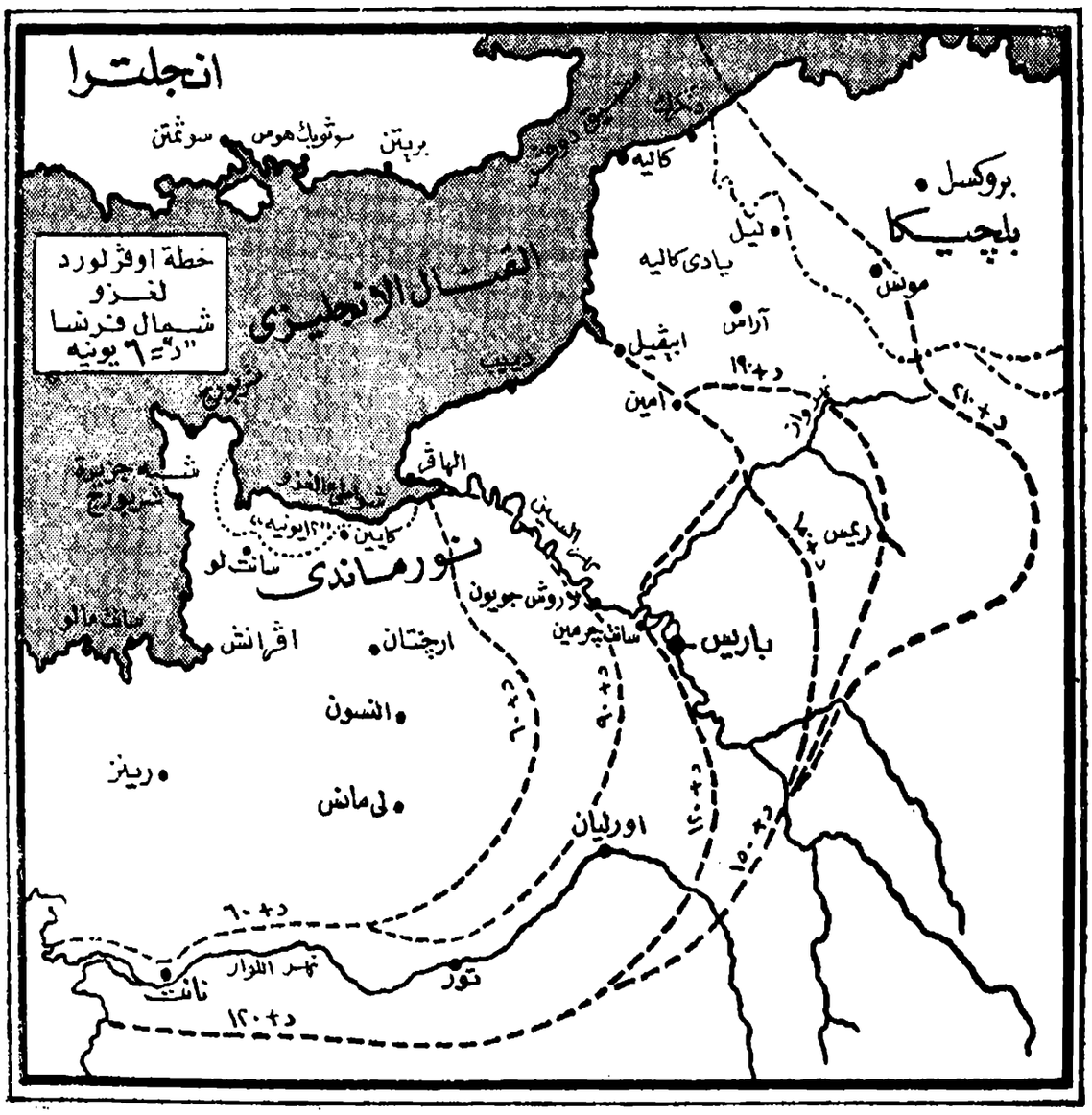

هذه الخريطة عن كتاب "الحرب الصليبية فى أوربا" تأليف أيزنهاور

www.ibtesama.com/vb

ولم تنشر أرقام عن خسائر البريطانيين ، ولكنها تقدر بين ٢٥٠٠ ، ٣٠٠٠ ، وبلغت خسائر الكنديين ٩٤٦ منها ٣٥٥ قتيلا .

أما خسائر الألمان فلا يعرف أحد بالضبط مقدارها . وقد أعطى بعض كبار الضباط تقديرات مختلفة بين ٤٠٠٠ ، ٩٠٠٠ . ولكن فى نهاية شهر يونية ذكر رومل أن الخسائر الألمانيه بلغت ٢٨ جنرالا ، ٣٥٤ قائداً للفرق وما يقرب من ٢٥٠,٠٠٠ من الجنود .

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٧٠/٥١٣٧

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٧٠

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر إبريل 2015 **

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

أطول يوم فى التاريخ

لقد انتهت الحرب العالمية الثانية منذ ربع قرن ، لكن الحديث عنها لم ينته بعد ، فإن الكثير من خفاياها لا يزال طىّ الكتمان ، تتطلع النفوس إلى معرفته .

كتاب « أطول يوم فى التاريخ » يتحدّث عن غزو الحلفاء ألمانيا فى مختلف الجبهات ، ويصف مراحل هذا الغزو ويصوّرها أصدق تصوير ، ويجمع أخباراً وقصصاً ومعلومات جمّة عن ذلك اليوم الذى استغل الحلفاء فيه كل دقيقة حتى ثبتت أقدامهم ، وتحقق لهم النصر .

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

١٦٨٦٠

www.ibtesama.com/vb